السبت 7 آذار 2020
العدد 3999 السنة الرابعة عشرة
Samedi 7 Mars 2020 no 3999 14ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

الحبيب السالمي
في متاهات الذات

سلامة يتلاعب بأسعار المحروقات والدولار [2]

قرار تاريخي بالتخلّف عن دفع الديون اليوم
فرصة كسر نموذج الإفقار [2]

الكورونا لم يعد مستورَداً!

[6 ـ 7]

ارتفع عدد الإصابات بفيروس كورونا في لبنان إلى 22. لا تزال مجهولة كيفية إصابة أحدهم (مروان طحطح)

قضية

أزمة «النهضة»:
من مبارك إلى السيسي... كلّهم مسؤولون

16

سوريا

اليوم الأول من هدنة إدلب:
التزام لا يبدّد الشكوك

14

الحدث

بن سلمان يعتقل أحمد بن عبد العزيز ومحمد بن نايف

20

المشهد السياسي

قرار تاريخي بالتخلّف عن دفع الديون اليوم
فرصة كسر نموذج الإفقار

هل يفتح قرار الدولة اللبنانية بالتخلف عن سداد سندات اليوروبوندز الباب أمام تغيير اقتصادي حقيقي في البلاد؟ أم يخسر لبنان فرصته الأخيرة، عبر الخضوع لصندوق النقد الدولي وإعادة إنتاج النظام الحالي بصورة أكثر وحشيّة؟

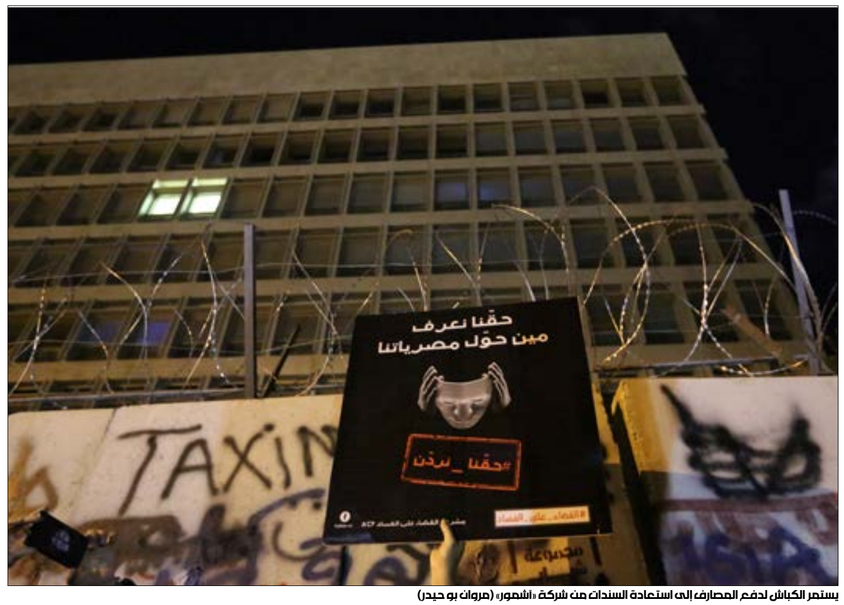

يستمر الكباش لدفع المصارف إلى استعادة السندات من شركة «أشمور» (مروان بو حيدر)

يقف لبنان أمام مفصل تاريخي، مع قرار الدولة اللبنانية المنتظر إعلانه اليوم، بالتخلّف عن دفع سندات الدين «اليوروبوندز» المستحقة. وعلى الرغم من مرور لبنان طوال الـ100 عام الماضية باستحقاقات سياسية مفصليّة، إلّا أن المرحلة الجديدة التي تبدأ اليوم، لم يسبق للبلاد أن مرّت بها، في ظرف عالمي وإقليمي شديد الحرج.

قرار من هذا النوع، بلا شكّ، يحمل السلبيات والإيجابيات. وكما يحتمل المخاطر الكبيرة، فإنه يشكّل واحة لفرص كثيرة، احتاج اللبنانيون إلى قرن كامل للوصول إليها، ودفعوا ثمنها غالباً للدولة القوية وللعدالة الاجتماعية وفقراً وتهميشاً وتبعية.

> **تلوّح المصارف بإقفال أبوابها احتجاجاً على توقف الدولة عن سداد ديونها**

وغرقوا في أتون الصراعات الطائفية والمذهبية. وكما في السياسة - حيث تنعدم فرص نظام المحاصصة الطائفية في إنتاج أي أفق للمستقبل، وبات تغييره نحو دولة المواطنة الكاملة وتحقيق الاستقلال الحقيقي، شرطاً لأي تقدّم، فإن تغيير النظام الاقتصادي اللبناني النابع من رحم الانقسام الطائفي والتبعية للخارج، بات شرطاً أيضاً لإنقاذ لبنان.

من هنا، يبدو قرار الحكومة اليوم مفترق الطرق الخطير الذي تقف على أعتابه البلاد. فإما سلوك خيار الإنقاذ والبحث عن خيارات اقتصادية أخرى غير تلك التي أوصلتنا إلى ما نحن عليه من انهيار متسارع، وإمّا إضاعة الفرصة وإعادة تعويم النظام الاقتصادي الحالي بصيغ جديدة، أكثر شراسة في سحق الشعب وتعميق الفروق الطبقية والانقسامات الطائفية والمذهبية.

وخريطة الطريق لإعادة تعويم نظام التبعية والإفساد الاقتصادي واضحة ومرسومة في مسار الخضوع لصندوق النقد الدولي وتحميل المواطنين مسؤولية الخروج من أزمة مالية موقّتاً، والإبقاء على اقتصاد هشّ ومفكك ووطن مديون بأكمله.

أمّا الخيار الأول، خيار التغيير والإنقاذ، فيعني أننا أمام فرصة كبيرة لتغيير الواقع المفروض منذ عام 1920، في معادلة دقيقة هي ازدياد الفقراء فقراً وانسحاق الطبقة الوسطى ومراكمة الحيتان للأموال والممتلكات. وحدها الحرب الأهلية، ببالغ المفارقة، قلّصت الفوارق بين فئات الشعب، إلّا فطبقة خرجت من الحرب في نظام جديد قوننّ الفساد وأغرق البلاد في مستنقع الديون الخارجية.

منذ سنوات طويلة، ونحن نعيش ونخضع لحلقة مفرغة من «لا نظام» اقتصادي، وفقد لبنان دوره الاقتصادي فيما حافظت قوّة المقاومة على موقعه السياسي، في محيط مأزوم سياسياً واقتصادياً وتاريخياً. وقوّة التغيير هنا، تعني كسر المحرّمات التي وضعت أمام لبنان منذ سايكس - بيكو، وتكرّست لاحقاً في محطات سياسية - اقتصادية عديدة، لعزل لبنان عن الشرق فيبقى ساحةً للنفوذ الغربي ونموذجاً للسيادة المرهونة للجوع.

عندما طرح الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله في خطابه خيار التوجّه نحو الشرق في سياق فتح الباب أمام خيارات بناء اقتصاد حقيقي، تكفّلت جوقة أبواق بعضها معروف الانتماء لكلّ ما فيه مصالح الأجنبي على حساب مصالح لبنان، بمهاجمة الخطاب وسُخرت المنابر والصفحات لتسطيحه والسخرية منه. لكن رغم ذلك، فإن البحث عن الخيارات البديلة مهمّة ضرورية، في صلبها التوجّه شرقاً بوضع التعاون الاقتصادي المتقدّم مع الصين وروسيا على الطاولة، بالتوازي مع التكامل الاقتصادي مع الحلقة الأقرب، أي سوريا، ومنها نحو العراق والأردن والحلقات الأوسع في الإقليم والعالم، على الأقل لتعويض ما خسره لبنان من فصل المصالح وشبه القطيعة الاقتصادية مع الجوار. وفي صلب الخيارات البديلة، إعادة تصحيح الخلل في العلاقة بين الدولة والمصارف، وكسر نموذج الاستدانة، وتفكيك الحماية الممنوحة لطبقة الـ1 في المئة من اللبنانيين الذين يحتكرون الثروة على حساب الـ99 في المئة.

بالأمس، أحسن السفير الفرنسي في بيروت برونو فوشيه بوصفه حكومة الرئيس حسان دياب بـ«حكومة الفرصة الأخيرة». لكن طبعاً ليس بهدف تجديد «ثقة» الغرب بلبنان كما يشتهي السفير، بما يعني الثقة بامتثال لبنان لإرادة هذا الغرب، إنّما لأن الفرصة أمام حكومة دياب تاريخية وربّما لن تتكرّر، في تصحيح أخطاء الماضي وصياغة علاقات مختلفة مع محيطنا والعالم، والبحث عن نموذج اقتصادي جديد، كما عن دور ينقذ البلاد من الفوضى والتفكّك.

لكنّ المعركة لخلق البدائل وفرض التغيير ليست بالبساطة التي يتسارع فيها الانهيار. فإعلان الحكومة التوقّف عن الدفع، بما يعني الذهاب لإعادة هيكلة الدين العام وليس فقط جدولته، يحتّم تضامناً سياسياً وشعبياً، في الوقت الذي ينقسم فيه لبنان إلى معسكرين، بشكل عماد واحد منهما حزب الله وحركة أمل. وإذا انعكس الانقسام على مرحلة ما بعد التخلّف عن الدفع، في ظلّ موازين القوى الحالية، فإن المعركة ستكون حامية. سيستعمل «حزب المصارف»، العابر للطوائف والانقسامات السياسية (وإن كانت كل 14 آذار معه من دون استثناء)، أشرس أسلحته للدفاع عن امتيازاته. ويلوّح عدد من أصحاب المصارف بإقفال أبواب البنوك، احتجاجاً على عدم دفع الدولة لديونها! ومرّة جديدة، لا يبدو موقف رئيس الجمهورية ميشال عون ورئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل واضحاً بعد قرار التخلف عن سداد الدين الذي أيداه. فهما، أول من أمس، في مسارعتهما لطلب تجميد قرار المدعي العام المالي القاضي علي إبراهيم، انحازا إلى «حزب المصارف»، فيما يردّد كثيرون من حولهما أنهما منحازان أيضاً إلى خيارات صندوق النقد الدولي، بذريعة أنها الخيار الوحيد المتاح.

وتتجه الأنظار صباح اليوم، إلى قصر بعبدا، حيث يسبق اجتماع الحكومة لقاء بين الرؤساء الثلاثة، بحضور حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، عند الساعة 11، حيث سيناقش المجتمعون القرار الذي سيعلن عنه دياب الساعة 6:30 مساءً. وعلمت «الأخبار» أن البيان الذي سيشرح فيه لبنان موقفه من عدم الدفع، كُتب نصّه أول من أمس في السراي الحكومي، خلال اجتماع لرئيس الحكومة ومستشاريه الاقتصاديين ووزراء المال والاقتصاد والفريق الاقتصادي لرئيس الجمهورية.

وطوال يوم أمس، استمر الكباش الحامي بين الدولة والبنوك، لدفع البنوك على استرداد السندات التي أخرجتها «لشركة «أشمور» في عملية ابتزاز واضحة بوضع لبنان تحت سيف الشركات الأجنبية. وعلى ما تردّد، أن المصارف شكّلت لجنة مصغّرة للتفاوض مع الدولة اللبنانية، بعد ليونة أبدتها عقب قرار المدّعي العام المالي للبحث في مسألة استعادة السندات. وبحسب المعلومات، فإن اللجنة مؤلّفة من رئيس جمعية المصارف سليم صفير ورئيسها السابق جوزف طربيه، والمصرفي أنطون صحناوي الذي يشار إليه بأنه مهندس بيع السندات لأشمور، والمصرفي سعد أزهري صاحب مصرف «بلوم بنك».

(الأخبار)

تقرير

رحلة ما بعد التوقّف عن السداد:
التفاوض بالتوازي مع التقاضي

دخل لبنان في مرحلة عدم سداد ديونه. اليوم يعلن رئيس الحكومة بوجه متجهّم أسف الحكومة اللبنانية لعدم قدرتها على تسديد التزاماتها. ومنذ الأسبوع المقبل تبدأ سلسلة الإجراءات التي تشمل التفاوض مع الدائنين من جهة وبدء هؤلاء برفع الدعاوى على لبنان من جهة أخرى. المسار طويل ومعقّد قضائياً وتفاوضياً، لكنه صار محكوماً بإعادة الهيكلة

أيلي الفرزلي

منذ اليوم تبدأ مرحلة جديدة، لم يسبق أن عايشها لبنان. إعلان عدم دفع سندات اليوروبوندز غداً سيعطي إشارة الانطلاق للدائنين ليتحركوا. أول الغيث، أن عدم سداد استحقاق 9 آذار، سيعني استحقاق كل الإصدارات اللاحقة له والتي يبلغ عددها 27 إصداراً، لكن ذلك لن يكون تلقائياً، على أن لـ 25 في المئة من حملة الدين في كل إصدار أن يطلبوا تفعيل آلية السداد بشكل واضح من الدولة اللبنانية. ذلك يبقى سهلاً، وبالتالي يتوقع أن لا يتأخر الوقت قبل أن تكون كل الإصدارات مستحقّة. هذا الإجراء لا يعني حملة سندات إصدار 9 آذار، هؤلاء سيكون بإمكانهم بدء إجراءات التقاضي بعد سبعة أيام (فترة السماح لدفع أصل الدين هي 7 أيام وللفوائد 30 يوماً).

بالرغم من أن الحكومة ستطلب في المقابل التفاوض، إلا أن بدء المفاوضات مع الدائنين لن يمنع هؤلاء من رفع الدعاوى ضد الدولة بشكل متوازٍ. صحيح أنه سيكون بإمكانهم رفع الدعاوى في أي مكان، إلا أنه يرجّح أن تكون الوجهة محاكم نيويورك، علماً أن الدولة تنازلت في عقود اليوروبوند عن سيادتها القانونية، وسمحت بالاحتكام إلى محاكم أجنبية، بما فيها المحاكم الأميركية. تلك المرحلة تحتاج إلى وقت طويل، نسبياً يمتد ما بين 6 و8 أشهر، حتى يصدر الحكم. هامش الحركة لدى الدولة اللبنانية، هو في هذه المرحلة، بحسب خبير قانوني، إذ أنه بالتوازي مع سير المحاكمات، يُفترض أن تسير المفاوضات مع الدائنين. المشكلة أن الدولة لا تملك ما تقدمه لهم في هذه الفترة. وهنا تحديداً قد تتقاطع مصالح الدائنين مع نسبة كبيرة من المسؤولين - المصرفيين أو المستفيدين من المصارف. الطرفان يسعيان إلى تسليم الملف إلى صندوق النقد الدولي. الدائنون لن يكتفوا بالتزامات تقدمها الحكومة، ويحتاجون بالتالي إلى ضمانة دولية لأي اتفاق، فيما بعض السياسيين يستميت لتسليم الدفة لبرنامج صندوق النقد، سعياً وراء حماية طبقة الواحد في المئة التي راكمت الثروات على مدى 30 عاماً من أي إجراءات تطاولها. فالصندوق لا يميز في إجراءاته بين غني وفقير، وبين مستفيد من السياسات النقدية التي كانت متّبعة وبين متضرر منها. بالنتيجة، إذا تم الاتفاق مع اللجنة الممثلة للدائنين في كل استحقاق (25 في المئة) على آلية لإعادة الهيكلة، يُعرض الاتفاق على تصويت الدائنين، فإذا نال نسبة الـ75 في المئة الدائنين المشاركين في الإصدار، يُثبت الاتفاق.

لكن إلى ذلك التاريخ، لا شيء يمنع من عقد اتفاقات مستقلة مع الدائنين المحليين أو مع مصرف لبنان، حتى لو لم يتم الاتفاق مع الدائنين الخارجيين وأكملوا مسار الدعاوى الفردية أو الجماعية. أما في حال الوصول إلى اتفاق يصادق عليه 75 في المئة من الدائنين، فيكون بالإمكان تغيير شروط الإصدار، كتخفيض فائدته وتعديل آجاله، فهو سيسري حكماً على كل الدائنين، حتى أولئك الذين رفعوا الدعاوى أو الرافضين لبنود الاتفاق.

مع صدور الحكم في محاكم نيويورك، يتوقع الدائنون أن يكون الحكم لصالحهم، خاصة أن العقود الموقّعة من الدولة اللبنانية كانت تعطي الأفضلية لهم. صدور الأحكام ضد الدولة، لن يغيّر جدياً في الوضع. بطبيعة الحال، يُفترض أن تبلّغ الحكومة بها لتنفيذها. عدم التنفيذ، يعني الانتقال إلى مرحلة الحجز على أملاك الدولة في الخارج. لن يتردد الدائنون في محاولة الربط بين المصرف المركزي والدولة، إلا أنه حتى الآن يُتوقع أن لا يكون ذلك سهلاً. ما يعني أن طائرات «طيران الشرق الأوسط» واحتياطي الذهب، إضافة إلى كل ما يملك المصرف المركزي باسمه من أملاك ومؤسسات ستكون بمنأى عن المصادرة. وكل ذلك مرتبط أساساً بالفلسفة القانونية المعتمدة في محاكم نيويورك ولندن، التي تميز بين أصول الدول وأصول المصارف المركزية. ما تملكه الدولة مباشرة هو الذي يمكن أن يُحجز عليه. أبرز أملاك الدولة في الخارج هو مقرات بعثاتها الدبلوماسية، لكن اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية (1961) تنص في المادة 22 منها (الفقرة على الثالثة) بوضوح على أنه «لا يجوز أن تكون مباني البعثة أو مفروشاتها أو كل ما يوجد فيها من أشياء أو كافة وسائل النقل عرضة للاستيلاء أو التفتيش أو الحجز لأي إجراء تنفيذي». وهذا يعني أن الحجز يفترض أن يتم على أصول تجارية أو استثمارية تملكها. ولبنان لا يملك مثل هذه الأصول. هذا يعني أن الدائنين لن يكون بمقدورهم عاجلاً أم آجلاً سوى السير في خطة لإعادة الهيكلة تضمن لهم جزءاً من أموالهم.

> **اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية تمنع الحجز على السفارات**

مصرف لبنان يضغط على الحكومة: مليارا دولار إلى الخارج!

كانت المفاوضات مع الدائنين لتكون أسهل لو لم تعمد المصارف التجارية إلى بيع سندات يوروبوندز إلى الخارج. تلك «جريمة» لا يزال القضاء يحقق فيها. فهذه الخطوة جعلت نسبة الدائنين الخارجيين ترتفع في استحقاق 9 آذار (1,2 مليار دولار) إلى 71 في المئة، بعدما كانت تقلّ عن 40 في المئة. لكن بحسب المعلومات فإن مصرف لبنان لم يكن أكثر حرصاً على المصلحة العامة من المصارف التجارية. تؤكد مصادر متابعة أن مصرف لبنان عمد بدوره إلى تسديد جزء من الفوائد المستحقة للمصارف عبر سندات يوروبوندز، بقيمتها السوقية (نحو 27 دولاراً بدلاً من 100 دولار). الهدف المعلن هو عدم التفريط بالسيولة النقدية والمحافظة على الاحتياطي الذي يملكه. لكن هذه الخطوة أدّت أيضاً إلى زيادة الضغط على الدولة، لأن المصارف عمدت بدورها إلى بيع هذه السندات إلى الخارج لتسييلها والحصول على النقود، ما أدى عملياً إلى انتقال ملكية السندات من مصرف لبنان إلى مستثمرين أجانب، بما يعنيه ذلك من تعقيد لمهمة لبنان التفاوضية مع الدائنين. علماً أنه يتردد أن قيمة هذه السندات وصلت إلى ملياري دولار.

تقرير

سلامة يتلاعب بأسعار المحروقات... بعد الدولار

> **سلامة يتجه إلى الطلب من مستوردي المحروقات تأمين 40 في المئة من الاعتمادات بالدولار**

أصدر حاكم مصرف لبنان، رياض سلامة، تعميماً لمؤسسات الصيرفة بشأن تنظيم المهنة، فيه من الأخلاق أكثر بكثير مما فيه من القانون، حيث وضع معيار «العادات المالوفة» مقياساً لانضباط عمل الصيرفة. وبحسب التعميم، طلب المصرف المركزي من الصيارفة «التقيد استثنائياً بحد أقصى لسعر شراء العملات الأجنبية مقابل الليرة اللبنانية، لا يتعدى نسبة 30 بالمئة من السعر الذي يحدده مصرف لبنان في تعامله مع المصارف»، أي حدّد عملياً سقفاً لسعر الصرف لدى الصرافين بـ 2000 للدولار الواحد، للشراء.

وفي لغة «ملغومة» وغير ذات قيمة فعليّة، طلب الحاكم «عدم اعتماد هوامش بين سعر البيع وسعر الشراء للعملات الأجنبية «يخرج عن العادات المالوفة» (!) و«عدم التوقف عن القيام بعملية الصرافة بكل أنواعها». على أن يُعمل بهذا القرار لمدة 6 أشهر من تاريخ صدوره». وفيما لن يسهم قرار المصرف المركزي إلّا في خلق المزيد من الأسواق الموازية، اتت خطوته لتحدد سعراً ثانياً للدولار، بصورة رسمية، يبلغ 2000 ليرة لبنانية. بناءً على تعميم سلامة، امتنع عدد كبير من الصيارفة عن العمل أمس، بذريعة أن أحداً لم يعرض بيعهم دولارات بسبب تدني سعره في سوق الصرافين من 2700 ليرة في اليوم السابق إلى 2000 ليرة في تعميم سلامة، لكنّ صرافين آخرين اشتروا الدولار أمس بسعر 2200 ليرة.

في سياق متصل، علمت «الأخبار» أن سلامة يتجه إلى الطلب من مستوردي المحروقات تأمين 40 في المئة من قيمة الاعتمادات التي يفتحها لهم بالدولار الأميركي لاستيراد المحروقات. وسيدفع هذا الأمر إلى إضراب مستوردي المحروقات ومحطات البيع، بسبب الخلاف على تحمّل الفارق في السعر بين الدولارات التي يبيعهم إياها مصرف لبنان بالسعر الرسمي، والدولارات التي سيضطرون إلى شرائها من السوق بالسعر الموازي، كونهم، أي المستوردين، لن يمسوا بثرواتهم المكدّسة بالدولار. هذه الخطوة، وفي حال أقدم عليها سلامة، تعني زيادة حتمية لسعر البنزين والمازوت والغاز المنزلي، وهو يبررها مسبقاً بالخشية من التراجع الحاد في موجوداته بالعملات الأجنبية. ويأتي هذا التوجه في إطار سعي حاكم مصرف لبنان إلى زعزعة الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، تمهيداً لدفع حكومة الرئيس حسان دياب إلى الاستقالة.

(الأخبار)

(مروان طحطح)

في الواجهة

«ولاية» صندوق النقد: مَهمّة نزيهة أم عقوبة أميركية؟

يُفترض أن ما سيدلي به الرئيس حسان دياب، اليوم، حيال قرار حكومته من تسديد دفعة من سندات يوروبوندز تستحق الاثنين، سيمثّل اجتيازه الشاقّ الحاجز الأول في سلسلة استحقاقات متتالية على الطريق. يصعب أن يُحسد عليها

نقولا ناصيف

ثاني استحقاقات حكومة الرئيس حسان دياب، بعد السندات الدولية، اثنان متلازمان هما خطة الإنقاذ والموقف من صندوق النقد الدولي. لم تشهد حكومته انقساماً بين الأفرقاء السياسيين الذين يحتجبون وراءها على تسديد لبنان سندات 9 آذار، وأجمع هؤلاء جميعاً تقريباً على هذا الخيار باكراً، في موقف مبدئي أولي، قبل قدوم الاستشاريين الدوليين لتوفير التغطية التقنية والقانونية للقرار حيال الدائنين. لم تصعد موجات معارضة لدعم التسديد إلا من خارج الحكومة، تارة من معارضيها وطوراً من حاكمية مصرف لبنان وجمعية المصارف.

> يرفض حزب الله ولاية صندوق النقد لئلا تتحول إلى ولاية على سلاحه

بيد أن الأمر ليس كذلك في مقاربة التعاون مع صندوق النقد الدولي.

هذه المرة الانقسام من داخل ائتلاف الحكومة، وقد لا يكون الوزراء الاختصاصيون بالذات وراءه. إلا أنه يعبّر في الواقع عن المحرّك الفعلي لحكومة دياب، وهو ائتلاف التيار الوطني الحر وحركة أمل وحزب الله. بسبب موافقة هذا الفريق على عدم تسديد السندات الدولية، لم تعد حكومة دياب في حاجة إلى غطاء سياسي أوسع نطاقاً، بل إلى الآليات المفيدة والمجدية التي تجعل قرارها ذا صدقية دولية أولاً، ثم محلية ثانياً، في مواجهة المعضلة النقدية الخانقة في البلاد. لذا اجتمعت تفاصيل المشكلة في التفاوض وسبل الحصول على موافقة الدائنين، أجانب ولبنانيين، على تأجيل الدفع من خلال برنامج هيكلة الدين العام.

ارتبط هذا الملف بشقَّي سمعة لبنان في الأسواق المالية وإيفائه التزاماته مستقبلاً، وتجنّب الوقوع في ثغر قانونية مكلفة.

الأمر يختلف تماماً حيال صندوق النقد الدولي، والدور المحتمل أن يضطلع به في لبنان. أمر ينفصل بكليته عن بعثة المساعدة التقنية التي قدّمها قبل أسبوعين.

على نحو ملحوظ وحادّ، يتباين موقفا فريقي الائتلاف الثلاثي من صندوق النقد. بينما يرحب رئيس الجمهورية ميشال عون ورئيس الحكومة والتيار الوطني الحر بالتعاون مع صندوق النقد من ضمن قواعد وشروط، يقف الثنائي الشيعي - وحزب الله أكثر - في المقلب الآخر، ويتخذ سلفاً موقفاً عدائياً من الصندوق، إذ لا يعثر على أسباب تمييزه عن السياسة التي يتبعها الأميركيون حيال الحزب، وسلسلة العقوبات التي يفرضونها عليه. لا يسعه الفصل بين دور تقني لصندوق النقد ينتشل لبنان من انهياره النقدي والاقتصادي، ودور سياسي يخفي وراءه حلقة أخرى من العقوبات بقشرة أممية تمثلها هذه المؤسسة الدولية. مع إظهاره بقبوله بمهمة تقنية محدودة للصندوق، يبدو الحزب أكثر تصلباً من أي وقت من احتمال أن يؤدي التعاون معه إلى ما يشبه «ولاية» الصندوق على لبنان، بما يتجاوز مصائبه النقدية والاقتصادية إلى وضع اليد على القرارات السيادية، ولا سيما منها السياسة والعسكرية والأمنية خصوصاً، ناهيك بتلك التي تدخل في اختصاص الصندوق.

على هذا النحو يقارب حزب الله موقفه منه تبعاً لمعطيات، من بينها:

1 - أي دور نافذ ومتقدم لصندوق النقد الدولي، يصب في المنحى الذي أفضى إلى إخضاع المصارف اللبنانية له كي تستمر، ليس في النظام المالي العالمي فحسب، بل في النظام المالي الأميركي. الواقع أنهما واحد لعملة واحدة هي الورقة الخضراء التي أضحت الجبل الجديد البديل من الحروب العسكرية التقليدية والنظامية، والعمليات الأمنية المكلفة غير المصيبة دائماً، جبل العقاب بالدولار.

2 . رغم أنه تمكّن من أن ينجو بنفسه، إلى حدّ، عندما خرج من نظام المصارف اللبنانية بفعل عقوبات واشنطن التي أضحت سيفاً مصلتاً عليها، يعتقد الحزب بأن وجوداً فعلياً لصندوق النقد الدولي على الأرض اللبنانية يجعله أمام عدوّين لا عدو واحد، هما المصارف اللبنانية والصندوق نفسه الأكثر ضراوة حياله. الحزب تالياً، كأي فريق لبناني من ثلاثي الائتلاف الممثّل على نحو غير مباشر في الحكومة ويمسك بقرار غالبيتها، سيكون معنياً بالموافقة على هذا الدور للصندوق. لا يسعه أن يكون خارج التوافق، ويتعين عليه في المقابل الرضوخ لشروطه ومتطلباته. ليست المسألة تصويتاً على قرار كهذا، بل تحمّل كل الأعباء السياسية والنقدية المُفضية اليه، على نحو يُستشفّ منه أن ولاية الصندوق على لبنان ستُطبق على قراره السياسي الوطني برمّته ومؤسساته الدستورية.

3 - لا تتوقف الكلفة عند هذا الحد، بل تطاول أيضاً كل نشاطات الحزب خارج نطاق وجوده المباشر وغير المباشر في السلطة. تبعاً لذلك، فإن الحيز المهم الفاصل بين وجود حزب الله في مجلس الوزراء وفي مجلس النواب كقوة سياسية شعبية منتخبة، وبين وجوده على الأرض كحركة مقاومة مسلّحة متفلّتة من أي رقابة أو سلطة رسمية يصبح موضع مساءلة.

منذ أُطلقت فكرة «الناي بالنفس» للمرة الأولى في حكومة الرئيس نجيب ميقاتي عام 2011، ثم في صيغها المنسوخة المتتالية المعدّلة بخجل، في حكومات الرئيسين تمام سلام وسعد الحريري (2014 - 2019)، لم ينشأ جدل جدي وحقيقي مشابه لما رافق حقبة عامي 2005 و2008 بإزاء سلاح حزب الله، في مرحلة أولى، ثم بإزاء تدخله العلني في الحرب السورية منذ عام 2012. عولجت هذه الازدواجية بتسوية على الطريقة اللبنانية، قضت بتجنب مجلس الوزراء الخوض في كل ما ينقض سياسة الناي بالنفس. أما خارج المجلس، فلكل من الأفرقاء المعنيين بالحرب السورية ترك الحبل على غاربه وتورّطه هناك بالطريقة التي يفضّل. لذا كان من الطبيعي بفعل هذا التمييز المبني على تفاهم مسبق، أن لا ينفجر أي من الحكومات منذ ما بعد عام 2011، والأصح أيضاً العودة قليلاً إلى الوراء إلى حكومة 2008 في مرحلة ما بعد اتفاق الدوحة. فلم يتولّد أي خلاف على سلاح حزب الله أو تدخله في الحرب السورية.

4 - مع أن حزب الله لم يُتَّهم جهاراً وبفجور بنهب مال عام على الطريقة التي اتبعها أفرقاء آخرون في السلطة وخارجها، إلا أن ذلك لا يعفيه من مسؤولية موازية تصب، أخلاقياً وقانونياً، في المنحى نفسه. وهو أن له يداً طولى في الأزمة الاقتصادية جراء مزاريب إهدار مهمة وأساسية يُصوّب إليه على أنه غطاها بفعل فائض قوته، عبر مرافق حيوية كالمطار والمرفأ ومعابر السلسلة الشرقية حجبت عن الخزينة أموالاً عامة ضخمة. ما يفترض إذاً - وهو ما سيكون - أن هذه المزاريب شأن تلك الأخرى المصوّبة إليها أصابع الاتهام من هيئات وصناديق ومجالس إدارة رسمية ستكون جزءاً لا يتجزأ من الولاية المحتملة لصندوق النقد الدولي.

لا يقتصر الأمر على سدّ ثغر التهريب واسترجاع المال المُهدر فحسب، ولا حتماً تيقن الحزب من أن لصندوق النقد حيث يكون وظيفة غير مجرّدة وغير نزيهة، بل يطاول - وفي ذلك مكمن خشية الحزب - وضع اليد المباشرة على صلة الوصل التي تقود حزب الله إلى ظهران مروراً بدمشق، من خلال السلسلة الشرقية تلك، إذاً لا يُقارب دور الصندوق سوى أنه جزء لا يتجزأ من عقوبات أميركية، ذات حلقات متسلسلة تتوخّى تصفية مباشرة لمرتكز ثلاثي المحور الذي تقوده الجمهورية الإسلامية، يختلط فيها الشقّ العقدي بالشقّ العسكري والأمني، لكن خصوصاً وربما أولاً بالشقّ الديني بالذات الذي لا يزال كذلك جزءاً لا يتجزأ من العقيدة نفسها.

ما أجمع عليه الائتلاف الثلاثي في عدم دفع السندات، انقسم من حوله حيال صندوق النقد الدولي (مروان طحطح)

تقرير

هل تردّ وزيرة العدل مشروع التشكيلات القضائية؟

صدر مشروع التشكيلات القضائية بعد شهرين من الاجتماعات اليومية، أدت إلى ولادة تشكيلات يعتبرها مجلس القضاء الأعلى «الأكثر استقلالية في تاريخ القضاء»، بشوائب كثيرة واستقالات لقضاة

رضوان مرتضى

لم يكن سهلاً إصدار مشروع التشكيلات القضائية في هذه الظروف الاستثنائية التي يمرّ فيها لبنان. اجتمع أعضاء مجلس القضاء الأعلى بشكل شبه يومي طوال أكثر من شهرين للخروج بتشكيلات «ترضي» الحدّ الأدنى عند اللبنانيين، لكونها ستحرّك أكثر من نصف قضاة لبنان، مع عقبات كثيرة أعاقت إصدارها مراراً.

فالأسماء والمواقع والـ«خطوط الحمراء» والفيتوهات على قضاة والدعم لآخرين، كلّها شكّلت عوائق أمام إنجاز تشكيلة بعبدة فعلياً عن السياسة. المفاجأة أن مشروع التشكيلات صدر بإجماع أعضاء المجلس، وسجّل القضاء سابقة باستبعاده غالبية القضاة الذين ارتبطت أسماؤهم بملف الفساد القضائي.

ويأخذ العديد من القضاة مواقف معترضة على التشكيلات، مع إشارات واضحة إلى «استبعادها القضاة العونيين»، إذ أن استبعاد القضاة غادة عون وبيتر جرمانوس ونقولا منصور ورولان شرتوني ومارسيل باسيل وسمرندا نصار، أجّج هذا الاعتقاد، علماً بأنّ بعض هؤلاء جزء لا يتجزأ من عقوبات أميركية، ذات حلقات متسلسلة تتوخّى تصفية مباشرة لمرتكز ثلاثي المحور الذي تقوده الجمهورية الإسلامية، يختلط فيها الشقّ العقدي بالشقّ العسكري والأمني، لكن خصوصاً وربما أولاً بالشقّ الديني بالذات الذي لا يزال كذلك جزءاً لا يتجزأ من العقيدة نفسها.

والأمر لم يقتصر على التيار الوطني الحر، إنما طاول قضاة لديهم انتماء حزبي لكل من تيار المستقبل وحركة أمل». وترى المصادر أن «التشكيلات صُورت وكأنها أطاحت بقضاة العهد، لكن الحقيقة أن الصدف شاءت أن يكون بعض أغلب هؤلاء الذين جرى تظلّم عليهم شبهات». كذلك يأخذ القضاة المعترضون على التشكيلات أنها لم تراع المعايير التي وُضعت، ولا سيما لناحية احترام الدرجات أو الأقدمية. ويقول أكثر من قاضٍ لـ«الأخبار»، إن «زملاء مشكوكاً في مناقبيتهم تُركوا في مراكزهم». ويضيف أحد المصادر أنّ «أحد المدعين العامين كذب بشأن عدد الملفات الذي بحوزته بهدف إرسال مجلس القضاء الأعلى المزيد من القضاة لمساعدته، لم يحاسب». ويقول كذلك، إن «هناك مراكز نُقل إليها قضاة محظيون، بينما هناك قضاة من المشهود بمناقبيتهم تُركوا في مراكز هامشية. وهنا يأتي على ذكر قاضية منفردة لا تزال في مركزها منذ أربع سنوات، لكن غُيّن الأقل منها درجة في مراكز أكثر أهمية. غير أن مصادر القضاء الأعلى تؤكد أن «الدرجة كانت معياراً أخيراً في اللائحة، بحيث قُدمت السمعة والإنتاجية والشخصية الدينامية».

من جهتها، وضعت غادة عون استقالتها بتصرف رئيس الجمهورية ميشال عون. القاضية المثيرة للجدل، وصفت التشكيلات القضائية بالانتقامية، معتبرة أنه جرت الإطاحة بها بسبب قراراتها في مكافحة الفساد. وكانت عون قد زارت رئيس الجمهورية لتحصل منه على وعد بعدم نقلها من مركزها إذا لم يُسجن النائب هادي حبيش. وخلال اللقاء، شرحت عون لرئيس الجمهورية ما حصل معها، متحدثة عن تعرضها للانتقام لتصدّيها لمواجهة الفساد.

رلى الحسيني، قاضية ثانية قدمت استقالتها اعتراضاً على تعيينها

> «استياء عوني» مع اعتبار التشكيلات موجّهة ضد مجموعة من القضاة بينهم غادة عون

رئيسة الغرفة العاشرة لمحكمة الاستئناف في جبل لبنان، أي محكمة الجنايات، بعدما كانت رئيسة محكمة استئناف الجنح في بيروت. علماً أن المنصب المشكّلة إليه كان مقرراً أن يبقى يشغله القاضي محمد وسام مرتضى، لكنّ رئيس مجلس القضاء الأعلى سهيل عبود رفض ذلك، طالباً إبدال موقعي القاضيين، ما دفع بالقاضية إلى الاستقالة لـ«أسباب صحية».

قاضٍ ثالث وقف في صف المهدّدين بتقديم الاستقالة، قاضي التحقيق الأول في جبل لبنان نقولا منصور، الذي جرى التحقيق معه في ملف الفساد القضائي لعلاقته بأحد أبرز سماسرة القضاة. كتب منصور في مجموعة «واتساب» تضم عدداً كبيراً من القضاة: «إذا صحت الأخبار عن التشكيلات الزبائنية، طبعاً سوف أتقدم باستقالتي وأطلب المباشرة باستجواب مجلس القضاء على ثرواتهم وإنجازاتهم في القضاء وميولهم السياسية وكيف تم تعيينهم، وإذا كانت تتناسب مع المعايير التي تم وضعها من قبلهم في التشكيلات».

ويعوّل القضاة المعترضون على وزيرة العدل ماري كلود نجم ورئيس الجمهورية لرد هذه التشكيلات. فعلى الرغم من أن نجم أعلنت سابقاً أنها لن تتدخل في التشكيلات القضائية، ثم غرّدت بأنها قد تتدخل للتصويب، كشفت مصادر قضائية أن «وزيرة العدل بصدد ردّ التشكيلات لطلب تعديل بعض الأسماء»، وكشفت المصادر أن «هناك استياء عونياً»، مشيرة إلى أنه مع «استقالة عدد من القضاة سيكون مبرراً رد التشكيلات». غير أن مصادر مقابلة ترى أن «الوزيرة اعترضت على الشكل لجهة عدم الاجتماع بها قبل إصدار التشكيلات».

(هيثم الموسوي)

تقرير

تعيينات في مصرف لبنان... ومشروع لإلغاء الصناديق

قالت مصادر مطلعة لـ«الأخبار» إن غالبية وزارية أبلغت الرئيس ميشال عون وحسان دياب رفضها التجديد لأي من أعضاء المناصب الشاغرة أو التي ستشغر قريباً في المؤسسات المعنية بالوضع النقدي والمالي، والمتصلة بعمل مصرف لبنان. وأضافت المصادر أن الموقف جاء على خلفية ما تسرب عن رغبة حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، بدعم من الرئيس السابق للحكومة سعد الحريري والنائب السابق وليد جنبلاط، وبغطاء أميركي، إعادة تعيين نائبي الحاكم المنتهية ولايتهما قبل أشهر، محمد باعصيري وسعد العنداري. وترافق ذلك مع موقف مماثل من جانب الرئيس نبيه بري وحزب الطاشناق بإعادة تعيين النائبين المنتهية ولايتهما أيضاً رائد شرف الدين وهاروتيون صاموئيليان.

وأوضحت المصادر أن القرار لدى هذه المجموعة الوزارية تعزّز في ضوء الحديث عن التجديد أيضاً لأعضاء لجنة الرقابة على المصارف، وحتى عدم إحداث تغيير كبير على صعيد هيئة الأسواق المالية وموقع مفوض الحكومة لدى مصرف لبنان.

وحسب المصادر فإن رئيس الحكومة حسان دياب تبنى موقف هذه المجموعة الوزارية، وجرى إبلاغ كل المعنيين بالملف أنه سيصار الى تعيين مجموعة جديدة، وأن الوزراء سيطرحون على مجلس الوزراء مجموعة من المرشحين الى جانب من سيقترحهم وزير المالية غازي وزني الذي قال سابقاً إنه يحق للمنتهية ولايتهم أن يترشحوا مجدداً للمناصب إياها، وهو الموقف الذي لاقى انتقادات في الأوساط الوزارية المعترضة.

وتوضح المصادر أنه في ضوء هذه الوجهة، تقرر تعيين نواب جدد للحاكم، وكذلك رئيس وأعضاء لجنة الرقابة على المصارف. وأنه يجري التنافس بين أكثر من مرجع معني على طرح هذا الاسم أو ذاك كبديل عن الموجود. علماً أن مصدراً من داخل مصرف لبنان ألمح الى احتمال أن يصر الرئيس ميشال عون على عدم تغيير جميع الأعضاء. وقالت المصادر المطلعة إنه في حال ثبت موقف الرئيس المالية غازي وزني الذي قال سابقاً عون فسيصار الى رفض كل سلة التعيينات في هذه المناصب، وسيصوت غالبية الوزراء ضد أي توجه يعيد الأعضاء الى مواقعهم. حتى إنه نُقل عن الرئيس بري قوله لعضو لجنة الرقابة أحمد صفا إنه لن تكون لديه فرصة للبقاء في منصبه إلا في حال نجح الرئيس عون في إقناع الحكومة بعدم تغيير أعضاء آخرين في اللجنة نفسها.

وحسب المصادر فإن المرشحين الأوفر حظاً الآن لتولي منصب نواب الحاكم هم:

> مشروع قانون قيد الإعداد يحدّد مهلة أربعة شهور لحل غالبية المجالس والصناديق

عليا مبيض أو وائل حمدان لمنصب النائب الأول،

مازن سويد أو نادين حبال لمنصب النائب الثالث،

غاربيس ايراديان لمنصب النائب الرابع.

أما بخصوص لجنة الرقابة على المصارف، فإن الاتجاه هو لتعيين مايا صلاح دباغ رئيسة للجنة خلفاً لسمير حمود، بينما يطرح مصرفيون وبدعم من رياض سلامة اسم العضو السابق للجنة، أمين عواد، ليكون العضو الماروني، فيما لم تتضح هوية المرشح الشيعي. وتكشف المصادر أن لائحة بالمرشحين كافة ستكون موضوعة على طاولة مجلس الوزراء بعد أسبوعين على أبعد تقدير، مع العلم أن هناك من يرشح أن تكون ضمن سلة تعيينات أوسع تشمل رؤساء مصالح أساسية ومدراء عامين.

إضافة الى ما تقدّم يجري التحضير في رئاسة مجلس الوزراء لمشروع قانون بتحديد مهلة ثلاثة الى أربعة شهور لحل غالبية المجالس والصناديق العاملة منذ زمن طويل، ومن بينها مجلس الإنماء والإعمار وصندوق المهجرين ومجلس الجنوب والهيئة العليا للإغاثة وبعض المؤسسات العامة، على أن يصار الى دمج العاملين فيها بحسب المشاريع والاختصاصات في الوزارات المعنية.

(الأخبار)

تقرير

السفيرة الأميركية الجديدة: من القدس إلى بيروت

تكاد سمعة السفيرة الأميركية المعيّنة حديثاً في بيروت، دوروثي شيا، تسبقها، لناحية تطرّفها ضد المقاومة في لبنان وتماهيها مع سياسات رئيسها دونالد ترامب. وبخلاف السفيرة السابقة إليزابيث ريتشارد، التي «يتهمها» عارفوها من «لبنانيي السفارة» بعدم إظهار الشراسة، فإن تعيين شيا بالنسبة إلى هؤلاء، دليل إضافي على السياسة العدائية المتصاعدة لواشنطن في المرحلة المقبلة تجاه حزب الله، وخصوصاً أنها «لا توفّر مناسبة للتعبير عن ضرورة إنهاء حزب الله».

ويزيد الرأي حيال شيا، لكونها آتية من الكلية الحربية الوطنية الأميركية، وتحمل شهادة الماجستير في استراتيجية الأمن القومي، بحسب بيان السيرة الذاتية الذي وزّعته السفارة الأميركية في بيروت أمس، بمناسبة تسليم شيا أوراق اعتمادها لوزير الخارجية ناصيف حتي.

ولكي تزيد الطين بلّة، تظهر السيرة الذاتية تولّي دوروثي شيا مهمات دبلوماسية في فلسطين المحتلة، إذ تولّت بين عامي 2014 و2017 منصب نائب للمسؤول الرئيسي في القنصلية الأميركية العامة في القدس، و«مركز المسؤول السياسي في السفارة الأميركية في تل أبيب، حيث عملت على موضوع عملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية»، بحسب السيرة التي لم تحدّد تاريخ هذه المسؤولية، فضلاً عن خدمتها في تونس ومصر والدوائر المعنية بالشرق الأوسط في الخارجية والكونغرس الأميركي.

(الأخبار)

على الغلاف

عدّاد كورونا يرتفع إلى 22:

الفيروس لم يعد مستورداً

رسمياً، انتقل لبنان من مرحلة الاحتواء إلى مرحلة الانتشار. لم يعد الأمر عابراً. لبنان في مرحلة «الهلع» اليوم مع تسجيل عدّاد كورونا 6 إصابات جديدة، إصابتان منها على الأقل «محلية» المصدر. أمس، بدأت مرحلة جديدة من المواجهة مع الفيروس، فإما تستسلم البلاد او تنتصر والنتيجة رهن بجرأة الدولة في اتخاذ القرارات بعيداً عن الشعبوية، كما هي رهن بمدى تجاوب الناس

راجانا حميّة

«نحن خرجنا من مرحلة احتواء الفيروس ونشهد اليوم انتشاراً له (...) وهناك ثلاث إلى أربع حالات مجهولة المصدر». بهذه العبارة، أعلن وزير الصحة العامة، الدكتور حمد حسن، رسمياً، دخول لبنان المرحلة الثانية من المواجهة مع فيروس كورونا. فمع تصريح حسن، الذي أطلقه أمس من مستشفى البوار الحكومي، انتهت مرحلة الاحتواء للفيروس وبدأ لبنان معركة جديدة مع الكورونا، إما يخرج رابحاً منها أو مستسلماً. وما يحدّد توجّه المعركة اليوم هما عنصران أساسيان لا ثالث لهما: إجراءات الدولة العاجلة وتحملها لمسؤولياتها في ظل هذا الظرف الدقيق، ومن ناحية أخرى تحمل المواطنين لمسؤولياتهم أيضاً والتزامهم بالتعليمات والإرشادات، وخصوصاً أولئك الآتين من الدول والمناطق المصنّفة موبوءة. ما دون هذين العنصرين، فإن لبنان مقبل على مرحلة لا تُحمد عقباها.

أمس، وخلال زيارته لمستشفى البوار الحكومي، خرج حسن عن المسار الذي كان قد سلكه طوال الفترة التي رافقت دخول الكورونا البلاد. انتقل بمستوى «نشراته» اليومية إلى درجة أعلى من التحذير، فرضتها تطورات «غير محسوبة» شهدتها الساعات الثماني والأربعون الماضية. فقد تبيّن خلال هذه الفترة أن بعض الحالات المصابة بالفيروس «تسرّبت إلى لبنان من بلدان غير مصنّفة على أنها موبوءة، بحيث أصبح الوضع دقيقاً»، ما يستوجب أخذ الأمور «بجدّية أكثر وبحذرٍ أكبر».

وبمناسبة «النقلة» نحو الانتشار، بات وزير الصحة اليوم متصالحاً مع «خوف الناس وقلقهم»، من دون أن يرفع هذا المستوى إلى درجة «الهلع»، كون هذا الأخير «يُضعف مناعتنا وقدرتنا وقوتنا وبالنتيجة يُضعف مقاومتنا للفيروس». لكن، كيف يمكن أن يتجاوب المواطنون مع طلب كهذا في ظلّ ما يجري حالياً، خصوصاً مع تسجيل عدّاد كورونا إصاباتٍ جديدة؟ فكيف يمكن طرد الهلع مع تسجيل هذا العدّاد حالات شبه يومية؟ والتي بلغت ذروتها أمس مع تسجيل 6 إصابات جديدة أعلن عنها مستشفى بيروت الحكومي في تقرير، ليصبح عدد الإصابات «المثبتة إيجاباً» 22 إصابة: 21 منها في مستشفى بيروت الحكومي، فيما الحالة الـ22 لا تزال موجودة في مستشفى بصاليم، ولم يجر نقلها إلى «الحكومي». وبحسب المعلومات، فإن هذه الحالة تعود إلى شخص «لم يختلط مع احد من المصابين بالفيروس أو المشتبه في إصابتهم، كما أنه لم يكن قد سافر سابقاً إلى أي بلد، وهو مدرس في أحد المعاهد وقد اختلط في الأيام الماضية بأساتذة زملاء»، وهو ما يعزّز فرضية الانتشار مع تحول الفيروس إلى «إنتاج محلي»، أي أنه لم يعد مستورداً.

أما بالنسبة إلى الحالات الخمس المتبقية التي سُجّلت أمس، فتعود واحدة منها إلى شخص اختلط مع المصاب الذي كان موجوداً في مستشفى المعونات (الذي أتى من مصر)، وحالتان أخريان اختلطتا مع المصابة الآتية من بريطانيا (وهما الأم والعاملة المنزلية) وحالة أخرى كانت قد أتت على متن الطائرة التي أتت من إيران في العشرين من الشهر الماضي وحالة سادسة «غير متعاونة ولا تصرّح مع من تخالطت»، بحسب مصادر وزارة الصحة. ووفق هذه المصادر أيضاً «فإنه إذا استمر ظهور حالات محلية المصدر، فنحن أمام الخطوات الأولى نحو الانتشار، ولكن الأمور إلى الآن لا تزال تحت السيطرة». ولكن «في حال لم يحمل اللبنانيون المسؤولية والتنبه إلى سبل الوقاية الشخصية، كما الالتزام بالتعليمات، فنحن أمام أزمة».

إلى ذلك، وتماشياً مع الوضع المستجد، اتخذت لجنة «التدابير والإجراءات الوقائية لفيروس كورونا» جملة مقررات وتوصيات بصفة العجلة، تاركة للجهات المعنية قرار التنفيذ. ومن المقررات «استمرار التزام المؤسسات التعليمية الرسمية والخاصة بكافة مراحلها (مدارس ومعاهد وجامعات) والحضانات بالإقفال حتى الرابع عشر من الجاري، وإغلاق مراكز الترفيه والتنفيه والمسارح والمؤتمرات وغيرها». كما جدّدت اللجنة الطلب «من جميع المواطنين تفادي الأماكن المكتظّة والتجمعات والالتزام بالإرشادات الصحية الصادرة عن وزارة الصحة العامة، بما في ذلك التواصل مع المراجع الدينية لمعالجة موضوع الاكتظاظ في دور العبادة والمرافق التابعة لها». ومن جهة أخرى، أعادت تعميم الإجراءات الصادرة عن وزارة الأشغال العامة والنقل والمديرية العامة للأمن العام المتعلقة بحركة الدخول والخروج من وإلى لبنان عبر كافة المعابر، جوية وبحرية وبرية، والطلب من المديرية العامة للطيران المدني التواصل مع «IATA» لتوضيح الإجراءات المعتمدة في ما يتعلق بالـ«كوفيد 19» في مطار بيروت الدولي.

وفي هذا الإطار، يشير رئيس اللجنة الوطنية لإدارة الكوارث ورئيس لجنة التدابير والإجراءات لفيروس كورونا، اللواء الركن محمود الأسمر، إلى «أننا نقوم بكل التدابير اللازمة مع كافة الوزارات ولكن على الناس أن تتجاوب، لأن ما يحدث اليوم ليس مزحة». أما بالنسبة إلى الإجراءات المفترضة في ما يخصّ الدول الجديدة على لائحة الوباء، فلفت إلى أنه إلى الآن لا تعاميم غير تلك التي اتخذت، ولكن «عيننا اليوم على مصر وفرنسا وغيرهما من الدول التي كثرت فيها الإصابات وسنبدأ ببعض الإجراءات بحق تلك التي بدأت تسبب لنا الخطورة». من جهة أخرى، أشار إلى أن «العمل جار أيضاً على المعابر الحدودية، حيث باتت هناك نقطة ثابتة لوزارة الصحة بالتعاون مع منظمة اليونيسف للكشف على العابرين». لكن، في مواجهة هذه الإجراءات، ثمة وجهة نظر أخرى تقول بأن «وعي الدولة في ما يخصّ أزمة الكورونا كان بمثل وعي طفل، هلأ بلش يمشي هلأ بلش يحكي». فالدولة بحسب هذا الفريق «لم يكن لديها الحس المجتمعي لإدارة تلك الأزمة، وكانت الإجراءات موضعية في بعض الحالات وأقرب إلى الشعبوية، فيما المطلوب اليوم أن يكون الوعي أكبر وأن تأخذ خطوات أكثر جرأة وأكثر حسماً وأكثر سرعة». لكن، ما يجري اليوم أن «سرعة انتشار المرض أكبر من سرعة ما تقوم به الدولة»، وما فعله الوزير اليوم أنه «نقل الكرة إلى مجال ذعر أوسع». المطلوب اليوم «التحرك بشكل أكثر حزماً كي لا نصل إلى مرحلة الغرق».

وكان الوزير حسن قد أجرى أمس جولة تفقدية للمستشفيات الحكومية، في إطار التحضير للخطة «ب». وكانت محطته الأولى في مركز التلقيح الحدودي التابع للوزارة عند نقطة العريضة الحدودية، للاطلاع على التدابير المتخذة لجهة الفحوص الاحترازية للوافدين الى لبنان. ومن ثم توجه إلى مستشفى الدكتور عبدالله الراسي الحكومي في حلبا، حيث أعلن من هناك بأن «مستشفيات بدأت تستقبل حالات مشتبه في أنها كورونا للحجر والعزل الاحترازي». وفي إطار التحضير لاستقبال الحالات المشتبه فيها في عكار، يعمل مستشفى الراسي على تجهيز قسم خاص يضم 10 أسرّة للحجر الاحترازي بعضها معزول لاستقبال اي حالة طارئة مشتبه في أنها كورونا للحجر عليها، على أن تُنقل «الحالات المثبتة بالكورونا إلى مستشفى بيروت الحكومي».

من «عبدالله الراسي» إلى مستشفى البوار الحكومي، حيث ختم جولته بمؤتمر صحافي، أكد فيه أن «المستشفيات الحكومية هي خط الدفاع الثاني بعد العائلة والمنزل، وقد انتقلنا إلى الحجر الاستشفائي الإلزامي». كما أعلن عن 3 قرارات اتخذها مجلس الوزراء أمس في ما يخص حماية الأمن الصحي الاجتماعي، منها «اتخاذ قرار بالإجماع في جلسة مجلس الوزراء بتجديد عقود لبعض المراقبين الصحيين والغذائيين في المطار وعلى الحدود البرية»، كما أنه «سمح بشراء خدمات للمستشفيات الحكومية التي أبدت استعدادها وتجاوبها مع فتح أقسام للحجر للمواطنين المشكوك في إصابتهم بفيروس كورونا أو الذين سجلت إصابة أحد أفراد عائلاتهم بالفيروس».

على صعيد آخر، أمل حسن ألا «يلقي السياسيون أو المجتمع الحجج ويكيلوها لغيرهم، لأنه ليس هكذا تدار الأمور، فعندما نقارب صحة المواطن والأمن الصحي كل تصريح لمسؤول يجب أن يكون على درجة عالية من الدقة».

وبالعودة إلى تقرير مستشفى رفيق الحريري الحكومي، فقد استقبل «خلال الساعات الـ24 الماضية 87 حالة في قسم الطوارئ المخصّص لاستقبال الحالات المشتبه في إصابتها بفيروس كورونا المستجد، خضعت جميعها للكشوفات الطبية اللازمة، وقد احتاجت 20 حالة إلى دخول الحجر الصحي استناداً إلى تقييم الطبيب المراقب، فيما يلتزم الباقون الحجر المنزلي». كما أجريت الفحوص المخبرية لـ127 حالة، جاءت نتيجة 121 سلبية. وتجدر الإشارة إلى أنه «ما زالت حالة المريضين المصابين بالفيروس المستجد (احدهما) من التابعية الإيرانية و(الثاني هو) المنقول من مستشفى سيدة المعونات حرجة، في حين أن وضع باقي المصابين الـ19 مستقر، وجميعهم يتلقون العناية اللازمة في وحدة العزل».

(مروان طحطح)

العالم يُحصي 100 ألف إصابة

يُحصي العالم أرقام ضحاياه بصمت، وكأنه تكيّف مع فيروس «كورونا»، بعدما تخطّى عدد الإصابات عتبة الـ100 ألف مصاب حول العالم، شفي منهم 56 ألف شخص، فيما أودى بحياة ما يزيد على 3,400 شخص. هذا يعني أن عدد الإصابات الفعلية يبلغ نحو 42 ألفاً، 85% منهم في حالة متوسطة، فيما البقية تواجه خطر الموت.

صحيح أن مدينة ووهان الصينية كانت بؤرة الفيروس الأولى، لكن تطبيق الصين إجراءات صارمة، من حجر وعزلٍ لمدن ومناطق عديدة، حدّ من انتشاره داخلياً. لكنّه تفاقم خارج البلد. ويُمكن تلمُّس انفراجة في الأزمة بعدما أشار مسؤول حكومي صيني رفيع المستوى إلى إمكانية رفع الحجر الصحي المفروض على إقليم هوباي قريباً، بعد مُضي أكثر من شهر على عزله. وفي الإطار ذاته، لفت نائب الأمين العام لمجلس الدولة الصيني، دينغ شيانغ يانغ، إلى أن «اليوم الذي ينتظره الجميع قد لا يكون بعيداً جداً»، مشيراً إلى قرب تخفيف الإجراءات الصارمة المفروضة على مركز هوباي لاحتواء انتشار الفيروس. وبالنسبة إلى الدول الأكثر تضرراً بعد الصين، تسجّل كوريا الجنوبية المرتبة الثانية مع 6,284 إصابة (196 جديدة) و42 حالة وفاة، ثم إيران مع 4,747 إصابة (1234 جديدة) و124 حالة وفاة، وإيطاليا التي بلغ عدد الإصابات فيها 4,636 (778 جديدة) وعدد الوفيات 197. وأخيراً فرنسا مع 577 إصابة (200 جديدة) و9 وفيات. ومشكلة الدول التي تعاني تفشّي فيروس «كورونا» على أراضيها، تأتي على عدّة مستويات، إذ يشكّل الهلع لدى المستهلكين أولى الأزمات. ويتسبّب قلق هؤلاء بحصول نقص في السلع، مثل لفائف المراحيض ومعقّمات الأيادي والأقنعة في كل أنحاء العالم من اليابان مروراً بفرنسا وصولاً إلى الولايات المتحدة. المشكلة الثانية هي تحديد عدد المصابين بالمرض، في ظلّ النقص الكبير بمعدّات الفحص المخبرية عالمياً، وعدم قدرة تلك البلدان أساساً على فحص آلاف الحالات يومياً، وليست فضيحة معدات الفحص الأميركية ذات العيوب التصنيعية، إلا أحد أوجه تلك الأزمة.

(الأخبار)

سجال وزارة الصحة و«المعونات»

بعد تصريحات إدارة مستشفى سيدة المعونات حول «تقاعس» الوزارة في ما يخص الكشف على إحدى الحالات التي كانت موجودة لديه، ردّت وزارة الصحة على المستشفى، متسائلة عن السبب الذي جعل الأخير «يهمل المريض»، علماً أنه مستشفى جامعي رائد، فـ«لماذا لم يوفر بإمكاناته الخاصة وسائل التحليل المخبري كغيره من المؤسسات الجامعية؟ أليس هذا من واجباته؟». وأكدت الوزارة أن «عدم التأكد الفوري بالإصابة بالكورونا لا يبرر التعاطي غير المهني والإهمال وارتكاب الأخطاء التي أدت إلى تدهور حالة المريض بشكل مأساوي».

ولفتت الوزارة إلى أنه كان من الأجدى «متابعة علاج المريض وليس ممارسة التهويل الإعلامي والسياسي للتخلص منه وتعريض حياته وحياة مسعفي الصليب الأحمر للخطر عبر نقله إلى بيروت»، علماً أنه «عند وصول المريض إلى طوارئ مستشفى الحريري كان في حالة اختناق مع تباطؤ في القلب (نبض 40) ونسبة تشبّع الأوكسيجين 50% وعدم وجود أنبوب التنفس في مكانه الصحيح. كما أنه لم يُرسل ملف المريض كما تقتضي الأصول بل استُبدل بتقرير مقتضب وغير مهني». واعتبرت أنه «آن الأوان لهكذا مستشفيات خاصة مرموقة استفادت على مدى سنوات من تمويل وزارة الصحة والجهات الضامنة الرسمية أن تتحمل كامل مسؤولياتها في أيام عصيبة يمر بها الوطن، حيث يواجه وباءً عالمياً سوف يتخطى عاجلاً أم آجلاً قدرة استيعاب مستشفى الحريري الحكومي الجامعي». بعد ردّ «الصحة»، جاء الرد من مستشفى المعونات الذي أكد أن «الإدارة التزمت التزاماً تاماً بتعليمات وزارة الصحة العامة لناحية الإجراءات الواجب اتخاذها عند استقبال مريض وافد من خارج لبنان ويعاني من أعراض قد تتشابه مع تلك الناتجة عن فيروس الكورونا، كما التزمت ببيان الوزارة الذي يفيد بأن المختبر الوحيد المعتمد للفحص هو مختبر مستشفى رفيق الحريري الجامعي، وأن أي نتيجة صادرة عن المختبرات (الخاصة) هي نتيجة غير معترف بها من قبل وزارة الصحة». وشدّدت على أنه «عند اشتباه الطاقم الطبي بعوارض فيروس كورونا عمل على عزل المريض ومتابعته وطلب نقله إلى مستشفى رفيق الحريري كما قام رئيس قسم الإنعاش بمرافقته في سيارة الصليب الأحمر التي جُهزت بجهاز تنفس خاص بالمستشفى، وقام الطبيب المذكور بمراقبته ومتابعته ليصل إلى وجهته مستقراً».

> **لم تختلط الحالة التي سجّلت في مستشفى بصاليم مع أي أحد مصاب بالفيروس ولم تكن قد سافرت إلى أي مكان**

خسر ليفربول خلال الأسبوعين الماضيين الثلاث مباريات من أصل أربع (أ ف ب)

بريميرليغ

اختبارٌ جديد لليفربول... المعركة مستمرة

خلال ثلاثة مواسم، حوّل المدرب الألماني يورغن كلوب فريق ليفربول إلى قوّة مهيمنة في إنكلترا. توازن كبير بين الهجوم والدفاع جعل الفريق يقارن ببعض النسخ «الأيقونية» لأندية البريميير ليغ، مثل ارسنال الذهبي 2004، تشلسي ــ مورينيو في حقبته الأولى، إضافةً الى مانشستر يونايتد تحت قيادة السير اليكس فيرغيسون. أخيراً بدا ليفربول بالتراجع، فخسر 3 من آخر 4 مباريات له في مختلف المسابقات. وهو يسعى اليوم للعودة إلى الطريق الصحيح عندما يستقبل بورنموث على ملعب الانفيلد (14:30 بتوقيت بيروت)

حسين فحص

اقتصرت هزائم ليفربول قبل أسبوعين على خسارتين من 41 مباراة في مختلف المسابقات، أمام نابولي في دوري أبطال أوروبا وأستون فيلا في كأس رابطة الأندية الإنكليزية المحترفة. عرف الفريق بعدها منحى مغايراً تماماً، حيث خسر خلال الأسبوعين الماضيين ثلاث مباريات من أصل أربع، جاءت أمام أتلتيكو مدريد في دوري الأبطال (1-0)، واتفورد في الدوري الإنكليزي (3-0) وتشلسي في كأس الاتحاد (2-0). ليفربول يعاني في الفترة الأخيرة، وهو ما يضعه تحت ضغط إعلامي كبير، قابل للزيادة في حال خروجه الأسبوع المقبل من دوري الأبطال أمام أتلتيكو.

يبتعد ليفربول بأربعة انتصارات عن لقب الدوري الأول له منذ 30 عاماً

عانى «الريدز» الأمرّين بعد انتهاء فترة التوقف الدولي. انتصارات «هزيلة» وخسائر ثقيلة وضعت رجال كلوب في وضع صعب، فرغم انفراده بصدارة البريميير ليغ مبتعداً بـ 22 نقطة عن أقرب المنافسين، لم يعرف ليفربول الاستقرار في المسابقات الأخرى. بدأ مسلسل السقوط في دوري أبطال أوروبا، عندما حل ليفربول ضيفاً على أتلتيكو مدريد في ذهاب دور الـ 16. لم تسعف العودة الأولى للفريق إلى ملعب وانداً ميتروبوليتانو منذ تتويجه العام الماضي بدوري الأبطال على تفادي الخسارة، حيث صمد الهدف الذي سجله الإسباني ساؤول نيغيز في الدقيقة الرابعة حتى الدقائق الأخيرة. خسارة صعبة فشل خلالها الضيف في توجيه أي تسديدة بين الخشبات الثلاث للحارس أوبلاك، وفتحت الباب على سلسلة تخبطات مني بها الفريق تباعاً.

عاد بعدها «الريدز» إلى غمار الدوري، واستقبل ويستهام في الجولة 27 على ملعب الأنفيلد. دخل ليفربول اللقاء متسلحاً بأرقام استثنائية حقق خلالها 21 انتصاراً متتالياً على أرضه، إضافةً إلى 18 انتصاراً متتالياً في الدوري معادلاً رقم مانشستر سيتي عام 2017. رغم الأرقام اللافتة، عانى متصدر الدوري الأمرّين، بعدما تقدم ويستهام ـ أحد الفرق المهددة بالهبوط ـ حتى الدقيقة 54 بهدفين لهدف. عادل محمد صلاح النتيجة بعدها إثر خطأ من الحارس فابيانسكي، ليتمكن ساديو ماني من خطف فوز متأخر لليفربول (3-2).

في الجولة 28، كان ليفربول على موعد مع خسارته الأولى في الدوري هذا الموسم، عندما حل ضيفاً على نادي واتفورد. ثلاثة أهداف نظيفة أنهت سلسلة امتدت إلى 44 مباراة دون أي هزيمة للريدز، ليبقى لقب اللاهزيمة مدوّناً باسم أرسنال ـ فينغر 2004. لم تقتصر الخيبات على ذلك، حيث فشل كلوب في تجاوز امتحان آخر، عندما حل الثلاثاء الماضي ضيفاً على تشلسي في الجولة الخامسة من كأس الاتحاد الإنكليزي. دخل كلوب اللقاء منقوصاً من بعض لاعبيه الأساسيين، أبرزهم روبيرتو فيرمينو ومحمد صلاح، ما أظهر المنظومة بشكل «باهت». سيطر البلوز في أغلب فترات اللقاء، وتمكن في النهاية من التأهل على حساب ضيفه بهدفين من توقيع ويليان وباركلي. هكذا، خرج الريدز من كأس الاتحاد ووضع نفسه في مأزق كبير قبل مباراة الإياب أمام أتلتيكو.

تلقّى الفريق صفعات متتالية في الفترة الأخيرة، غير أن ذلك لا يقلل من موسمه الاستثنائي. سبق وأن مرّ ليفربول بهذه الفترة من التخبط عام 2014، عندما كان قاب قوسين أو أدنى من التتويج بلقب الدوري مع المدرب السابق بريندان رودجرز لولا تعثره في الجولات الأخيرة. يتكرر الأمر هذا الموسم، غير أنّ فقدان الليفربولي للقب يبدو صعباً في ظل ابتعاده عن التتويج بلقب الدوري الأول له منذ 30 عاماً بـ 4 انتصارات فقط.

«ديربي» مانشستر غداً

انخفضت أسهم ديربي مانشستر في السنوات الأخيرة إثر تراجع مانشستر يونايتد. لا يزال النادي يتخبّط محلياً، وقد غاب عن منصات الدوري منذ آخر موسم تدريبي للسير اليكس فيرغسون (2012-2013). رغم ذلك، تعطي الحساسية بين الفريقين والحافز في إنهاء الموسم بأفضل طريقة ممكنة طعماً آخر للديربي. ستلعب المباراة غداً الأحد على ملعب الأولد ترافورد، (18:30 بتوقيت بيروت).

موسمٌ آخر يخوضه مانشستر يونايتد بعيداً عن سباق الدوري. لم يبرم النادي صفقات واعدة في الصيف، ما حال دون ظهوره بالشكل المطلوب. قرابة الـ 160 مليون يورو صرفتها الإدارة لاستقدام ثلاثة لاعبين، هم: مدافع ليستر سيتي هاري ماغوير مقابل 87 مليون يورو، وهو الرقم الأعلى لصفقة انتقال مدافع عبر التاريخ، الظهير الأيمن فان بيساكا، قادماً من كريستال بالاس مقابل 55 مليون يورو، إضافةً إلى الجناح الويلزي الشاب دانييل جايمس. لم تكن البداية جيدة للفريق، ما استدعى التوقيع مع البرتغالي برونو فيرناندیز في الانتقالات الشتوية، وهي الصفقة الأفضل لمانشستر يونايتد في السنوات الأخيرة نظراً الى تلاؤم قيمة اللاعب مع المردود الذي يقدمه (سجل هدفين وصنع 2 خلال 4 مباريات له في الدوري). تحسن الفريق مع فيرناندیز، ووصل إلى المركز الخامس مبتعداً عن الرابع تشيلسي بـ 3 نقاط، وهو يسعى إلى تحقيق نتيجة إيجابية في مباراة الغد تبقيه في دائرة أندية القمة.

احرز رجال غواردیولا لقب كأس رابطة الأندية الإنكليزية المحترفة (أ ف ب)

على الجانب الآخر، يعود مانشستر سيتي إلى غمار الدوري متوّجاً بكأس «كاراباو». انتصارٌ في النهائي أمام نادي أستون فيلا (2-1) عاد على رجال غواردیولا بلقب كأس رابطة الأندية الإنكليزية المحترفة. يحتل مانشستر سيتي المركز الثاني في الدوري، وقد فقد نظرياً حظوظه في التتويج باللقب نظراً الى ابتعاده عن المتصدر ليفربول بـ 22 نقطة. تمكن السيتي من تعديل المسار بعد سلسلة طويلة من التخبط، حيث فاز بمبارياته الخمس الأخيرة؛ بينها انتصار مهم في ذهاب دور الـ 16 أمام ريال مدريد. في ظل معاقبة النادي بالحرمان من المشاركة في دوري الأبطال لموسمين مقبلين، سيضع الفريق كامل تركيزه على دوري أبطال أوروبا.

لقاء الغد مهم للطرفين، وتحديداً لمانشستر يونايتد الذي يسعى إلى بلوغ المقاعد المؤهلة الى دوري الأبطال، فيما يأمل غواردیولا باستكمال المسار الإيجابي تمهيداً للقاء الإياب أمام ريال مدريد.

الرياضة اللبنانية

كأس دايفيس «يتمرّد» على شلل النشاط الرياضي

عبد القادر سعد

خرقت منافسات كأس دايفيس للتنس المقامة في لبنان حالة الشلل المسيطر على الرياضة اللبنانية، وخصوصاً بعد بيان وزارة الشباب والرياضة الصادر أمس. فقد دعت الوزارة الى تعليق كل الأنشطة الرياضية حتى نهاية آذار الجاري، كإجراء احترازي للوقاية من انتشار فيروس كورونا المستجد، بعد ارتفاع عدد المصابين بالوباء إلى 18 بحسب وزارة الصحة اللبنانية.

وجاء في تعميم وزارة الشباب والرياضة «بناءً على التنسيق مع وزارة الصحة العامة تدعو وزارة الشباب والرياضة الاتحادات والجمعيات والأندية الرياضية والشبابية والكشفية إلى تعليق الأنشطة على أنواعها حتى نهاية شهر آذار الجاري». وأضاف البيان: «تعتبر وزارة الشباب والرياضة هذا التعميم بمثابة إجراء احترازي يهدف إلى حماية السلامة العامة للشباب والكشافة والرياضيين والمدربين والإداريين والجمهور على السواء وإلى الوقاية من انتشار فيروس كورونا، ويتماشى مع الإجراءات التي اتخذتها وزارة الصحة العامة في هذا المجال».

وتابع: «أما في ما يتعلق بالاستحقاقات الدولية الملزمة، فتطلب وزارة الشباب والرياضة تزويدها مسبقاً بالمعلومات اللازمة عن أي بعثة، كي يصار وبالتنسيق مع الجهات صاحبة العلاقة إلى اتخاذ ما يلزم من إجراءات وقائية لحماية أبنائنا المشاركين في هذه الاستحقاقات، وضمان تأمين وسائل الرعاية لهم».

منافسات كأس دايفيس تأتي خارج إطار النشاط الرياضي المحلي حيث يستضيف منتخب لبنان نظيره التايلاندي ضمن الدور الإقصائي للمجموعة العالمية الأولى على ملعب النادي اللبناني للسيارات والسياحة في الكسليك.

أمس نجح اللبناني بنجامين حسن (المصنّف رقم 1 في فريقه) في الفوز على التايلاندي جيرات نافاسيري سومبون (المصنف رقم 2 في فريقه) بمجموعتين لصفر (6-1) (6-2) في المباراة الافتتاحية أمام جمهور غفير تقدّمه رئيس الاتحاد أوليفر فيصل ومندوب الاتحاد الدولي فاليري لوتكوف، ليتقدم لبنان 1-0.

ونجح اللبناني حسن في السيطرة على أجواء اللقاء منذ بدايته ولم يترك أي مجال لمنافسه لمجاراته وتفوّق عليه في الهجوم والدفاع، فارضاً إيقاعه على المباراة. وتأجلت المباراة الثانية في فئة الفردي بين اللبناني حسن إبراهيم (المصنف رقم 2 في فريقه) والتايلاندي ويشاوا ترونغ شايكول (المصنف رقم 1 في فريقه) بسبب هطول المطر بغزارة، الذي فرضت تأجيل حفل الافتتاح أيضاً إلى اليوم عند الساعة العاشرة صباحاً. وتستكمل المنافسات عند الساعة 10,30 في فردي الرجال بالمباراة المؤجلة من الأمس بين إبراهيم والتايلاندي شايكول. وعند الساعة 12,30 يلعب في زوجي الرجال، بنجامين حسن وجيوفاني سماحة (لبنان) مع كيتارات كردلابي وفونفسابات كردلابي (تايلاند).

دعت وزارة الشباب والرياضة إلى تعليق الأنشطة على أنواعها حتى نهاية شهر آذار الجاري

وعند الساعة 14,00 فردي الرجال: اللبناني بنجامين حسن (المصنف 1 في فريقه) مع التايلاندي ويشاوا ترونغ شايكول (المصنف رقم 1 في فريقه). وعند الساعة 15,30 في فردي الرجال: اللبناني حسن إبراهيم (المصنف رقم 2 في فريقه) مع التايلاندي جيرات نافاسيري سومبون (المصنف رقم 2 في فريقه).

علماً، أن الفريق الفائز في ثلاث مباريات يحسم المواجهة اللبنانية - التايلاندية لمصلحته ويبقى في المجموعة الأسيوية-الأوقيانية الأولى بينما يهبط الفريق الخاسر إلى المجموعة الأسيوية-الأوقيانية الثانية. إقامة مباريات كأس دايفيس تُعتبر الحدث الرياضي الرسمي الوحيد القائم حالياً في ظل أزمة فيروس كورونا وقبلها الأزمة الاقتصادية والحراك القائم في لبنان. فالموسم الرياضي في لبنان طاوله الكثير من التعطيل، وكان آخرها تعليق نشاط كرة القدم في لبنان بشكل كامل بقرار من الاتحاد اللبناني للعبة، وحتى عدم إرسال حكام لقيادة المباريات الودية التي تقام بشكل مستغرب في الفترة الحالية رغم التحذيرات العديدة بضرورة توقيف النشاط بشكل كلي حرصاً على عدم نشر الفيروس. فهناك بعض الأندية تعيش حالة نكران للواقع وتصر على خوض المباريات الودية رغم خطورة الوضع، علماً أن بعض تلك الفرق لا تملك أي استحقاق. حتى نادي الأنصار الذي لعب أمس مع شباب الساحل وتوقفت مباراته بعد إشكال وتضارب، أصبحت مبارياته في كأس الاتحاد الآسيوي مؤجلة حتى إشعار آخر، شأنه شأن نادي العهد الذي أوقف تمارينه حتى الأسبوع المقبل.

حتى رئيس الاتحاد اللبناني هاشم حيدر قد أكد صعوبة إقامة نشاط في ظل «الوضع حالياً الذي ازداد صعوبة والعقبات تكبر أمامنا وبدون أدنى شك من المستحيل تنظيم دوري طبيعي حالياً، لكنني ضد كلمة إلغاء، وبانتظار أن تتغير الظروف لإقامة نشاط معيّن يناسب هذه المرحلة. لكن ذلك مستحيل في القريب العاجل، خاصة بعد إقفال المدارس والجامعات والمحاكم بسبب الأزمة العالمية، حتى الاتحادان الآسيوي والدولي أوقفا نشاطاتهما لذلك من المستحيل إقامة نشاطات في هذا الوضع الراهن».

في كرة السلة فرضت الظروف الحالية نفسها أيضاً، حيث كان الاتحاد قد قرر استئناف نشاطه في 29 الجاري إلا أنه سيعيد النظر بعد تعميم وزارة الشباب والرياضة. كما كانت من تبعات الأزمة العالمية إلغاء بطولة آسيا للناشئين (دون 16 سنة) التي كانت مقررة في لبنان بين 5 نيسان و12 منه.

وقال رئيس الاتحاد اللبناني لكرة السلة أكرم الحلبي لفرانس برس: «نؤيد قرار الوزارة ونعدّه صحيحاً لكون الأمور تتعلق بالسلامة العامة. أدعو الى التشدد والوقاية باقصى الدرجات، ومنع كل التجمعات وليست الرياضية فقط وسنصدر تعميمات بهذا الخصوص».

فاز اللبناني بنجامين حسن على التايلاندي جيرات نافاسيري سومبون في افتتاح كأس دايفيس

حول العالم

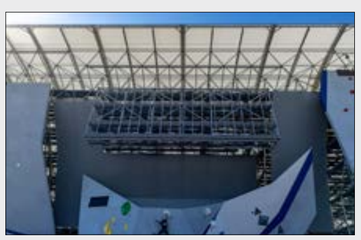

منشآت الأولمبياد جاهزة

قال منظمو أولمبياد طوكيو الصيفي 2020 إن العمل في بناء مركز الألعاب والرياضات المائية اكتمل في فبراير/ شباط الماضي، ما يعني اكتمال جميع المنشآت الخاصة باستضافة الدورة الأولمبية في الموعد المحدد. ومركز الألعاب والرياضات المائية، الذي سيستضيف منافسات السباحة والغطس في الأولمبياد المقبل، هو واحد من بين ثمانية مقار جديدة أنشئت لاستضافة الدورة الصيفية المقبلة في جانب قرية الرياضيين. واكتمل بناء الاستاد الوطني، الذي سيكون مركز الدورة والذي سيستضيف حفل الافتتاح في 24 يوليو تموز، قبل الموعد في نوفمبر تشرين الثاني 2019. وستقام فعاليات الدورة الصيفية في 43 منشأة؛ من بينها 25 منشأة كانت موجودة بالفعل إلى جانب عشر منشآت موقتة. وبسبب انتشار فيروس كورونا حول العالم، تتردد في الوقت الحالي تساؤلات عن احتمال تأجيل الدورة أو حتى إلغائها رغم إصرار حكومة اليابان على المضيّ قدماً في تنظيم الحدث الرياضي الكبير الذي يقام كل أربعة أعوام.

كما قال توماس باخ رئيس اللجنة الأولمبية الدولية إن احتمال إلغاء الدورة غير وارد.

«كاف» يتابع انتشار فيروس كورونا

شكّل الاتحاد الأفريقي لكرة القدم فريق خبراء لمتابعة تطور انتشار فيروس كورونا المستجد في القارة، مؤكداً أمس أنه قد يلجأ حتى إلى إلغاء المباريات في حال كان هناك تهديد لسلامة اللاعبين وجميع العاملين في اللعبة. وأكد «كاف» أنه يتابع باهتمام كبير تطور انتشار هذا الفيروس الذي وصل إلى القارة السمراء، مشيراً إلى أن الأمر قد يتطلب إقامة المباريات بدون جمهور في بعض الدول أو التأجيل أو حتى الإلغاء. وأوضح الاتحاد القاري في بيانه: «يتابع كاف باهتمام كبير تطور حالة هذا الوباء الذي يصيب قارتنا، أبلغ ثماني دول أفريقية كبرى لكرة القدم عن حالات إصابة بفيروس كورونا حتى الآن: مصر، الجزائر، تونس، المغرب، نيجيريا، السنغال، الكاميرون وجنوب أفريقيا».

عملية ناجحة لهازار

أعلن نادي ريال مدريد متصدر الدوري الإسباني لكرة القدم، أن نجمه البلجيكي إدين هازار خضع لعملية جراحية ناجحة في قدمه اليمنى المكسورة في إحدى عيادات دالاس (الولايات المتحدة). وقال ريال في بيان «خضع إدين هازار بنجاح لعملية جراحية في دالاس بسبب كسر في كاحل قدمه اليمنى». وأضاف البيان «تمت العملية بإشراف الجهاز الطبي في ريال مدريد. سيظل هازار الآن

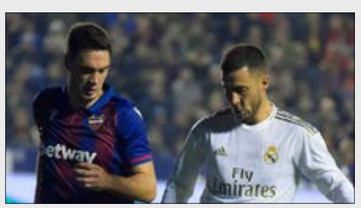

تحت المراقبة إلى أن يصبح قادراً على بدء عملية إعادة تأهيله».

وتعرّض هازار للإصابة في 23 شباط/ فبراير الماضي، خلال المباراة التي خسرها ريال بهدف نظيف أمام مضيفه ليفانتي في المرحلة الخامسة والعشرين من الدوري، لتتكرر الإصابة التي اضطرته إلى الابتعاد عن الملاعب في وقت سابق نحو ثلاثة أشهر.

السقوط المحتوم لحكومة حسان دياب

أسعد أبو خليل *

تُذكّر حكومة حسّان دياب بحكومات سابقة في تاريخ لبنان: يوم تمنّعُ أقطاب في نادي رؤساء الحكومات (في مرحلة ما قبل الحرب) عن الحكومة، لتعلّمهم بأنّ أبادي غير خفيّة تحتاج إلى الإستعانة بوجوه من طائفة أخرى لتمرير مخطّطات لا توافق عليها أكثريّة في تلك الطائفة. في عام 1973، بعد انكشاف مخطّط السلطة اللبنانية لضرب المقاومة ـ وبالتزامن مع عدوان إسرائيلي على بيروت ـ رفض كل رؤساء الحكومات السابقين عروضاً من سليمان فرنجيّة لتأليف الحكومة: حتى صائب سلام (الموغل في الرجعية والقريب من أنظمة الرجعية العربية بالرغم من استعانته بصور مع عبد الناصر في مواسم الانتخابات النيابية، والمشهور بحبّه لوهج السلطة ومباهجها، وإن آثته من دون نفوذ) أعلن أنه لا يمثّل استقلال من الحكم يومها في عام 1973، بعدما انكشف ضعف منصب رئيس الوزراء. عندها، كلّف سليمان فرنجية أمين الحافظ (وكان قريباً جدّاً من قادة المقاومة الفلسطينية، لكن المنصب أغراه)، وجوبه هذا التكليف بمقاطعة إسلامية وبسارية شاملة، ما فوّت عليه فرصة الحكم. وأدّى قبوله بالتكليف، يومها، إلى مقاطعة رشيد كرامي له مدى الحياة (مع أن الحافظ كان عضواً دائماً في قائمة كرامي الانتخابية في طرابلس). وفي عام 1974، كان التحالف بين نظام سليمان فرنجية وأحزاب اليمين قد بات مفضوحاً، وكانت باخرات السلاح تأتي إلى مرفأ جونية من دون سرية مطلقة. عندها، لم يلبِّ أحد من زعماء السنّة عروض فرنجية لتسلّم منصب رئاسة الوزراء (وكان منصباً فخريّاً شكليّاً يومها). وكان كمال جنبلاط من الحلفاء الناديين لسليمان فرنجية (حتى عام 1975، وحلول الحرب الأهلية)، فما كان منه إلا أن حثّ حليفه، رشيد الصلح، على أن يقبل المنصب، وهكذا كان. لكن لم يطل أمد رئاسة الصلح، إذ إنّ مجزرة عين الرمّانة أدّت إلى استقالته، بعد خطاب ناري اتهم فيه حزب «الكتائب» بإشعال الحرب (ولحقه بعد إلقاء الخطاب، أمين الجميّل، شاداً إيّاه من ياقته، إلى أن تدخّل النائب مرشد الصمد، الذي هدّد بضرب الجميّل. وفي اليوم التالي، وصفت جريدة «العمل» الصلح بـ«عضو الذكورة»). وتكرّر عجز سليمان فرنجية عن تكليف رئيس للحكومة في آيّار 1975، عندما ألّف حكومة عسكرية وأوكل أمر رئاستها إلى العميد المتقاعد نور الدين رفاعي، الذي لم تستمرّ رئاسته أكثر من ساعات، بعدما وجهت برفض شعبي عارم (حتى حياته الشخصية تعرّضت للنقد، فقال «التجمّع الإسلامي» عنه إنه لا يمثّل بيروت «أخلاقيّاً»). بعدها، اكتشف إلياس سركيس، ثم أمين الجميّل، شخص شفيق الوزّان، الذي كان العوبة بين أيديهم وبين أيدي «القوّات» (عندما قابلتُ الوزّان في منتصف الثمانينيّات بعد خروجه من الحكم أثناء إعدادي أطروحة الدكتوراه، سألته عن تجربته في الحكم وعن مماشاته لسياسات الجميّل نحو إسرائيل، فكان يقول لي: لم يكونوا يطلعوني على شيء. لكنه لم يخرج طوعاً من السلطة).

حسان دياب هو أمين الحافظ، ورشيد الصلح، عام 2020، مع اختلاف ليس بسيط: كان أمين الحافظ ورشيد معروفَيْن في الحياة السياسية اللبنانية، وكانت لهما مواقف واضحة ومحدّدة في الكثير من المواضيع، وقد ترأس أمين الحافظ لسنوات لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النوّاب. حسّان دياب كان مجهولاً من اللبنانيّين واللبنانيّات، إلى أن انتقاه نجيب ميقاتي كي يشغل وزارة التربية في آخر حكومة له. ولم يكن سجل دياب مُلفتاً أو جليّاً، ولكنه استطاع في وقت قصير أن يلفت النظر باهتمامه الفائق للترويج الذاتي، في بلد يكون فيه ذلك مهارة عادية وضرورية لكل المسؤولين (وبعض الناشطين على المواقع). على الأرجح، سيكون حسّان دياب نسخة ثانية من ميشال سليمان أو نجيب ميقاتي: أي شخص يصل إلى السلطة بدفع من النظام السوري أو حزب الله، ثم ينقلب عليهما عندما يتلقّى إغراءات (مادية في حالة سليمان ومعنوية في حالة ميقاتي). دياب يسعى، اليوم، إلى فتح أبواب الخليج أمامه، وهذه الأبواب لن تُفتح من دون أن يتغيّر مساره ويصبح مجنّداً في حرب دول الخليج ضد حزب الله، كما حصلّ في حالة المنافع المتطرّف (سابقاً) ميشال سليمان (يبدو الرجل صامتاً في هذه الفترة، ولعلّ ذلك يعود إلى رغبته في عدم فتح العيون مرّة أخرى على سجلّات فساده).

لم يكن تأليف هذه الحكومة لُغزاً من الألغاز. الفريق الباقي في الحكم (أي حركة «أمل» وحزب الله و«التيّار»، وما تبقّى من حلفائهم)، أصرّ على الحفاظ على السلطة بأي ثمن. لا، الفريق المتشبّث بالحكم وقع في فخّ نصبه له أعداء حزب الله: قرّر الحلف السعودي ـ الإسرائيلي ـ الأميركي (لا نستطيع أن نتحدّث عن فريق 14 آذار، مع استمراره بوجوه وألوان مختلفة، وبعضها ثوري، لكن إرثه مستمرّ وأجندته توزّعت على قوى عديدة بعضها ينطق باليمين وآخر باليسار) أن يُلصقَ السلطة بحزب الله، كي يحمّله وحده أوزار الحكم في مرحلة لا ثمار للحكم فيها. وحزب الله برزَ بمجرّد اندلاع الانتفاضة، كالمُدافع الأوحد والوحيد عن النظام، كأنّ القسط الأكبر من منافع النظام كان يصل إليه بانتظام على مدى عقود. الحزب الذي كان أقلّ انتفاعاً من النظام تحوّل إلى أشرس مُدافع عن النظام.

يستغلّ تحالف الثنائي الشيعي مع «التيّار» (كيف نصف حلفاً متكرّر التركيب الطائفي؟) الطموح السياسي لحسّان دياب، فأصبح رئيساً للحكومة. وعندما كانت هناك دعوات (بعضها مشبوه ومرتبط بأعداء المقاومة) إلى تأليف حكومة تكنوقراط (كان التكنوقراطيّون يقطنون كواكب أخرى، ولا يرتبطون بزعامات ومصالح فاسدة) ازداد قلق حزب الله وخوفه من احتمال تأليف حكومة يُستبعد منها. لكن الحزب حقّق إنجازات في مقاومة إسرائيل، وأنجز تحرير الأرض من الاحتلال عندما كان خارج السلطة ـ هل نزيد أن الحزب كان أفعل وأقوى، سياسيّاً، عندما كان خارج السلطة؟ والحزب يعوّل كثيراً على مضمون البيان الوزاري، وعلى ضرورة إدراج تعبير أو جملة عن حقّ مقاومة إسرائيل، أكّ المقاومة تحتاج إلى تشريع من بيان وزاري، أو كان غباء «الجملة السحريّة» سيصيب صواريخ حزب الله بصدأ مفاجئ. فقد كانت هناك مقاومة ضد إسرائيل في لبنان، عندما كان البيان الوزاري يتضمّن تشريع التعامل مع الاحتلال ومندرجاته، كما حصل في حكومة شفيق الوزّان في عهد أمين الجميّل. وماذا سيحصل للمقاومة لو أن البيان الوزاري لم يكن يتضمّن تلك الجملة التي وافق عليها أمثال ميشال سليمان (هذا الذي انقلب على المقاومة مقابل... لا شيء مادياً). هذا الحرص على البيان الوزاري، أو الخوف من صياغته، يزيد من إصرار الحزب اليوم على المشاركة في الحكومات. وقع الحزب في الفخّ مزهوّاً: سُرَّ الحزب لأنه استطاع تأليف حكومة، بالرغم من محاولات حثيثة من أعدائه (بالتعاون مع فريق من «الثوّار» ـ أبعد الناس عن الثورة في لبنان هم الأصدق في الهتاف لها في الساحات). ظنّ الحزب أنّ تأليف الحكومة هو نصرٌ له ـ أو أراد أعداء الحزب تصوير تأليفه (بالتعاون مع حلفائه) للحكومة، على أنّه نصرٌ له، فيما أعداء الحزب هم الذين يقرّرون مصير هذه الحكومة، وهنا المفارقة. هم سينتظرون الفرصة المناسبة ـ وهي آتية حتماً بحكم الأزمة الاقتصادية ـ كي ينقضّوا مثل الضواري.

ليس هناك من حلّ خارجي للأزمة اللبنانيّة. كل الذين يمسكون بمقدّرات إسعاف لبنان في الخارج مصمّمون على تركيع الشعب اللبناني، أملاً في بلورة رأي عام يصبّ جام غضبه على حزب الله. ولقد جرت محاولات، منذ بداية الانتفاضة (كما حصل في بداية الانتفاضة الشعبية في سوريا قبل نشوب الحرب) لاستخدام عدد من الأشخاص للهتاف ضد حزب الله، في محاولة مستميتة لتأسيس نقمة ضده. نال مشهد هتاف عدد من العناصر («القواتيّين») ضد حزب الله في جلّ الديب (وكان عددهم يومها أقل من دزّينة) نسبة لا بأس بها من التغطية في الإعلام المحلّي والعربي وحتى الغربي ـ والإعلام الغربي يتسقّط أي همسة تصدر ضد الحزب، لأنّه ينشد ما تصبو إليه الصهيونية الأميركيّة.

لكنّ هذه الحكومة محكومة بالفشل لعدة أسباب:

1) إنّ الاعتماد على الحلول الخارجية، إن من صناديق الدعم والتمويل الغربية، أو من دول الخليج ودول الغرب، يضع مصير الحكومة في أيدي أعداء حزب الله (الذين يُصرّون على أنّ هذه الحكومة هي حكومة حزب الله، وهذا ليس مجافياً للحقيقة بالكامل، مع أنّ الحكومة تخضع كالعادة لمساومات وتنازلات بين الحزب وحلفائه). لم يضع أعداء حزب الله في الخارج (بعد) شرط نزع سلاحه، كثمن مقابل تمويل الدولة، لكن لا يحتاج هذا الشرط إلى المجاهرة به. يمكن إجراء مقارنة كيف هبّت دول الخليج لإسناد نظام السيسي، أو حتى نظام البشير في السودان قبل سقوطه، مقابل التجاهل التام من قبل تلك الدول للأزمة اللبنانية. وقد ظهر هذا الموقف الخليجي، ليس فقط في احتجاز سعد الحريري، بل في إفشال مهمّته في الحصول على تمويل إماراتي، قبل أسابيع فقط من اندلاع الانتفاضة اللبنانية. المساعدات الخليجية للبنان (إن من قطر أو من الثنائي الإماراتي ـ السعودي) ليست قراراً سيادياً يخصّ تلك الدول وحدها، بل هو قرار أميركي في الأساس. أميركا تقرّر متى وكيف تموّل أنظمة الخليج هذا النظام العربي أو ذاك، أو هذه المعارضة أو تلك (حتى في خارج العالم العربي، تمون الحكومة الأميركية على النظام السعودي كي يموّل حركات فاشيّة، مثل «كونترا» في نيكاراغوا في عهد رونالد ريغان). كشفت «نيويورك تايمز»، مبكراً، في الحرب السوريّة، أنّ قطر والسعودية لم تمدّا أطرافاً في الحرب بالمال والسلاح، من دون إذن أميركي. وكان جيفري فيلتمان صريحاً في حديثه أمام الكونغرس، قبل أسابيع، عندما ذكّر بالتمويل الخليجي للبنان، بعد عدوان عام 2006. وكان واضحاً أنّ الأمر الأميركي بالتمويل الخليجي كان من أجل تقويض سمعة إيران، التي هبّت بإعلان مساعدة سخيّة للبنان آنذاك. لا تريد أميركا إسعاف لبنان، لا بل إن الأزمة هي، في جانب منها، من صنعها.

> **كل الذين يمسكون بمقدّرات إسعاف لبنان في الخارج مصمّمون على تركيع الشعب اللبناني، أملاً في بلورة رأي عام يصبّ جام غضبه على حزب الله**

2) لا تختلف هذه الحكومة عن سابقاتها في الفلسفة الاقتصادية، ووزير المال الجديد ينتمي إلى العقلية الاقتصادية نفسها التي أودت بنا إلى التهلكة. كان غازي وزني، حتى وقت قريب قبل الانهيار، يُثني على حكمة ودراية رياض سلامة. وحزب الله ليس معارضاً للرسالة بحدّ ذاتها، وكان من أنصار ورقة الحريري الاقتصادية. وحتى الساعة، لا يغالط رياض سلامة، كما أنه لا يدعو إلى إقالته أو محاكمته، إقالة رياض سلامة ومحاكمته مسألة بديهيّة، حتى لو كنتَ رأسمالياً. كل الإعلام والمسؤولين يتحدّثون عن إخفاء سلامة معلومات عن موجودات المصرف، كأنّ الحكومة تخضع لسلامة وليس العكس. والطريف أنّ أميركا باتت تجاهر بإصرارها على بقاء سلامة ونائبه البعاصيري، لتنفيذ أوامر وزارة الخزانة الأميركية. لم يَرِدْ سلامة، حتى الساعة، على طلب رئيس الحكومة لمدّه بأرقام عن حجم موجودات المصرف. هذه الحكومة تريد إنقاذ الوضع بأسالب السلطات السابقة نفسها وبالعقلية ذاتها. وقد بات الترياق الوحيد الموعود (والذي شكّل خلافاً بين حزب الله والتيّار العوني، إذ إنّ حزب الله استفاق ـ متأخراً جداً ـ لمخاطر وصفات صندوق النقد بعدما كان قد سكت عنها دهوراً) هو مشورة صندوق النقد التي قد تتطوّر إلى خطة إنقاذ بعدّها مساعد فؤاد السنيورة في صندوق النقد. سيؤدي التعويل على صندوق النقد إلى الفشل: هل ننسى أنّ هذا الصندوق اعتبر قبل أشهر فقط من إسقاط بن علي في تونس، أنّ النظام الاقتصادي التونسي هو المثال الذي يجب أن تحذوه كلّ الدول النامية؟

مجلّة «ذي إيكونوميست» (التي كانت رصينة وتحوّلت مثل كل الإعلام الغربي إلى جهاز دعاية سياسية صفيقة) حذّرت لبنان من عقد الآمال على صندوق النقد، وذكّرت بالحالات الأخيرة في تونس ومصر والأردن. هذه الدول أخذت قروضاً من الصندوق، وما حصدت إلّا الخيبة والفقر والبطالة. رضخت للشروط المعروفة من الصندوق الحكيم، وهي الشروط التي تُثقل كواهل الطبقات الكادحة: خفّض الأردن الدعم عن المحروقات، ما رفع أسعارها بنسبة 50%، وزادت تونس الضرائب كما خفّضت من قيمة الدينار، وعوّمت مصر عُملتها ما أفقدها نصف قيمتها. لكنّ المجلّة لم تر نوافع هذه الإجراءات (وهي مجلّة الرأسمالية، وقد وصفها لينين بـ«مجلّة تنطق باسم أصحاب الملايين البريطانيّين»). وقد زاد الفقر في كل هذه الدول (وصل في مصر إلى 33%، لكن الأردن، بحسب المجلّة، توقّفت عن نشر أرقامها عن نسبة الفقر منذ عام 2010، والتي تقدّر بنحو 20%، فيما يقدّر البنك الدولي نسبة الفقر في تونس بـ15%) ولم تهطل على هذه الدول الاستثمارات الموعودة. كذلك، بقيت حالة البطالة على حالها. لكن حتى صندوق النقد أو البنك الدولي: هذه مؤسّسات تساعد وتعاقب وفق الرؤية السياسية الأميركية، وأميركا تكافئ دولاً أو ساسة (كما في حالة بوريس يلتسن في روسيا عندما خاض انتخابات قاسية في عام 1996، وقد منحه الصندوق قرضاً بقيمة 10,2 مليارات (لاحظت «نيويورك تايمز»، يومها، أنّ هذا القرض كان له طابع سياسي واضح، وبإشارة من إدارة كلينتون، راجع الصحيفة في عدد 11 آذار، 1996). ليس هناك في لبنان مَن تريد أميركا مكافأته. على العكس، هي ستستخدم مؤسسات الغرب النقدية للإمساك بعنق لبنان أكثر.

3) لا يزال الحزب يفتقر إلى خطة إعلامية في مواجهة خصومه. والإعلام (الرسمي العربي أو الغربي، أو حتى بعض «الثوري» الجديد في لبنان، والذي استطاع في فترة قياسية تحقيق تمويل حكومي غربي ـ ثوري طبعاً ـ ومن جورج سوروس، الثوري) المهيمن، خاضعٌ لأعداء حزب الله، ومُوجّهٌ من قبل التحالف الأميركي ـ الإسرائيلي. ولهذا، فإنّ الحكم على هذه الحكومة لن يكون منصفاً أو نزيهاً، بل محكوماً بالعداء للحزب وإثبات أنّه (وحليفه جبران باسيل) مسؤول عن كل مصائب لبنان (لا، طلعت راغدة درغام بتخريجة جديدة، أخيراً، إذ هي ألقت باللوم على حسان دياب ـ لا الحريري أو السنيورة ـ في مصائب لبنان الاقتصادية). قرّر الحزب أن يصل إلى السلطة في أسوأ مرحلة، جاهلاً أو متقبّلاً عواقب الحكم في هذه المرحلة. سيتحمّل هو وحلفاؤه، عبر هذه الحكومة، اللوم بسبب انهيار اقتصادي فظيع مسؤول عنه خصومهم. لكنّ الناس تلوم الحكومة القائمة، لا البائدة. وهناك من لم يعد يذكر رفيق الحريري. وفي ملف «الكورونا»، نال الحزب من اللوم ما لم ينله أي وزير صحّة في الدول التي تعرّضت لتفشّي الفيروس (هذا لا يعفي وزارة الصحّة من المسؤولية عن التخبّط الذي شاب تعاملها مع الطائرة الإيرانيّة ومسافريها عند وصولها إلى بيروت، كما أن خبيراً طبيّاً هنا يقول لي إن المسؤوليّة الكبرى تقع على عاتق المدير العام لوزارة الصحة الذي كان يجب أن يعدّ خطة طوارئ شاملة ويقدّمها إلى الوزير). لوم حزب الله ودياب من قبل أجهزة إعلام المقاومة، سرى هذا الأسبوع. فقد تعرّض خطابُ حسّان دياب لتشويه فظيع ومقصود من قبل كل أجهزة الإعلام الخليجيّة والـ«ثاو ثاو ثورة» في لبنان، من أجل تصوير دياب بمظهر العاجز. حزب الله، الذي كان يَلقى اللوم من قبل يسار الـ«ثاو ثاو ثورة»، لأنه وافق على السياسات الاقتصادية (التي لم يصنعها) لقي اللوم، هذا الأسبوع، لأنه انتقد صندوق النقد وعارض الإذعان له. الحزب ملامٌ لو فعل أو لم يفعل.

4) همّد الشارع، أخيراً، لكنّ أعداء الحزب غير بعيدين عن الشارع، وبعض قطاعات الانتفاضة (خصوصاً فريق «ثاو ثاو ثورة») يعادونه أكثر من «القوّات اللبنانية»، وإعلام الانتفاضة المدعوم من قبل الاتحاد الأوروبي وجورج سوروس مهووس بحزب الله، حتى إنّك لو زرتَ موقع «ثاو ثاو» «ميغافون»، لوجدتَ مقالات ضد حسن نصر الله أكثر بكثير من المقالات عن السنيورة أو الحريري، أو حتى رئيس جمعية المصارف. لا يزال الردّ على حسن نصر الله مهنة تدرّ أرباحاً، خليجية وأوروبية وأميركية. وبرعايته للحكومة، سيحفّز الحزب التصويب والتركيز عليه.

5) ليس لحسان دياب شعبيّة في داخل طائفته، ما يجعله، كما ميقاتي سابقاً، مُزايداً في حريريّته على حريريّة آل الحريري. كان ميقاتي يصرّ على دفع كل المستحقات اللبنانية لمحكمة الحريري الإسرائيلية، ولولا بعض المعارضة في مجلس الوزراء لكان قد زاد على تمويل المحكمة إكرامية خاصة من الشعب اللبناني، امتناناً على مساهمتها في إذكاء الفتنة بين اللبنانيّين. سيكون حسّان دياب مندوباً للحريريّة في حكومة يسيّرها خصومه، أي إنّ الحكومة تجمع متناقضات في بنيتها، وهذا التناقض لن يُحلّ إلا بالاستقالة أو بمماشاة حزب الله لمشيئة دياب، المعارضة لمشيئته، كما حدث في حالة حكومة ميقاتي في منعطفات عديدة.

6) هذه الحكومة ليس مسموحاً لها إلا بالتعجيل في زيادة الضغط الشعبي ضد حزب الله، وقد منح الحزب خصومه في الخارج والداخل فرصة ذهبيّة للضغط عليه، لأنه وضع نفسه في واجهة السلطة المتهالكة. سيضطرّ الحزب، إذا ما تزايد الضغط الشعبي نتيجة تفاقم الانهيار، إلى الدفاع المستميت عن السلطة، فيما سيبرز دور جوزيف عون (أي سلطة سياسيّة يخضع جوزيف عون في هذه المرحلة؟ هل يخضع لسلطة سياسية ما؟) كحامي الشعب والمدافع عن حريّاته. وهذا بالضبط الدور الذي يرسمه اللوبي الإسرائيلي لقيادة الجيش، كي تنتقص مصداقيّة المقاومة وتظهر بمظهر المدافعة عن الفساد والتسلّط والانهيار.

إنّ حكومة حسان دياب آيلة إلى السقوط، وهي لا تستحق الإنقاذ، لأنّها محاولة من بعض السلطة لإنقاذ كل السلطة. والفريق الأقوى في السلطة هو خارجها، ما سيجعلها أكثر قدرة على اختراق المعارضة لجعل هذه المعارضة، وما يُسمّى «الثورة»، مساهمة خبيثة وخفيّة للحفاظ على النظام الحاكم ـ باستثناء حزب الله لو استطاع الفريق الأقوى إلى ذلك سبيلاً.

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

(هيثم الموسوي)

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ للتلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 01/ 666314، 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

الأزمة مستمرّة
ماذا عن المشروع الوطني؟ [2/2]

سعد الله مزرعاني

تناول الجزء الأول من هذا المقال (السبت 22/02/2020) ضخامة وخطورة الأزمة التي يكابدها الشعب اللبناني. هي أزمة شاملة تفاقمت بشكل دراماتيكي، بحيث أنّ جلّ ما تستطيعه الحكومة الحالية، التي تشكّلت إثر سقوط حكومة الرئيس سعد الحريري، هو بعض الترقيع الذي لن يرتقي إلى مستوى المعالجات الضرورية المطلوبة. تلك المعالجات لن تنهض بها، سوى حكومة مغايرة يفرضها ميزان قوى راجح، بشكل كبير، لمصلحة قوى التغيير الجذري. ذلك يتطلّب الاستمرار في الانتفاضة وتطويرها والتخلّص من بعض السلبيات التي رافقتها في بروفتها الأولى. تقع على قوى التغيير الوطنية مسؤولية محورية في هذا الصدد. دور هذه القوى ينبغي أن يصبح عاملاً مهمّاً في إحداث تحوّل انعطافي في مسار قوى التغيير الجذري نفسها، أولاً، وفي مسار الانتفاضة العامة، تالياً.

الأزمة مستمرّة. هي طاولت، بشكل مباشر وأليم، الأكثرية الساحقة من اللبنانيين، وولّدت فيهم شعوراً عاصفاً بوجوب التحرّك والاحتجاج وطلب التغيير. مئات آلاف اللبنانيين اندفعوا من دون تردّد، كاسرين «تابوات» (محرّمات) لم يقربوها من قبل: الجرأة على الزعماء، رفض منظومتهم التحاصصية، فضح نهبهم للبلاد. ممارسة محاسبة مباشرة وطلب تعميمها على كلّ الفاسدين والمعتدين على حقوق الناس، وموارد الدولة ومؤسساتها... اكتشف المحتجون بفرح، وسذاجة أحياناً، أن الأزمة تستهدفهم جميعاً، من دون تمييز بين أتباع دين وآخر ومذهب وسواه ومنطقة وأخرى... أطاح التمرّد الشعبي عوائق كثيرة، طالما اجتهد الحكّام في تشييدها لتضليل المواطنين، ولإثارة الانقسامات في ما بينهم، وبالتالي لإدامة التحكّم بهم بعيداً عن التبدّلات والمفاجآت.

من المهم، في هذا السياق، ملاحظة أنّ معظم الشعارات التي كانت تنادي بها قوى التغيير الوطني قد ملأت الساحات والتظاهرات، بشكل شبه كامل. لكن، رغم ذلك، لم تكن تلك القوى هي قوة المبادرة والتأثير الأساسية. من هنا، واستناداً إلى خبرة تجارب سابقة، تنبثق أهمية تخطّي هذه المفارقة عبر مسار وبرنامج تتحدّد معالمهما الرئيسية على النحو الآتي:

1 ـ في الشأن السياسي: لئن مثّلت التكتلات والاستقطابات الطائفية أو المذهبية حاجة ما، في بعض المحطات التاريخية، إلا أنّ تشكّل «لبنان الكبير»، قبل حوالى 100 عام، خلق واقعاً ديموغرافياً وسياسياً مغايراً. متطلبات ما بعد الاستقلال عام 1943 لم تعُد هي نفسها. رعى الانتداب الفرنسي نشوء منظومة سلطة «كوتا» طائفية لمصلحة بورجوازيات محلية تابعة. لم تصمد سلطة الغلبة والامتيازات والانقسام أمام التوترات، وإن صمدت أمام التحوّلات. فُرص التغيير بعد أزمات عديدة ومتكرّرة، جرى احتواؤها: بعد أحداث عام 1958، بإسقاط التجربة الشهابية. بعد الحرب الأهلية (1975 ـ 1990) بتعطيل إصلاحات «الطائف». بعد خروج القوات السورية بإحلال الوصاية الأميركية محلّ الإدارة السورية...

استشرت منظومة المحاصصة، وتمكّنت، رغم تبدل واختلاف توازناتها، من الهيمنة على كل المؤسسات: عطّلت الدستور والقانون والمحاسبة. أنشأت دويلات وكونفدرالية طائفية على حساب الدولة المركزية والوحدة الوطنية. رعت مساراً مخيفاً لنهب الوطن والمواطن، وصولاً إلى الشهد المرقّع والمأساوي الذي بات معه لبنان بلداً مُفلساً وفاشلاً ومعرّضاً لأسوأ الاحتمالات: تحرير النظام السياسي من المحاصصة الطائفية والمذهبية وملحقاتها، هو ما ينبغي أن يكون جوهر عملية إعادة تأسيس ثانية، وهو الهدف الوطني الأول المؤدي إلى الإنقاذ العام. يتّصل بذلك إقرار نظام مواطنة مدني يحاصر الشأن الطائفي والمذهبي في أضيق نطاق، تمهيداً للتخلّص نهائياً من الطائفية السياسية: في قانون الانتخاب، وفي توزيع السلطات، وفي الأحوال الشخصية (بشكل اختياري في المرحلة الأولى على الأقل). يتّصل بذلك، أيضاً، بناء سلطة قضائية مستقلة تكون في خدمة العدالة والقانون لا في خدمة السلطة والحكّام.

2 ـ توكات منظومة المحاصصة، دائماً، على الارتباط بالخارج والاستقواء به بشن الولاء والارتهان. منذ التأسيس إلى اليوم، للخارج دور فاعل في تحديد سياسات البلاد، الداخلية والخارجية، وفي إقامة التوازنات داخل سلطاتها (اتفاقاً أو خلافاً). له، بالتأكيد، دور بارز في مقاقمة حروبها وأزماتها المتنوعة بما فيها الأزمة الاقتصادية المرعبة الراهنة. ثمة هدف استعماري كبير، حالياً، يدفع لبنان، خصوصاً، إلى فوضى عارمة من شأنها تعطيل مقاومة شعبه ضد العدو الصهيوني وحمايته. المقصود، طبعاً، المشروع الأميركي الصهيوني («صفقة القرن»). الموجّه ضد الشعب الفلسطيني وضد كل الشعوب العربية. الموقف من هذا الأمر ينبغي أن يُطرح، في سياق تحرّري شامل: ضرورة التكامل ما بين فعل المقاومة ومشروع التغيير، وليس وضع أحدهما في تعارض مع الآخر.

3 ـ معالجة الأزمة الاقتصادية، التي تضرب كل الشعب اللبناني غير مستثنية إلا، تقريباً، طبقة الـ1% منه، تبدأ، مباشرة، بوقف دفع فوائد الدين فوراً (6 مليارات دولار). كذلك، بجدولته على مراحل مديدة ويفوائد زهيدة بعد شطب الجزء الأكبر منه. ينبغي أن يأتي ذلك من ضمن مسار جدّي لاستعادة الأموال المنهوبة، وهي أموال راكمتها طبقة هجينة تضمّ بقايا كبار الإقطاعيين وأصحاب الوكالات والمصارف وأمراء الطوائف القدماء والجدد...

غير أن الهدف الأساسي يكمن في إسقاط «النموذج الاقتصادي» الرأسمالي الطفيلي والمتوحش الذي تمّ اعتماده، خصوصاً، منذ انتهاء الحرب الأهلية. هذا النموذج شكّل، أساساً، صيغة مبكرة لمواكبة مشاريع هيمنة على المنطقة وتصفية قضية الشعب الفلسطيني وحقوقه.

4 ـ البديل الجذري للنموذج الريعي الاستهلاكي الطفيلي، هو ذلك الذي ينطلق من مفهوم تنموي تحرّري شامل، يستثمر في الإنتاج الصناعي والزراعي، وفي القطاعات الطليعية الحديثة، وفي البيئة النظيفة والبنى التحتية، وفي التعليم وتطويره (خصوصاً الرسمي منه)، وفي مميزات لبنان الطبيعية، وفي بيئته الاجتماعية المتنوعة والمنفتحة... أما الثروة الوطنية الواعدة، نفطاً وغازاً، فينبغي العمل على تخليصها من براثن حيتان المحاصصة، كما تجلّى الأمر في التلزيمات والنسب المجحفة بحق الخزينة والمصلحة الوطنية!

5 ـ لبنان ذو مصلحة مصيرية، أيضاً، في سياق سعيه لمعالجة أزمته الاقتصادية، بالتكامل مع محيطه العربي، وبالتعاون مع دول صاعدة تشقّ طريقاً مستقلّاً في مواجهة الهيمنة الاحتكارية الغربية.

6 ـ إنّ التشكّل في جبهة وطنية، وفق العناوين البرنامجية الأساسية المقترحة، آنفة الذكر، هو خيار ملحّ وصائب في الظروف المصيرية الراهنة. شرطه وجوهره سعيٌ دؤوب وثوري لتخطي الجمود والمراوحة والفئويات والأخطاء. وهو ينبغي أن يتّخذ، بأوضح المعاني والصيغ، طابعاً تأسيسياً حقيقياً، جامعاً الأحزاب والتيارات والمنظمات والمؤسسات والناشطين الأفراد... إن نشوء مركز وطني، وفق صيغة شراكة ديموقراطية حقيقية، هو خير مساهمة في إنقاذ لبنان وفي إخراج القوى الوطنية نفسها من أزمتها الكبيرة المتمادية. ثمة في البلاد تيار وطني واسع لكنّه شبه معطّل. استقطابه وتفعيله، وخصوصاً الجيل الشاب منه، وفق مشروع وطني عام، هو مدخل لبناء أوسع صيغة استقطاب تتطلبها وتتيحها الأزمة الوطنية الراهنة التي أدخلت على الصراع الطبقي والاجتماعي في البلاد، وخصوصاً من صفوف الطبقات الوسطى والشعبية والأجيال الجديدة عموماً، لاعبين مؤثرين ومثابرين في مواجهة نهب وفساد وتخريب طبقة الـ 1% وأسيادها في الخارج.

* كاتب وسياسي لبناني

أهل الشام

ريبورتاج

تحديات كبار السنّ في سوريا، كما في بلدان المنطقة، ممن لا مخصّصات تقاعدية لديهم ولا قوانين تضمن حقوقهم، تفرض عليهم العمل بعد «سنّ التقاعد» للحصول على ما يعيلهم وعائلاتهم. ستينيون وسبعينيون يمضون إلى «أرذل العمر» في ظل اسوأ الظروف، حيث لا تفي المبالغ التعويضية التقاعدية حاجاتهم، إن وجدت

«كِبارنا» على رأس عملهم... لا تقاعد في هذه البلاد

لا امتياز لكبار السنّ كما لا استثناء للأطفال من أولوية السعي إلى الرزق (أ ف ب)

مرح ماشي

هنا، ليس في سوريا وحدها، بل في جوارها وفي معظم البلدان المصنّفة على أنها «نامية»، أو تلك التي لا تبشّر بالنمو يوماً، لا يتقاعد المرء عن العمل، مهما بلغ من العمر عتيّاً؛ وكيف يتقاعد الإنسان عن لقمة العيش؟! وما الذي يحجب عن السبعينيين ذلّ الحاجة، إن لم يواصلوا كدّهم في سبيل تأمين ما يسدّ رمقهم ومن يعيلون؟! هُنا، حيث لا مجال للراحة في آخر العمر، إذ أنه مثل أوّله «شقاءٌ بشقاء»، لا امتياز لكبار السنّ، كما لا استثناء للأطفال من مسح الأحذية وبيع العلكة والتسوّل سعياً إلى الرزق.

«الله يديم الصحة بس»

يعمل العم أبو ياسر سائقاً لسيارة خاصة يملكها أحد تجار «المصلحة»، ممن يشغّلون سيّارات نقلّ المسافرين بين دمشق وبيروت. يأخذ الرجل (69 عاماً) أجرة يومية مقبولة بالحد الأدنى، جراء هذا العمل «باقي الأشغال ما بتجيب همها بهالأيام الصعبة»، يقول الرجل باعتزاز. يستطيع أبو ياسر، بالكاد، تأمين قوت يومه وإعالة زوجته وابنته العزباء، إضافة إلى ابنته الأخرى الأرملة وطفليها. يقبّل أطراف أصابعه ويضعها على جبينه، ويقول: «الحمد لله ما عم نحتاج حدا». وبدعو بخوف واضح «الله يديم الصحة بس». نظر الرجل تراجع، بكارثية تأثير ذلك على استمراره في مهنته، إضافة إلى الأمراض التي يعاندها البشر مع تقدم السن كسكر الدم والضغط والقلب. لا يقتصر الأمر على ذلك، بل تتجلى التأثيرات المترتّبة على تقدم السن في التباطؤ باتخاذ زمام المبادرة، والتوجّس من التعامل مع الآخرين، خشية أي إذلال للكرامة، ولا سيما التهرب من الشجارات التي قد تواجه السائقين في بلدان لا تحتاج قيادة السيارة فيها إلى حد أدنى من الأخلاق، على عكس اللوحات والملصقات التوجيهية التي قد تضعها مديريات المرور على الجدران.

أبو ياسر غير مسجّل في التأمينات الاجتماعية، أسوة بمعظم العاملين في القطاع الخاص في سوريا، إذ يتهرب أرباب العمل من تسجيل الموظفين لديهم في التأمينات الاجتماعية لما يترتب على ذلك من رسوم إضافية شهرية، ما يضطرهم في أسوأ الأحوال إلى تسجيل بعض الموظفين في أدنى الرواتب الوظيفية المسموح بها، ليضعف إمكان حصول العاملين على تقاعد مقبول بعد سنوات طويلة من العمل.

تمضي الخالة أم محمود إلى عملها في تنظيف عيادة أحد الأطباء. تقطع مسافة طويلة كل يوم من بيتها المتواضع في إحدى ضواحي العاصمة السورية. تحرّك مكنستها بين أقدام المرضى الجالسين في غرفة الانتظار، مرتدية قلادة عليها صورة فتى عشريني لطيف الملامح، بخلفية العلم السوري. نعم، إنها «أم الشهيد»، التي تقترب من عمر السبعين ولا تملك من حيل كسب الرزق إلا أن تكافح بما تبقّى من صحتها لتأمين ما يردّ وجهها عن السؤال. لا ضمان شيخوخة ولا تقاعد لائق، إذ أن المرأة لم تعمل من قبل إلا في القطاع الخاص.

«أبناء الحكومة»

حال الموظفين الحكوميين ليس بأفضل، فتقاعدهم يبدأ إما بإتمام سن الستين ووصول الخدمة المحسوبة في المعاش إلى 15 عاماً، أو عبر نظام التقاعد المبكر الذي يمكن طلبه بعد بلوغ سنوات التوظيف 25 عاماً من دون التقيد بشرط السن. ويتم حساب المعاش التقاعدي اليوم على أساس (عدد سنوات الخدمة × متوسط أجر السنة الأخيرة وتقسيمه على 40). ويسري على متقاعدي القطاع العام ما يسري على الموظفين الحكوميين من معاناة تدني الأجور، الأمر الذي يجعلهم شبه متساوين في الظروف المعيشية الصعبة، رغم زيادات الرواتب التي نالوها مرات عدة، خلال السنوات الماضية.

تتحدث أم زياد حسن عن حظّها، باعتبارها موظفة حكومية متقاعدة على ملاك وزارة الصحة، إذ أنها نالت قبل عامين تعويض نهاية الخدمة والذي قدّرته بمبلغ 300 ألف ليرة (ما يعادل 600 دولار في حينها)، فيما عادت دورة المعاش الشهري إلى ما كانت عليها، بما تقدّره بـ 56 ألف ليرة (ما يعادل 55 دولاراً). وتلفت إلى أنها تحصل على راتبها من الصراف الآلي بشكل دوري، أسوة بكثير من زملائها، في حين يحصل متقاعدون آخرون على رواتبهم من مراكز معتمدة، وفق طوابير بحسب الدور، بشكل شخصي أو بالوكالة إلى أفراد عائلاتهم.

> معظم العاملين في القطاع الخاص غير مسجّلين في «التأمينات الاجتماعية»

«لا تشكيلي ببكيلك»

حالات متكرّرة مشابهة للواقع السوري قد تواجهك ما إن تطأ قدماك محطة شارل حلو، في قلب العاصمة اللبنانية. العم أبو إلياس، السائق اللبناني، الذي يجسّد مصاعب أشدّ وطأة في عمر التقاعد، يناهز الـ 75 عاماً، وقد خفّ سمعه، وكثرت أمراضه. يمسح زجاج سيارته الأمامي بيده أثناء القيادة تحت مطر بيروت الغزير، إذ أن سيارته القديمة غير مزوّدة بمكنيكة للتدفئة أو التبريد. وهو يواجه خطر التقاط أي عدوى مرضيّة من زبائنه، مع ضعف مناعة جسده العجوز. يُقنّن الرجُل صرف المال المتبقي من تعويض نهاية خدمته، ويضطر إلى العمل لتأمين جزء من مصروفه اليومي. لا يعرف العطلة، لأن عطلته تعني خصم أجر يوم كامل بما يتطلبه من دواء وطعام ومصاريف أخرى. يعزف عن نفسه بوهن وطيبة: «أنا نصي سوري، أمي من ظهر صفرا (محافظة طرطوس)». ويستدرك قائلاً: «بلدنا منهار. حتى وضع سوريا الطالعة من الحرب أحسن من وضعنا. دخلك كيف الخنبارية ببعيشو عندكن بسوريا. مش أحسن من هون؟». تتمنى لو تشرح له أن واقع هذا الحال في سوريا لا يتطلب شرحاً أكثر من القول: «لا تشكيلي ببكيلك».

أوراق اقتصادية

تقنين إلى ما شاء ت الحكومة؟

نسرين زريق

يعتبر التقنين الاقتصادي (الفردي والمجتمعي) حلاً مقبولاً لبعض الأزمات، شريطة أن يكون مؤقتاً ذا أهداف اقتصادية واضحة، كأن يقنّن الفرد من إنفاقه على الملابس والنزهات مثلاً، مقابل أن يسدد مديونية واجبة السداد في وقت محدد؛ فيخفض نفقاته ويحاول زيادة وارداته إلى الحد الأعلى. على النحو نفسه، قد يكون «التقنين الحكومي» ناجعاً إن كان لمدة محددة ولهدف واضح مُعلن أمام الشارع. الهدف يختلف طبعاً عن السبب، فالمبررات حاضرة دائماً لسرد الأسباب، لكن أحداً لا يفكر في أن يخاطب الشارع بلغة تحترمه، وتشرح له: من أجل ماذا نقنّن، وإلى متى؟ لا تبدو «هندسة» التقنين على أساس «الحصص» أسلوباً ناجحاً. المشكلة أكبر من ذلك، هي في الموارد وسوء توزيعها. تخفيض ساعات التغذية الكهربائية لمناطق معينة لن يحل الأزمة جذرياً. زيادة المحطات بتواتر بطيء لا يوازي التزايد أو تغير التموضع السكاني ليست حلاً أيضاً. الحلول في البدائل، التي يمكنها ـ إذا ما نجح تسويقها ـ اصطياد عصفورين: تغيير الموارد، وتغيير وعي استخدام الموارد بما يضمن التوزيع الذاتي حسب الحاجة. الطاقة الشمسية قد تكون حلاً لمشكلة الكهرباء، صحيح أنها ستحرم الشركة العامة للكهرباء من جباية فواتير عالية، لكن يمكنها تعويض هذا الفاقد بأن تبيع مولدات الطاقة الشمسية بنفسها، هذا مجرّد مثال لإيصال الفكرة وليس محور المقال. تجار الحرب، انتقلوا الآن إلى المتاجرة بالخوف. لقد بدأوا باحتكار أي شيء قد يستخدم للوقاية أو معالجة أي طارئ، كالكمامات الطبية مثلاً. تضاعف سعر الكمامة فجأة، عشرة أضعاف، وبنوعية عادية لا تقي بحق من شيء، فهل سيكون الحل تقنين الكمامات مثلاً وتوزيعها بطريقة الحصص؟! الحل في البدائل دائماً. زيادة توعية الموارد ستغير حال نوعية التقنين. الأمثلة كثيرة، ففرض ضريبة على اقتناء التلفاز كما في ألمانيا مثلاً، هو أجدى من فرض ضريبة على عربة العتال. الضرائب هي تقنين غير مباشر، يفرض على سلعة ما، سواء لضبط استهلاكها واستخدامها؛ أو لتحقيق موارد منها. نوعية التقنين تختلف حسب هذا المثال بين الرفاهيات والأساسيات، وبين الاستهلاك (التلفاز) وضريبة على أداة منتجة للدخل (عربة العتال). إذاً، فالضرائب أيضاً تحتاج إلى «تقنين» ذي نوعية عالية. الضرائب على أدوات الإنتاج، أو الرسوم على بدء الأعمال، تعتبر نوعية رديئة من أنواع الجباية. أما النوعية الجيدة فتلك التي ينبغي فرضها على أرباح كبار التجار، بدل إعفائهم بحجة «تشجيع الاستثمار». معيار الجودة الضريبية يستند إلى جودة الوعاء الضريبي، وليس إلى انتشار الفرض الضريبي بين جميع الشرائح. النوعية تسابق الكمية في كل الأزمنة؛ وتوجيه التقنين إلى الأمور التي تستحق تقنيناً لأهداف واضحة ولوقت محدد، سنتجح أكثر من مواصلة نشر سياسة التقنين على أوسع نطاق، مع مطالوته للأساسيات، إلى ما شاء الله، أو ما شاءت الحكومة.

وجوه

ميشيل سابا: شباب في التسعين... وذاكرة بنضارة لواء إسكندرون

منذ زمن بعيد، حين كان ميشيل سابا طفلاً متفوّقاً في مدرسته الواقعة في قلب لواء إسكندرون، وقف ليغنّي بفرنسية سليمة أغنية «أنا طفل صغير»، فيصفّق له الحاضرون ويهديه القيّمون على المدرسة أوّل كُرة حقيقية امتلكها. سرعان ما سقطت الكُرة في نهر العاصي وضاعت منه أثناء اللعب، كما يذكر جيداً. مرارة ذاك الضياع الأول قد تشبه ضياع بلد. ميشيل سابا اللوائي الأصيل، أضحى اليوم «شاباً في الرابعة والتسعين»، كما يصفه من يعرفونه، وقد حقق ما يسمح له بأن يكون سفيراً مشرّفاً لمدينته الأم، أنطاكيا. وُلد سابا في العام 1926، في بيت عربي واسع وسط أنطاكيا، لوالد يعمل في تجارة الأقمشة، فيما نالت والدته تعليمها في بيروت، فأجادت الفرنسية وفن الخياطة والتطريز، ما جعل منزلها محجّاً لنساء أنطاكيا والجوار. يروي ذكرياته، ويشير من بينها إلى أن الشاعر الكبير سليمان العيسى كان زميل دراسته في الطفولة. عاصر سابا مرحلة إيفاد لجنة تقصّي الحقائق، واستفتاء العام 1937، الذي خرج بنتائج تقول إن عدد متكلمي اللغة التركية في اللواء لا يتجاوزون 36%، والباقون عرب. شارك الرجل في التظاهرات التي أقامها سكان اللواء، أمام اللجنة الموفدة. وباعتراض تركيا على النتائج جرى تأليف لجنة أخرى في العام التالي، ما أفضى إلى اتفاق بين تركيا وسوريا الخاضعة للانتداب الفرنسي، يقضي بحكم تناوبي سنوي بين الدولتين للواء إسكندرون. عايش سابا فكرة دراسة 4 ساعات أسبوعية للغة التركية في مدرسته، قبل أن يشهد لاحقاً دخول الجيش التركي إلى أنطاكيا واحتلالها وإنهاء الاتفاق السابق. كان أفراد عائلة سابا، أسوة ببقية اللوائيين، أمام خيارين مفروضين: إما البقاء في الأرض والحصول على الجنسية التركية، بما يترتّب على ذلك من واجبات المواطنة وخدمة العلم، أو الحفاظ على جنسيتهم والخروج من أرضهم. انسلخت عائلة سابا عن أرضها، ومضت في تغريبتها إلى دمشق، وقد خسرت الرزق، كما انسلخ لواء إسكندرون عن سوريا.

يروي سابا مشاهداته عن إخراج الأرمن من أنطاكية بالقوة، عبر وضعهم في شاحنات وإرسالهم جنوباً نحو عنجر

في منزل صغير بمدينة جرمانا (ريف دمشق)، يجلس عصام جرمقاني إلى جانب مدفأة حطب، ويروي لنا فصولاً من مسيرته مع علوم الجيولوجيا التي برع فيها، وصولاً إلى نيله شهادة الدكتوراه. ينحدرُ الدكتور جرمقاني من مدينة صلخد (محافظة السويداء)، وُلد هناك عام 1944، لكنه عاش وقتاً طويلاً من حياته في دمشق، قبل أن يُغادرها إلى هولندا في العام 1971 موفداً من وزارة النفط. ليعود بعد عامين حاصلاً على درجة الماجستير، ومتخصصاً في مجال التنقيب عن المعادن. تُنير رغد، ابنة العم أبو طارق، الشموع مع انقطاع التيار الكهربائي، فيما يحكي والدها عن تدريسه العلوم والكيمياء، في مدارس صلخد، ثم عن عمله في المؤسسة العامة للجيولوجيا، قبل أن يصل إلى إدارة المسح الجيولوجي في سوريا حتى العام 1990. تسلّم بعدها مديرية الرصد الزلزالي، وسجل عشرات الهزّات التي ضربت البلاد. يقول «حدث زلزال مدمر في المنطقة عام 1759، وشمل دمشق. هذا الزلزال يتكرر بشكل دوري كل 250 - 300 عام». ألف الرجل وترجم كتباً نالت صيتاً ذائعاً، ولم يتوقف طموحه الأكاديمي، بل بدأ مع مطلع التسعينيات إعداد رسالة الدكتوراه، بعد أن سافر إلى روسيا. وسجّل رسالته هناك بعنوان «رسوبيات الجوراسي في سوريا». تُرجمت رسالته لاحقاً إلى الانكليزية والروسية، وصارت مرجعاً في هذا المجال. العصر الجوراسي، هو عصر الديناصورات العملاقة، وظهرت فيه حيوانات الدم الحار، والطيور والزواحف العملاقة قبل نحو 100 مليون سنة. خلّف هذا العصر الكثير من الرسوبيات

التي درس جرمقاني جزءاً منها في الجغرافيا السورية. ثم ألّف كتاباً حول الموضوع باللغة الانكليزية، نشر في لندن عام 1995، وعُدّ من المراجع النادرة المكتوبة باللغة الانكليزية عن هذا العصر، واستحوذت عليه شركات النفط. لثوانٍ معدودة، يصمت الرجل الذي صار شعرة بلون واحد، ثم يمسك أحد كتبه، ويقول بفخر «اطلبوا العلم ولو في الصيّن. لقد أخذ منّي إعداد الدكتوراه أكثر من عشر سنوات، وحصلتُ على الدرجة في العام 2004، وقد صار عمري ستّين عاماً». أثمرت رسالة جرمقاني، وأبحاثه، اكتشاف مادة «الكاربو ناتايت» في سوريا، وهي عبارة عن كلس بركاني نادر للغاية. يقول «تستقطب هذه المادة عناصر نادرة، مثل الذهب ونيوبيوم (مادة تدخل في صناعة الطائرات والصواريخ)». يأسف جرمقاني لأن هذه الدراسة لم تأخذ نصيبها من الاهتمام، ويعتقد أن ذلك لو حصل «لزاد ميزانية الدولة من خلال بيعها، كما تفعل بعض دول أفريقيا وأميركا الجنوبية». لا يُمكن ألا يأسرك أبو طارق بحديثه عن طبقات الأرض، وتغوص معه في أعماق البحار. يمتد الحديث ثلاث ساعات، هي مدة التقنين الكهربائي. يمتزج الحديثُ العلمي بالحكايات الشخصية. لا يخفي الرجل اشتياقه إلى بناته المسافرات، ويعبّر عن أسفه على «كل ضحية ماتت في هذه الحرب». ويقول «لو سألتني أي الأضرار أشد، الحرب أم الزلازل؟ لما تردّدتُ لحظة واحدة لأخبرك بأن الحرب هي أسوأ ما يمكن أن يحدث على وجه الأرض».

عصام جرمقاني... اطلبوا العلم ولو في الصين!

سوريا

في اليوم الأول من وقف إطلاق النار في إدلب، شهدت خطوط التماس التزاماً شبه كامل بالتهدئة، فيما خلت سماء المنطقة من أيّ تحليق لطائرات حربية أو مسيّرة، توازياً مع تسيير القوات الروسية والتركية دورية أولى قرب مدينة سراقب. في هذا الوقت، تنالت المواقف الدولية المُرحّبة بالاتفاق الأخير بين موسكو وأنقرة، في ظلّ تشكيك في الوقت نفسه في قدرته على الصمود، على رغم اعتبار الجانبين السوري والروسي أن الاتفاق «يمكن أن يساعد في تهيئة الأجواء لإعادة إطلاق العملية السياسية». وفقَ ما تمّ التأكيد أمس في المباحثات الهاتفية بين الرئيس السوري بشار الأسد، ونظيره الروسي فلاديمير بوتين. وفيما هنّأ بوتين الأسد بالإنجازات المتحقّقة أخيراً ميدانياً إياه على فحو المباحثات مع أنقرة، عبّر الأسد عن ارتياحه لما أنجزته موسكو، و«ما يمكن أن يحمله من انعكاسات على الشعب السوري... في حال التزام الجانب التركي به»

سيّرت القوات الروسية والتركية دوريات مشتركة قرب سراقب على الطريق الدولي (M4) (أ ف ب)

اليوم الأول من هدنة إدلب: التزام لا يبدّد الشكوك

غابت الطائرات الحربية الروسية والسورية، بالإضافة إلى المسيّرات التركية، عن سماء منطقة إدلب أمس، فيما شهدت خطوط التماس كافة هدوءاً حذراً، تخلّلته خروقات بسيطة في الساعات الأولى، عقب دخول وقف إطلاق النار حيّز التنفيذ منتصف ليل الخميس - الجمعة. الهدوء الميداني انسحب أيضاً على المواقف الدولية، إذ رحّبت الأمم المتحدة وبعض العواصم الغربية بالاتفاق الروسي - التركي، الذي ظلّ الشكوك قائمة في قدرته على الصمود لفترة طويلة، وخصوصاً أنه لم يعالج مسائل أساسية تتعلّق بالتنظيمات الإرهابية، وأزمة النازحين، والسيطرة على أجواء إدلب.

وفي اليوم الأول من وقف إطلاق النار، سيّرت الشرطة العسكرية الروسية مع القوات التركية دوريات مشتركة بالقرب من مدينة سراقب في ريف إدلب الجنوبي الشرقي، على طريق حلب - اللاذقية الدولي (M4)، فيما أفادت وكالة الأنباء السورية الرسمية «سانا» بأن «الهدوء ساد محاور العمليات»، مؤكدة في الوقت نفسه أن «وحدات الجيش جاهزة للردّ بقوة على أيّ محاولة خرق من قِبَل التنظيمات الإرهابية». من جهتها، شدّدت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، خلال مؤتمر صحافي، على ضرورة «القضاء على التنظيمات الإرهابية في سوريا، وموقفنا ثابت حيال ذلك»، مشيرة إلى أن «اتفاق وقف الأعمال القتالية في إدلب يجدّد التأكيد على مواصلة محاربة الإرهاب بكلّ أشكاله»، مؤكدة أن «لسوريا كامل الحق في القضاء على التنظيمات الإرهابية على أراضيها».

في المقابل، نقل مكتب الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، عنه قوله إن «مراكز المراقبة العسكرية التركية في إدلب السورية ستحتفظ بوضعها الحالي ضمن اتفاق وقف إطلاق النار» الذي أبرمته أنقرة مع روسيا. كما نقل عنه أن «الاتفاق وضع الأساس لإعادة الأوضاع في المنطقة إلى طبيعتها». واعتبر وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، من جانبه، أن تركيا «تمتلك حقاً كاملاً في حماية مصالحها في الأراضي السورية، بالنظر إلى ما يفعله هناك كلّ من (الرئيس السوري بشار) الأسد وروسيا وإيران». لافتاً إلى أن إدارة الرئيس دونالد ترامب «تدرس حالياً خيارات لدعم تركيا في سوريا»، في ظلّ تقارير حول توجيه أنقرة إلى واشنطن طلباً للمساعدة. لكن الرئيس التركي كان قد قال، في وقت سابق أمس، إنه «كان بوسع الولايات المتحدة إرسال دعم عسكري إلى تركيا من أجل إدلب لو أنه لم يتمّ إبرام اتفاق وقف إطلاق النار يوم الخميس، لكن لم يتمّ إرسال أيّ دعم بعد»، مكرّراً أن تركيا «ستقوم الشهر المقبل بتفعيل أنظمة الدفاع الروسية إس-400 التي اشترتها من موسكو على رغم احتجاج واشنطن»، مضيفاً أنه «طلب أيضاً شراء أنظمة باتريوت الأميركية».

من ناحية أخرى، أعلنت الرئاسة التركية أن الاتفاق المبرم بين أنقرة وموسكو لا يقضي بتراجع تركيا عن قرارها فتح الحدود أمام المهاجرين الراغبين في التوجّه إلى الاتحاد الأوروبي، مشدّدة على أن هذا الاتفاق «لا يغيّر حقيقة عدم إيفاء الاتحاد الأوروبي بوعوده»، في إطار اتفاق الهجرة المبرم بين أنقرة وبروكسل عام 2016. واعتبر مصدر في الرئاسة التركية أن «السياسة الخارجية التركية حقّقت نجاحاً جديداً بما يتماشى مع المصالح القومية للبلاد»، موضحاً «(أننا) حافظنا من جانب على مصالحنا الوطنية من خلال إيقاف موجات هجرة غير نظامية جديدة آتية من سوريا، ومن جانب آخر جعلنا دول الغرب، وعلى رأسها الولايات المتحدة، تساندنا». ولفت المصدر إلى أن اتفاق موسكو «لا يشكل عائقاً أمام دعم الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة لتركيا»، داعياً إلى اتخاذ «خطوات في سبيل زيادة الثقة، بما فيها نشر أنظمة دفاعية وتطوير التعاون الاستخباراتي بين أنقرة والغرب». وحذّر المصدر من أن «أكثر من ثلاثة ملايين مدني لا يزالون موجودين في إدلب، ولذلك لا يزال خطر هجرتهم غير الشرعية نحو تركيا مستمراً».

بومبيو: تركيا تمتلك حقاً كاملاً في حماية مصالحها في الأراضي السورية

بدوره، أمل الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، أن يؤدّي الاتفاق إلى «وقف فوري ودائم للعمليات القتالية، بعدما تحمّل السكان معاناة هائلة». ورحّب «برنامج الأغذية العالمي» كذلك بالاتفاق، منتقداً في الوقت نفسه عدم تضمّنه إرساء «منطقة آمنة للنازحين المدنيين». في المقابل، رأت الرئاسة الفرنسية أن «توافق الروس والأتراك حول إدلب لم يترسّخ جيداً بعد»، واصفةً ترتيبات الطرفين «حول المسائل الإنسانية والسياسية» بأنها «غير واضحة».

(الأخبار)

المياه تعود إلى الحسكة: نهاية فصلٍ من الابتزاز التركي

انتهت أزمة المياه في مدينة الحسكة وأريافها بعد انقطاع دام 11 يوماً. لكن، مع ذلك، تستمرّ المخاوف من عودة تركيا إلى استغلال هذا المورد الحيوي كورقة ضغط ضدّ روسيا في ظلّ استمرار الجهد الحكومي لإيجاد حلول بديلة

الحسكة ـ **أيهم مرعي**

بعد معاناة استمرّت أحد عشر يوماً، عادت المياه إلى مدينة الحسكة وأريافها، بفعل سلسلة لقاءات روسية ـ تركية أفضت إلى اتخاذ قرار بذلك، من دون أن تبدّد المخاوف الشعبية من احتمال تكرار المعاناة. وكان الجيش التركي قد عمد إلى طرد العاملين في محطة مياه علوك، الواقعة 10 كلم شرقي مدينة رأس العين، ما تسبّب بانقطاع المياه عن أكثر من 700 ألف نسمة. وتزامنت تلك الخطوة مع التقدّم الواسع للجيش السوري في أرياف حلب وإدلب، في ما فُهم على أنه محاولة تركية للضغط على روسيا. ولعلّ انفراج الأزمة بالتزامن مع التقارب الروسي ـ التركي يكشف استخدام أنقرة سيطرتها على المصدر المائي الوحيد هناك، كورقة ضغط لتحقيق مكاسب سياسية وعسكرية.

في المقابل، برّرت تركيا خطوتها بأنها تندرج في إطار مساعيها لتخديم المناطق التي احتلّتها أخيراً، من خلال الضغط على الجانب الروسي لإصلاح الأعطال في خطوط الكهرباء، مقابل تزويد مدينة الحسكة وأريافها بالمياه. وعلى رغم أن أنقرة هي التي كانت تمنع الورشات الحكومية من إصلاح تلك الأعطال، إلا أنها تذرّعت بالأخيرة لتبرير امتناعها عن تزويد رأس العين وأريافها بالكهرباء، وفق مبدأ («الماء مقابل الكهرباء»). تذرّع دفع قائد القوات الروسية في شمال شرق سوريا، الجنرال أناتولي كورنوكوف، إلى التأكيد في لقاء مع الصحافيين في القاعدة الروسية في مطار القامشلي أن «القوات التركية تعرقل تفعيل محطة علوك، على رغم النقاشات والوعود التي قُطعت لهم». وأشار إلى أنه «أجرى اتصالاً مع رئيس مركز التنسيق التركي برهان أكتاش لتفعيل المحطة»، مضيفاً إن «الجانب التركي طلب إمداد محطة مبروكة بالكهرباء، مقابل إمداد محطة علوك بالمياه»، مستدركاً أنه «على رغم إمداد محطة مبروكة بالكهرباء، إلا أنهم لم يقوموا بتشغيل محطة مياه علوك». من جهتها، أشارت مصادر مطلعة على مسار التفاوض الروسي ـ التركي إلى أن «الجانب التركي أراد التذرّع بعدم وصول التغذية الكهربائية إلى المحطة التي احتلّها، لكن ذرائعه سقطت مع وصول الكهرباء إلى محطة مبروكة».

ورات المصادر أن «تركيا أرادت اتخاذ سيطرتها على منابع مياه الشرب كورقة ضغط على روسيا، ضمن سلسلة الضغوط لإيقاف تقدّم الجيش السوري في إدلب». ولفتت إلى أن «الجانب الروسي، من خلال تصريحاته في الأيام الأخيرة حول القضية، أراد تعرية الجانب التركي، وكشف مزاعمه»، متابعة أن «الجانب الروسي قد يدعم عملاً عسكرياً لاستعادة السيطرة على آبار علوك، في حال تكرّر الخطوة التركية باستغلال سيطرتها على مصادر مياه الشرب».

إلى ذلك، أكد مدير مياه الحسكة، محمود العكلة، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «المياه عادت إلى مدينة الحسكة بعد تمكّن العاملين من الدخول إلى المحطة وتشغيل محطات الضخ»، كما أكد أن «الجانب الروسي أبلغهم بوجود ضمانات بعدم تكرار المعاناة من جديد».

من بلدة بنش في محافظة إدلب أمس (أ ف ب)

العراق

لا اتفاق على بديل لعبد المهدي

بغداد - **الأخبار**

على رغم المساعي الحكومية لضبط التجمّعات البشرية مع بدء تفشّي «فيروس كورونا»، وإعلان «العتبة الحسينية» في مدينة كربلاء (105 كيلومترات جنوبي العاصمة بغداد) تعليق صلاة الجمعة حرصاً من «المرجعية الدينية العليا» (آية الله علي السيستاني) على حياة المشاركين، بدأ يوم أمس مُتخماً بالتجمعات الترفيهية، في وقت برزت فيه زيارة رئيس الوزراء المستقيل، عادل عبد المهدي، إلى ميناء الفاو الكبير، أقصى جنوب البلاد، للاطلاع على سير العمل هناك، ومراحل إنجاز مرفأ من شأنه أن يعزّز الحركة التجارية في البلاد. زيارة عبد المهدي، الأولى من نوعها منذ تقديمه استقالته أواخر العام الماضي، أثارت تساؤلات إضافية في شأن إمكانية بقاء عبد المهدي من عدمه بالقول إن المسألة «لم تعد بيد القوى السياسية، إنما بيد المرجعية الدينية التي دعت الكتل البرلمانية إلى إعادة النظر في خياراتها، والمتظاهرين الرافضين لأيّ وجه حتى الآن، ويرفضون في الوقت عينه بقاء عبد المهدي». من جهتها، تعتقد مصادر أخرى، في حديثها إلى «الأخبار»، أن قوى «البيت الشيعي» تحاول كسب المزيد من الوقت، عبر تركيز النقاش على مواصفات الرئيس المقبل قبل الانتقال بمؤشرات يعدّونها «إيجابية»، من بينها قيام البعض بإعادة هيكلة فرقه التفاوضية، وتحديداً «تحالف الفتح» (ائتلاف الكتل المؤيدة لخيار «الحشد الشعبي»)، ليتسنّم منصب كبير المفاوضين شخصٌ آخر، بدلاً من الأمين العام لـ«منظمة بدر» هادي العامري، الذي يراه طيفٌ واسع من «تحالف البناء» (يضمّ إلى جانب «الفتح»، نوري المالكي وفالح الفياض وخميس الخنجر ومحمد الحلبوسي وآخرين) مسؤولاً عن التعثّر في تحقيق أيّ إنجاز خلال المفاوضات، واللجوء إلى «خيارات خاطئة» مردّها «مستشارون يفتقرون إلى الخبرة السياسية اللازمة».

مصادر مطّلعة من داخل «البناء» تؤكد أن الأطراف السياسية لم تخضْ - حتى الآن - في غمار الأسماء، مُعلّقةً في حديثها إلى «الأخبار» على إمكانية بقاء عبد المهدي من عدمه بالقول إن المسألة «لم تعد بيد القوى السياسية، إنما بيد المرجعية الدينية التي دعت الكتل البرلمانية إلى إعادة النظر في خياراتها، والمتظاهرين الرافضين لأيّ وجه حتى الآن، ويرفضون في الوقت عينه بقاء عبد المهدي». من جهتها، تعتقد مصادر أخرى، في حديثها إلى «الأخبار»، أن قوى «البيت الشيعي» تحاول كسب المزيد من الوقت، عبر تركيز النقاش على مواصفات الرئيس المقبل قبل الانتقال إلى التسمية. هنا، يبرز اسم رئيس جهاز المخابرات العراقي، مصطفى الكاظمي، كأحد المرشحين الأوفر حظّاً لتسنّم المنصب، على اعتبار أنه يحظى بقبول كلّ من واشنطن وطهران وفق ما يروّجه المقرّبون منه، فضلاً عن أنه يجيد بحسبهم نسج علاقات مع مختلف

مصادر مطّلعة من داخل «البناء» تؤكد أن الأطراف السياسية لم تخض في غمار الأسماء

الأطراف السياسية، وهو الصحافي السابق الذي تسنّم منصبه الأمني عام 2016. والجدير ذكره، هنا، أن «كتائب حزب الله - العراق» اتهمت الكاظمي، قبل أيام، بالتورّط في عملية اغتيال نائب رئيس «هيئة الحشد الشعبي» أبو مهدي المهندس، وقائد «قوّة القدس» في «الحرس الثوري» الإيراني قاسم سليماني، مطلع العام الجاري. لكن مصادر رسمية عراقية، اطّلعت على التحقيق الرسمي، تنفي أيّ جهة عراقية في الجريمة. وفي بورصة الأسماء أيضاً، يبرز اسم المتحدّث السابق باسم «تحالف سائرون» (المدعوم من زعيم «التيار الصدري» مقتدى الصدر) قحطان الجبوري، إلى جانب محافظ البصرة أسعد العيداني. وإضافةً إلى المتقدّمين، ثمة من يعيد طرح اسم وزير التعليم العالي قصي السهيل، والمرشح السابق على قائمة «الفتح» علي شكري، والمسؤول في رئاسة الجمهورية نعيم السهي أيضاً. ترشيحاتٌ ترفض المصادر التعليق على مآلاتها، داعيةً إلى التريّث في انتظار نضوج اتفاق لا يُرضي طرفاً على حساب آخر.

تسعى الحكومة إلى ضبط التجمعات البشرية، مع بدء تفشّي «فيروس كورونا» (أ ف ب)

أفغانستان

ترامب يحذّر حكومة كابول: الاتفاق أو عودة «طالبان»

في تطوّر مِن شأنه أن يُغضب حكومة كابول، طرح الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، احتمال أن تستعيد حركة «طالبان» الحكم بعد انسحاب قوات الاحتلال الأميركية من أفغانستان في غضون 14 شهراً، ما يؤشّر إلى أن الإدارة الأميركية ليست في وارد ممانعة حدث كهذا بعد توقيع اتفاق وُصف بـ«التاريخي» بينها وبين الحركة الأفغانية الأسبوع الماضي. وفيما لفت ترامب مِن البيت الأبيض إلى أنه «ليس من المفترض أن يحصل ذلك، لكن هذا احتمال»، دعا الرئيس الأميركي «الدول» إلى أن «تتولّى مسؤولية نفسها»، لأنه في نهاية المطاف، سيكون على الحكومة الأفغانية ضمان أمنها، إذ «لا يمكننا أن نبقى هناك خلال الأعوام العشرين المقبلة... ولا يمكن أن نمسك بيد أحدهم إلى الأبد». رسائل ترامب إلى حكومة أشرف غني تأتي في ظلّ عراقيل كثيرة تضعها هذه الأخيرة لإفشال إمكانية عقد محادثات داخلية يُفترض أن تنطلق في العاشر من الشهر الجاري، عبر رفضها تقديم تنازلات تسبق الجلوس إلى طاولة التفاوض. مِن هنا، تُفهم الرسالة الأميركية بأنها تحذير لحلفائها مما يمكن أن يكون عليه الوضع في حال فشل عقد محادثات يفترض أن ترسم خريطة طريق للمستقبل السياسي في أفغانستان ودور الحركة فيه، ويعتمد الانسحاب الأميركي المُنتظر على تقدُّمها.

أكد مدير مياه الحسكة تمكّن العاملين من الدخول إلى المحطة وتشغيل محطات الضخ

مطمئناً إلى أن «وزارة الموارد المائية تعمل على إيجاد مصدر مائي موازٍ لمياه علوك ليكون بديلاً لها، في حال تكرّر الحالة من جديد». واستدرك العكلة أنه «لا يوجد أيّ بديل يوازي غزارة آبار علوك، والآبار الموجودة في أرياف الحسكة القريبة محدودة الإنتاجية، ولا تتوفر فيها الغزارة المطلوبة لتكون مصدراً بديلاً بغزارة آبار علوك التي تعطي ما يقارب 80 ألف متر مكعب يومياً»، موضحاً أن «التركيز سيكون على محاولة استثمار سدود المياه لتكون مصدراً موازياً لمياه الشرب في الحسكة وأريافها».

تبنّى «داعش» هجوماً في كابول أودى بحياة 29 شخصاً (أ ف ب)

قضية

إعداد: رمزي باشا

تمخّضت خمسة أشهر من المفاوضات المارثونية، لإيجاد حلّ لأزمة «سدّ النهضة»، تحت الرعاية الأميركية، عن وثيقة (مبادئ) لم تُوقَّع عليها أديس أبابا، لتضاف تلك الأشهر إلى سنوات من المماطلة الإثيوبية في ملف السدّ، الذي يتّجه بسرعة إلى التشغيل عبر سياسة الأمر الواقع. هذه المرّة، لم تخرج الاجتماعات بجدول لمفاوضات جديدة كالعادة، بل انتهت إلى شبه إهانة للدولة المصرية التي وقّعت منفردة على اتفاقية جرى إعدادها مع الأميركيين والبنك الدولي، فيما تَغيّبت إثيوبيا عن حضور مراسمها، وسط دعم علني من واشنطن للقاهرة ومساندة ضمنية لأديس أبابا. وهي ازدواجيةٌ رسّختها زيارة وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، للعاصمة الإثيوبية، قبل أيام من توقيع الاتفاقية الأخيرة. وفق متابعي هذا الملف منذ نحو عقد، لا بواكي لمصر، ليس مصر الناس، بل «مصر السيسي» الذي أنتج إهماله المتراكم للملف ــ منذ بعد إهمال الرؤساء السابقين ــ ضعفاً كبيراً تجلّى في وضع البيض كلّه في سلّة واشنطن... المثقوبة

أزمة «النهضة»: من مبارك إلى السيسي ... كلّهم مسؤولون

لا يمكن تحميل نظام الرئيس الراحل، محمد حسني مبارك، بمفرده، المسؤولية عن ترك إثيوبيا تبني «سدّ النهضة» بالطريقة التي تلائمها، إذ أن المشروع الذي بدأ تنفيذه عملياً بعد «ثورة يناير» في عام 2011 لم يكن ليستمرّ بهذه الصورة لو استطاع خلفاء مبارك، سواء الراحل (الإسلامي) محمد مرسي أو الآتي من الجيش عبد الفتاح السيسي (فضلاً عن «المجلس العسكري» والرئيس المؤقت عدلي منصور)، التصدّي بحزم للواجب، لكن كلّ واحد منهم فضّل إرجاء الحسم، في الوقت الذي حرصوا فيه جميعاً على الظهور بمظهر المنتصر أمام الرأي العام، حتى في أصعب اللحظات التي كانت تخسر فيها مصر. بعيداً من النقاش حول المسؤولية، التي يلقيها صاحب العهد الحالي، أي السيسي، على «ثورة يناير»، لا شكّ في أن ظروفاً أخرى، منها تصاعد الخلافات بين مصر والسودان من جهة وبقية دول حوض النيل من جهة أخرى في أواخر 2010، شكّلت فرصة ممتازة لإثيوبيا. لكن مع ذلك، كانت أمام «المحروسة» فرصة للحلّ مرتين: الأولى في عهد مرسي في عام 2012 عندما تعثّر المشروع وهو لا يزال في بدايته، والثانية في عهد «الجنرال» الذي وصل إلى الحكم في عام 2014، فيما كانت الدولة الإثيوبية تعاني مشكلات داخلية أوقفت العمل في السدّ، وأبقت معدلات الإنجاز عند 20% فقط تقريباً، وربما أقلّ، ليُؤجَّل بدء تخزين المياه في بحيرته من صيف 2015 إلى صيف 2020 المقبل!

> كانت أمام مصر فرصتان للحلّ بين عامي 2012 و2014 لكن القاهرة لم تستغلّهما

بالنتيجة، لم تستفد الدولة المصرية، عبر أنظمتها المتعاقبة، من الظروف التي أجّلت بناء السدّ أو تسبّبت في تأخيره، في الوقت الذي كان فيه المفاوض الإثيوبي ينجح في تسكيت المصريين بالحديث عن تجنّب الإضرار بمصالح مصر المائية. لكن السيسي تحديداً، على مدار ستّ سنوات في الحكم، تعامل مع القضية باستهانة واستخفاف، بل انصاع لإرادة الإثيوبية كثيراً، ليكتفي - في مشهد كاريكاتوري - يقسّم رئيس الوزراء الإثيوبي، آبي أحمد، ألّا يضرّ بمصر ومصالحها المائية، وذلك أمام عدسات المصوّرين في قصر الاتحادية صيف 2018،

لم تستفد الأنظمة المتعاقبة من الظروف التي أخّرت بناء السد (من الويب)

حيث لقّنه السيسي القَسَم بالعربية التي لا يتكلّمها أحمد! في هذا الوقت، تحوّل الملف، في السنوات الأولى من حكم السيسي، إلى مادة تنازع بين رجالاته وأجهزته المتصارعة، وخصوصاً منها «المخابرات العامة» و«الحربية»، قبل أن يُحسم الملف ليكون بيد «العامة» تحت إدارة اللواء عباس كامل. مذّاك، لم يطرأ أيّ جديد، بل طال أمد المفاوضات إلى أن إبتكرت المخابرات آلية العمل التساعي التي تضمّ مديري المخابرات ووزراء الريّ والخارجية في مصر وإثيوبيا والسودان، قبل أن ينتهي الأمر بإقصاء كامل من المفاوضات الأخيرة التي جرت بوساطة أميركية في واشنطن. وطبقاً لمصادر مطّلعة، يتحمّل وزير المخابرات الجزء الأكبر من الأخطاء في إدارة المفاوضات؛ فالرجل الذي انفرد بالملف، وأبعد حتى مستشارة الرئيس، الوزيرة السابقة فايزة أبو النجار، من المشهد، لم يستطع أن يقدّم أيّ حلّ عملي للوصول إلى صيغة توافقية.

لاحقاً، جاءت إطاحة نظام عمر البشير لتُغيّر المعادلة؛ إذ برز تقارب غير مسبوق على خطّ الدولتين بين النظام السوداني الانتقالي وإثيوبيا، في وقت استمرّت فيه الخرطوم في إغداق دعم لفظي على مصر، التي أدركت متأخّرة أنها وحيدة في المواجهة. وإذا كانت ثمة إيجابية يمكن تسجيلها للمخابرات، فهي عملها سابقاً على إقصاء باقي دول حوض النيل، التي لديها هي الأخرى تطلّعات إلى تنفيذ مشروعات على مياه النهر، من دائرة الصدام، إذ أن ذلك كفّل إلى حدّ ما تحسين موقف القاهرة التي عرضت مساندة تنزانيا في بناء سدّ بعيداً عن النيل، فيما جرى تعزيز التعاون وتبادل الزيارات مع بقية دول الحوض، إلى جانب توطيد العلاقات مع جنوب السودان. مع ذلك، وعلى رغم عدم تشكّل تكتّل أفريقي قوي ضدّ مصر، استطاعت الدولة الإثيوبية فرض الأمر الواقع، بعدما نجحت في تمرير شروطها كافة، بداية من اختيار موقع السدّ الذي تقول القاهرة إنه غير مناسب جيولوجياً وبحاجة إلى مزيد من الدراسات، وصولاً إلى التنفيذ، بل وإعلان بدء تخزين المياه داخل البحيرة الخاصة به اعتباراً من الصيف المقبل، لتكون تلك نتيجة تسع سنوات من التفاوض لم ينجح فيها المصريون في تحقيق أيّ مكاسب. وعلى عكس حديث وزير الخارجية، سامح شكري، عن أن الذهاب إلى التفاوض لا يعني حصول أيّ طرف على كلّ ما يريده، فإن القاهرة ذهبت من دون أن تحصل على أيّ شيء أصلاً؛ فلا موقع السدّ تغيّر، ولا الدراسات الجيولوجية التي طالبت بها تمّت، وحتى آلية تخزين المياه التي جرى التفاوض عليها لم تُنفّذ.

بإعلان أديس أبابا بدء تخزين المياه اعتباراً من الصيف المقبل، تكون مصر إزاء مرحلة جديدة من سياسة فرض الأمر الواقع التي اعتمدتها إثيوبيا منذ البداية. وفيما لا يتجاوز ما يمكن أن تقبله أديس أبابا حالياً تخفيض الكميات التي سيجري تخزينها، تظهر الوساطة الأميركية الأمل الوحيد المتبقّي لمصر لإجبار إثيوبيا على تبديل موقفها، علماً أن هذه الوساطة تبدو خادعة حتى للمصريين. فوزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، كان على علم بأن الجانب الإثيوبي لن يوقّع الاتفاقية التي تمّت صياغتها. ومع أن بلاده تدعم الموقف المصري علناً، إلا أنها لم تمارس أيّ ضغط على الإثيوبيين، بل أبدت تفهّماً لموقفهم، إلى حدّ أن الخارجية الإثيوبية ردّت على بيان وزير الخزانة الأميركي، ستيفن منوتشين، المكلّف إدارة الملف، بطلبها تصحيح مصطلحات استخدمها (من قبيل «خيبة أمل») في وصف موقف الوفد الإثيوبي الذي لم يذهب في الموعد المحدّد للتوقيع على الاتفاقية الخاصة بتشغيل السدّ بالأحرف الأولى، والتي وقّعت عليها مصر.

تحوّف الملف إلى غنيمة يقتسمها رجالات السيسي والأجهزة المتصارعة (من الويب)

سنوات الفرص الضائعة

لا يشفع التمنّع الإثيوبي للقاهرة في كونها أضاعت فرصاً كثيرة لحلّ الأزمة منذ عقود (من الويب)

لم يكن إعلان بناء «سدّ النهضة» في نيسان/ أبريل 2011 سوى نتاج طبيعي لتفجّر الخلافات حول «الاتفاقية الإطارية لمبادرة حوض النيل»، وتوقيع عدد من دول المنابع بصورة منفردة على «اتفاقية عنتيبي» في أيار/ مايو 2010. وجاء التوقيع على الاتفاقية الأخيرة بعدما بلغت الخلافات ذروتها عام 2009 في مؤتمرَي كينشاسا والإسكندرية، وما تلاهما من انهيار للمفاوضات في مؤتمر شرم الشيخ عام 2010، لتنتهي بذلك ستّ سنوات من التفاوض بإعلان برلمانات كينيا وأوغندا وتنزانيا رفضها الاعتراف بـ«اتفاقية 1929» المُنظِّمة لتوزيع المياه. وعلى مدار أكثر من عقدين من حكم محمد حسني مبارك، كانت الهوة تتّسع بين مصر وبقية الدول الأفريقية، خاصة بعد محاولة اغتيال مبارك في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، والتي قيل إن المخابرات السودانية تورّطت فيها، ما أدى إلى عزلة مصرية عن القارة، حتى خلع مبارك من الحكم في عام 2012. مع ذلك، كانت هناك في عهد المخلوع محاولات للتعاون ارتبطت بـ«مبادرة حوض النيل» التي خرجت كشراكة إقليمية عام 1999 واستمرّت حتى عام 2010، من دون أن تجني مصر منها أيّ فائدة في ظلّ تجاهل السياسيين في القاهرة التعاون مع الدول الأفريقية التي زاد غضبها من الغرور والتعالي المصريَّين في التعامل مع القضايا الأفريقية عامة.

في المقابل، وعلى مدار سنوات، سعى رئيس الوزراء الإثيوبي الراحل، ميلس زيناوي، إلى تقديم نفسه كحاكم يعمل على تحقيق مصلحة بلاده، ويرغب في إنهاء ما سمّاها «السيطرة المصرية على نهر النيل»، فبدأ مشروعه الأول بـ«سدّ تيكيزي» الذي وافقت مصر على إنشائه، ليعيد عقب ذلك مشروع «سدّ النهضة» إلى الواجهة بتحالفه مع دول المنبع، ثم يعلن المشروع في عام 2011 بعدما كانت تغيّرت سعة السدّ وتضاعفت أكثر من أربع مرّات، باستغلال الانشغال المصري بالأوضاع الداخلية. صحيح أن استغلال الأنهار الدولية يجري وفقاً لأحكام القانون الدولي، لكن طبيعة علاقة مصر بدول حوض النيل أدّت إلى غياب اتفاقية جامعة تُنظّم حق استغلال النهر، خاصة في ظلّ إشكالات حول أولويات الانتفاع المنصف بمياه الأنهار الدولية. ومع أن هذا المبدأ يقتضي التزام الدول المشاطئة للنهر الدولي كافة بالتعاون لتحقيق أقصى استفادة، فإن احتياج إحدى الدول إلى حصة أكبر من التي كانت تحصل عليها لأسباب لها علاقة بالتنمية يقلب المعادلة.

ثمة عامل آخر عمّق المشكلة هو قِدَم الاتفاقات الناظمة التي يعود تاريخها إلى عام 1891، والتي تبعتها اتفاقات وبروتوكولات منها ما هو موقّع أصلاً بين الدول المستعمِرة (بريطانيا وإيطاليا)، أو بين المستعمَر والمستعمِر (بريطانيا وإثيوبيا). أما أبرز الاتفاقيات المباشرة بين الأطراف المعنيين فهي «اتفاقية 1993» الموقّعة بين أديس أبابا والقاهرة، والتي تعهّد فيها كلّ من الطرفين الامتناع عن أيّ نشاط يؤدي إلى إلحاق الضرر بمصالح الطرف الآخر في ما يخصّ مياه النيل. ولا تزال مصر تتمسّك بأن المعاهدات المبرمة لا يمكن التحلّل منها، وفق ما تنصّ عليه المادة 11 من «اتفاقية فيينا» في شأن التوارث الدولي في مجال المعاهدات لعام 1978. وفي نصوص الاتفاقات الدولية، تعطي دول النيل الأولوية للحقوق التاريخية، وهو ما تحاول إثيوبيا الآن التملّص منه، مُتسلّحة بالحصانة التي اكتسبتها «اتفاقية عنتيبي» بإجماع دول الحوض، باستثناء مصر والسودان اللذين يتمسّكان بأحقيّتهما تاريخيّاً في استخدام مياه النيل بلا عوائق، وخصوصاً أن التصويت بالغالبية على أيّ مشروعات يجري تنفيذها على مسار النهر سيجعل هذين البلدين، وهما دولتا المصبّ، في حالة ضعف.

> فكرة «النهضة» قديمة وتعود إلى السبعينيات لكن طبيعة المشروع تغيّرت كثيراً

وعلى رغم محاجة إثيوبيا الدائمة بأن الغرض من بناء السدّ استغلاله في الأغراض التنموية، إلا أن رفضها القاطع الإقرار بحصة مصر التاريخية في النيل، وإصرارها على تنفيذ السدّ بمواصفاته الحالية من دون تعديل، يعكسان تعنّتاً كبيراً على رغم التنازلات المصرية. مع ذلك، لا يشفع الموقف الإثيوبي للقاهرة في حقيقة أنها أضاعت فرصاً كثيرة لحلّ الأزمة، سواء بتجاهلها موافقة دول النيل على «عنتيبي»، أو بإهمالها جميع التقارير الفنية عندما كان السدّ مجرّد فكرة في أواخر السبعينيات.

تصعيد إعلامي ودبلوماسي متواصل

سُجّل، أمس، تصعيد إعلامي ودبلوماسي متجدّد في أزمة سدّ «النهضة» على الجانبين المصري والإثيوبي. فبينما أعلنت الخارجية الإثيوبية استدعاء سفرائها من مصر والسودان وستّ دول أخرى، نافية ارتباط هذا الإجراء بالتطورات الأخيرة المتعلقة بالسدّ، ترأس الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، اجتماعاً موسّعاً (أمس) لقيادات الجيش، قيل إنه يدور حول مسائل مرتبطة بـ«الأمن القومي المصري»، وذلك بعد وقت قصير من محادثة تلقاها من نظيره الأميركي، دونالد ترامب، تطرّقت إلى تحركات الأخير لإنجاز الاتفاق حول السدّ. أما السودان، فلم يبرح مكانه «الوسطي» الذي التزمه منذ بداية المشاورات الثلاثية قبل سنوات؛ إذ قدّم ملاحظات اعتراضية على «اتفاق واشنطن»، مقترباً في ذلك من رفض أديس أبابا له، ومُتمسّكاً في الوقت نفسه بأهمية ملء السد عقب توقيع اتفاق شامل، منحازاً بهذا قليلاً إلى مصر.

(الأناضول)

آبي أحمد... المناور الأكبر

على رغم أن رؤساء الحكومات الإثيوبية السابقين كان لهم دور في بناء «سدّ النهضة» وإيصاله إلى هذه المرحلة (ملء بحيرة السدّ وبدء التشغيل)، إلا أن رئيس الوزراء الحالي، آبي أحمد، يُعدّ الأكثر تأثيراً في هذا المشروع؛ كونه هو الذي أعطاه الدفعة الأكبر بعد وصوله إلى السلطة في آذار/ مارس 2018. وقد كانت للتحدّيات الداخلية التي واجهها أحمد، الذي جاء بأغلبية الائتلاف الحاكم، تأثيرها في الدفع به نحو سلوك هذا المسار، وخصوصاً لناحية تردّي الأوضاع الاقتصادية وما ولّدته من احتجاجات عنيفة في البلاد، فضلاً عن محاولة الانقلاب عليه والتي أسفرت عن مقتل رئيس الأركان.

سرّع أحمد، القادم من الحياة المدنية، وتيرة تنفيذ السدّ بإسناد العمل إلى جهات جديدة. كما أنهى مشكلة نقص التمويل، وأبرم اتفاقات لبيع الكهرباء لدول الجوار تنتظر اليوم تشغيل «النهضة»، إلى جانب تعزيزه علاقات بلاده مع الولايات المتحدة (التي زارها أواخر تموز/ يوليو 2018 ساعياً في تظهير دوره كـ«وكيل أميركي» في القرن الأفريقي) ودول الخليج خدمة لمشروعه. هذا التقارب، مع السعودية والإمارات تحديداً، وفّر له الأدوات اللازمة لتحقيق ما يتطلّع إليه، بدءاً من الاستثمارات المتعدّدة، وصولاً إلى الدعم المُعزّز لاتفاقية السلام الإثيوبي ـ الإريتري.

> وفّر له التقارب مع السعودية والإمارات الدعم اللازم والاستثمارات

يعتقد رئيس الوزراء الإثيوبي أن مفاتيح التأثير الأقوى في منطقة القرن ستكون بيده إذا ما تمكّن من الحصول على الدعم الأميركي والإسرائيلي، وهو ما سعى إليه بجدّ فعلاً. وعلى الرغم من أن الأضواء ليست مُسلّطة بدرجة كافية على العلاقات بين تل أبيب وأديس أبابا، إلا أن ثمة في الواقع اليات تعاون تستهدف حفظ مصالح الجانبين، وضمان «استغلال الفرص» في ما بينهما. والجدير ذكره، أيضاً، أن إثيوبيا تتمتّع بعلاقات جيدة مع أطراف إقليميين ودوليين متناقضين في ما بينهم، كما هي الحال في روابطها بالدوحة والرياض، وبواشنطن وموسكو.

قوّة الخطوات الإصلاحية للرجل موقفه في الداخل (من الويب)

الآن، يدرك أحمد قوة موقف بلاده في مسألة السدّ، وأهمية استغلال ذلك في تعزيز رصيده داخلياً، وهو ما جعله يتحدّث عن قدرة أديس أبابا على التعامل مع أيّ تحرك عسكري يستهدفها، في تصريحات راتها مصر عدائية. وجاءت تلك التهديدات بعدما حرص الحائز «جائزة نوبل للسلام»، منذ العام الماضي، على عدم الدخول في مفاوضات حاسمة من شأنها عرقلة إتمام مشروع السدّ، الأمر الذي جعله يعتذر عن عدم لقاء الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، في القمة الأفريقية الأخيرة التي انعقدت في بلاده، مُولّداً بذلك حالة غضب لدى السيسي جعلته يكتفي بالمشاركة في القمة ليوم واحد فقط، سلّم فيه رئاسة اتحاد بلاد القارة لنظيره الجنوب ـ أفريقي.

اليمن

تبذل السعودية جهوداً حثيثة لمنع سقوط مدينة مأرب بيد «أنصار الله»، بعدما بدا لها أن الوساطات التي تقودها الأخيرة مع قبائل المحافظة بدأت تؤتي أكلها في غير منطقة. وعلى رغم تلك الجهود، إلا أن «لجنة المصالحة» في صنعاء تؤكد أن «التواصل مع القبائل مستمرّ، والمؤشرات إيجابية»

شراء الولاءات القبليّة متعثّر
استماتة سعودية لمنع سقوط مأرب

صنعاء ـ رشيد الحداد

قوبلت مساعي السلام التي تقودها حركة «أنصار الله» في محافظة مأرب، بقيام القوى الموالية لـ«التحالف» بإعادة ترتيب صفوفها، وحفر المزيد من الخنادق وإقامة تحصينات إضافية في محيط مركز المحافظة، وعقد العديد من الاجتماعات العسكرية التعبوية برئاسة اللواء السعودي عبد الحميد المزيني. اجتماعاتٌ أسفرت عن إعلان القيادات العسكرية التابعة لحكومة الرئيس المنتهية ولايته وعبد ربه منصور هادي في مأرب، مساء الأربعاء، بإيعاز سعودي، رفض الوساطة بينها وبين قيادة صنعاء، داعية إلى رفع الجاهزية القتالية، والاستعداد لجولة جديدة من الحرب، على رغم ما تشهده صفوف القوى الموالية لـ«التحالف» من انقسام شديد بسبب سقوط محافظة الجوف بيد «أنصار الله»، وانهيار قوات هادي وميليشيات حزب «الإصلاح» (إخوان مسلمون) هناك.

مصدر مقرب من «لجنة المصالحة الوطنية» في صنعاء كشف لـ«الأخبار» أن محافظ مأرب المحسوب على «الإصلاح»، سلطان العرادة، أبدى الأسبوع الماضي مرونة في مباحثاته مع لجنة الوساطة، لكن موقفه من المبادرة التي تحفظ له مكانته كمحافظ من دون تغيير سرعان ما غيّرته التوجيهات السعودية برفض العرض، والإعداد للمواجهة. وأشار المصدر إلى أن حرص قيادة صنعاء على السلام في مأرب ينبع من إدراكها أن المحافظة هي التي ستدفع فاتورة الحرب، و«ليس حزب الإصلاح وتحالف العدوان». وفي أعقاب نجاح الوساطات القبلية في غير منطقة من مأرب، في ظلّ مزاج شعبي مائل إلى حقن الدماء وإحلال الأمن، تحركت السعودية على خطوط عدّة من أجل عرقلة تلك التفاهمات، وهو ما أتى أكله لدى عدد من القبائل، ومن بينها قبيلة مراد التي ينحدر منها عدد من القيادات العسكرية في قوات هادي. لكن مصادر قبلية في المحافظة تؤكد أن أغلب القبائل «ترفض أن تكون مناطقها ساحة حرب مفتوحة، وتُرجّح الحكمة ولغة الحوار لتجنيب المحافظة ويلات الحرب، وهو موقف مبدئي أبداه عدد من كبار مشائخ مأرب من قبائل عبيدة ومراد والأشراف».

> لا تزال الرياض تحاول عقد لقاءات مع زعماء قبائل لكسب مواقفهم

لكن مع ذلك، لا تزال الرياض تحاول عقد لقاءات مع زعماء قبائل لكسب مواقفهم، وقطع أيّ تواصل بينهم وبين صنعاء، باستخدام الإغراءات المادية. ووفقاً للمصادر القبلية، فإن ضباطاً سعوديين صرفوا مبالغ مالية عالية لعدد كبير من المشائخ، لكن هؤلاء يُعدّون من الدرجة الثالثة في صفوف قبائلهم، والكثير منهم ليس بيدهم القرار. وجاءت هذه التحركات السعودية بعدما فشلت جهود قوات هادي وميليشيات «الإصلاح» في كسب ولاء القبائل، التي أصبحت تكنّ عداوة للأخير بفعل سيطرته على عائدات النفط والغاز في المحافظة، ولعلّ ما أنشده شيخ مشائخ قبلية عبيدة، محسن بن عبيدة، بعدما سقطت جبهة نهم أواخر كانون الثاني/ يناير الماضي، يعبّر بوضوح عن ذلك السخط، إذ دعا قوات الجيش واللجان الشعبية إلى التقدّم إلى مأرب، معرباً عن الاستعداد للتعاون معها، قائلاً: «وين عبد الملك يرسل لنا ربعه... ضاقت الناس من شرعية الداشر/ اللقاء بيننا يا حوثي الطلعة... بانسيل معك لا ما نصل صافر/ وأهل مأرب رجال الحرب والغزعة... بعد هذا البلاء ما عاد حدن صابر». وتَختصر أبيات بن عبيدة ممارسات ميليشيات «الإصلاح» بحق قبائل مأرب على مدى السنوات الأربع الماضية، حيث عمدت إلى تهميش القبائل، وواجهت مطالبها المشروعة بالقوة، وفرضت وجودها في المحافظة عنوة.

وعلى رغم محاولات السعودية وقف قطار الوساطات، علمت «الأخبار» من مصدر في «لجنة المصالحة» في صنعاء أن «التواصل مع قبائل مأرب لا يزال مستمرّاً»، وأن «المؤشرات إيجابية حتى الآن، ومستوى الاستجابة مشجّع». على أن تحرك الرياض لوقف تقدّم الجيش واللجان شرقاً لا يقتصر على تلك الجهود، بل يشمل أيضاً تنشيط الدبلوماسية السعودية على المستويين الإقليمي والدولي. وفي هذا الإطار، تأتي المباحثات التي أجراها وزير الخارجية البريطاني، دومينيك راب، في الرياض ومسقط، توازياً مع زيارة وفد من الخارجية البريطانية برئاسة ستيفاني الكاك، رئيس وفد صنعاء التفاوضي الموجود في العاصمة العُمانية محمد عبد السلام، يوم الأربعاء. كذلك، بدت لافتة الزيارة المفاجئة التي قام بها نائب وزير الدفاع السعودي، خالد بن سلمان، للسلطنة، حيث طالب، بحسب بعض المصادر، بتدخل عُماني لوقف تقدّم قوات صنعاء في المناطق الحدودية السعودية بعد سيطرتها على مدينة الحزم مركز محافظة الجوف، التي تجمعها حدود واسعة مع المملكة.

علمت «الأخبار» من مصدر في «لجنة المصالحة» في صنعاء أن «التواصل مع قبائل مأرب لا يزال مستمرّاً» (أ ف ب)

.... ومساعٍ فاشلة لتحريك جبهات الجنوب

بن دغر: سقوط الجوف قد يغيّر موازين القوى العسكرية بصورة نهائية (أ ف ب)

لقمان عبد الله

ما حصل في الأسابيع الأخيرة في اليمن، وخصوصاً منه استعادة صنعاء لمحافظة الجوف، والتبدّل المفاجئ في خريطة التحالفات القبلية، خلط الأوراق رأساً على عقب، وأثبت مجدّداً أن الرمال التي أصبحت تكنّ عداوة للأخير بفعل سيطرته على عائدات النفط والغاز في المحافظة، ولعلّ ما أنشده شيخ مشائخ قبلية عبيدة، محسن بن عبيدة، بعدما سقطت جبهة نهم أواخر كانون الثاني/ يناير الماضي، يعبّر بوضوح عن ذلك السخط، إذ دعا قوات الجيش واللجان الشعبية إلى التقدّم إلى مأرب، معرباً عن الاستعداد للتعاون معها، قائلاً: «وين عبد الملك يرسل لنا ربعه... ضاقت الناس من شرعية الداشر/ اللقاء بيننا يا حوثي الطلعة... بانسيل معك لا ما نصل صافر/ وأهل مأرب رجال الحرب والغزعة... بعد هذا البلاء ما عاد حدن صابر». وتَختصر أبيات بن عبيدة ممارسات ميليشيات «الإصلاح» بحق قبائل مأرب على مدى السنوات الأربع الماضية، حيث عمدت إلى تهميش القبائل، وواجهت مطالبها المشروعة بالقوة، وفرضت وجودها في المحافظة عنوة.

> رفض الضباط الجنوبيون طلب السعودية فتح الجبهات المحاذية للشمال

وعلى رغم محاولات السعودية وقف مقابل احتفاظ القبائل ببعض الامتيازات، وعدم ملاحقة المقاتلين من أبنائها لـ«التحالف». على إثر ذلك، بدا الإرباك والضياع واضحَين على حكومة الرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي، التي حاولت متأخّرة استدراك الهزيمة، بعدما كانت قوات صنعاء قد بدأت التقدّم نحو مدينة مأرب، التي يشكّل سقوطها تهديداً وجودياً لبقاء «الشرعية» برمّتها في اليمن. استنفر هادي وزراءه للسفر إلى مأرب لمؤازرة قواته المتداعية، فلم يستجب منهم سوى وزير الأوقاف القاضي أحمد عطية، الذي حضر من الرياض وباشر العمل على التحريض المذهبي وتأليب قبائل مأرب لرفض التفاهمات الهادفة إلى تجنيب المدينة ومنشآتها الاقتصادية الحرب والدمار. أما مستشار الرئيس المستقيل، رئيس الحكومة السابق أحمد عبيد بن دغر، فاعتبر أن سقوط الجوف «قد يغيّر موازين القوى العسكرية بصورة نهائية في معركتنا المصيرية مع الحوثيين»، محذراً من «أننا سنتلقّى جميعاً هزيمة تاريخية نكراء. فالعدو تمكّن من الحصول على مواليه وعوامل قوة أتاحت له الصمود، وتتيح له التقدّم اليوم». ورأى أنه ليس هناك ما يعوّض هذه الخسارة: «ما يعتقده البعض مكسباً تثبت الأحداث المتلاحقة أنه وهم، وترتيب غير موفق للخصوم والأعداء في هذه المعركة»، مبدياً خشيته من أنه «إذا تعاملنا بذات المستوى الذي تعاملنا به بشأن سقوط نهم، فسنكون قد قرّرنا مصير المعركة لمصلحة الحوثيين يمنياً، ولمصلحة إيران إقليمياً، وسيكون دور التحالف قد انتهى في اليمن».

> رفض الضباط الجنوبيون طلب السعودية فتح الجبهات المحاذية للشمال

السعودية، التي تشارك مع الجوف بحدود طولها أكثر من 700 كلم، تبدو مصدومة ومربكة في مواجهة هذا التحدّي المستجد. وهي تحاول اليوم كبح خسائرها في الشمال بفتح جبهات في المحافظات الجنوبية المحتلّة، التي شكّلت في السنوات الماضية الخزّان البشري لرفد معارك «التحالف» بالمقاتلين. واجتمع قائد القوات السعودية في عدن، العميد الطيار مجاهد العتيبي، مع قيادات عسكرية جنوبية، على رأسها قائد «المنطقة العسكرية الرابعة» (مقرّها عدن) اللواء فضل حسن العمري، إضافة إلى العديد من قادة الوية «الحزام الأمني» وضباط آخرين. وطلب العتيبي من الحاضرين فتح الجبهات الجنوبية المحاذية للشمال، وذلك لتخفيف الضغط على محور جبهة مأرب، غير أن هؤلاء رفضوا بالإجماع فتح الجبهات، مستغربين مثل هكذا طلب، فيما «الشرعية» لديها قوات معزّزة في شبوة وأبين وغيرها. وعلى رغم محاولة الضابط السعودي إغراءهم بالمساعدات العسكرية والمالية، إلا أن موقفهم لم يتبدّل.

ولم يكتفِ العتيبي بالاجتماع بالقادة العسكريين، بل قام بزيارة مفاجئة لجبهة «حدّ يافع» في جبال يافع التابعة لمحافظة لحج (قبيلة يافع من أكثر القبائل المتعاونة مع التحالف في سنوات الحرب، وشكّلت مدداً بشرياً مهمّاً لمعاركه)، في محاولة لإعادة تحريك تلك الجبهة المحاذية لمحافظة البيضاء بغية إشغال الجيش واللجان. لكن فعاليات في يافع سارعت إلى رفض الزيارة، عادّة إياها محاولة سعودية للبحث عن «جبهة بدل مفقود». وأصدر «مجلس الدفاع عن مديرية حدّ يافع» بياناً قال فيه إن الجبهة «دفاعية» وليس لها أيّ أهداف هجومية، رافضاً بشكل قاطع السماح بفتحها، مهيباً «بكلّ الشرفاء تفويت الفرصة على تجار الحرب المشبوهة، والذين يسعون الى استغلال الحرب لمصالحهم الخاصة».

وفي الاتجاه نفسه، رفض العديد من الناشطين استمرار الجنوبيين في أداء دور «البندقية الأجيرة» خلف الحدود من دون طائل، في وقت تجري فيه السعودية حوارات مع حركة «أنصار الله»، متسائلين: «هل سيبقى الجنوبيون، وأبناء يافع بالتحديد هذه المرة، ورقة ضغط عسكرية بيد الرياض؟ وهل يعقل أن نقاتل بالمجان، والسعوديون يحاورون بثمن؟». كما دعا آخرون إلى إعادة المقاتلين الجنوبيين من جبهات الساحل الغربي للدفاع عن مناطقهم فقط.

تقرير

تزعزع تحالف «أوبك+»: فخاخ الرياض ترتدّ عليها

تريد «أوبك»، وعلى رأسها السعودية، إقناع كلّ شيء أو لا شيء على الإطلاق. بهذا «المنطق»، عُقدت على مدى اليومين الماضيين محادثات هي الأسوأ في مقرّ المنظّمة في فيينا. اصطدمت برفض روسيا اقتطاعات قياسية في إنتاج النفط. كون مصالحها لا تتقاطع راهناً مع مصالح الكارتل الساعي إلى الحدّ من هبوط الأسعار المتأثرة بتداعيات فيروس «كورونا». زعزع المحادثات أنهى تحالف «أوبك+». ودفع أسعار النفط إلى مستويات لم تشهدها منذ منتصف عام 2017

اصطدمت مساعي «منظمة الدول المصدّرة للنفط»، «أوبك»، إلى تعميق اقتطاعات إنتاج النفط بواقع 1,5 مليون برميل يومياً، ومدّ أجلها لغاية نهاية العام الجاري، برفض روسي، أدّى، عملياً، إلى انهيار تحالف «أوبك+» بعد ثلاث سنوات على تشكّله. رفضُ أحدث زلزالاً في الأسواق، وسط انهيار قياسي في أسعار النفط بـ10%، جدّد المخاوف من شبح أزمة 2014، عندما تنافست كلّ من السعودية وروسيا على الحصص السوقية مع منتجي النفط الصخري في أميركا. الخطوة الروسية غير المتوقّعة من شأنها أن تضع الدول القائم اقتصادها على النفط تحت ضغوط هائلة، إلى جانب المحنة التي ستعانيها شركات النفط الصخري الأميركية، في وقت يترنّح فيه الاقتصاد العالمي بفعل تفشّي فيروس «كورونا»، بينما ترى موسكو أنه لا يزال من المبكر جداً تقييم أثر الوباء.

يرى المحلّلون أن اجتماع فيينا، أمس، ليس سوى «أحد أهمّ الأيام في تاريخ أوبك الذي يمتدّ على 60 عاماً»، كونه أعاد الأمور إلى ما كانت عليه قبل تشكّل تحالف «أوبك+». الاجتماع «السيّئ جداً»، كما وصفه وزير الطاقة الإيراني بيجن زنغنة، سعى خلاله بعض أعضاء «أوبك» إلى الضغط على المنتجين المستقلّين بقيادة روسيا للانضمام إلى السياسة الجديدة، لكن لهذه الأخيرة حسابات مختلفة. وزير الطاقة الروسي، الكسندر نوفاك، نعى التحالف بعدما أخفق في التوصّل إلى اتفاق في شأن خفض إضافي في الإنتاج يكبح انخفاض أسعار الخام المتأثّرة بانخفاض الطلب بفعل فيروس «كوفيد-19». وعقب مفاوضات طويلة وشاقّة، أعلن أنه «بدءاً من الأول من نيسان/ أبريل، وبالنظر إلى قرار اليوم، فإن أحداً - لا دول المنظمة ولا دول تحالف أوبك+ - لن يكون مضطرّاً إلى خفض الإنتاج». إعلانٌ موت الاتفاق، على لسان نوفاك، ينهي العمل بالاتفاق الحالي لخفض الإنتاج في الربع الأول من العام الجاري، ما يعني أنه سيكون في وسع أعضاء «أوبك» والمنتجين من خارجها، نظرياً، الضخّ كما يحلو لهم في سوق مُتخمة أصلاً. وموسكو، التي وضعت توقّعاتها للموازنة استناداً إلى سعر 42,4 دولاراً للبرميل الواحد، تبدو في وضع مختلف تماماً، نظراً إلى عقود غاز طويلة الأجل وغير مرتبطة بأسعار النفط وقعتها مع الصين. ما يهمّها، راهناً، هو أن تتضرّر صناعة النفط الصخري الأميركي الذي يسعى إلى منافستها في أوروبا. من هنا، فإن مصلحتها تقتضي، حالياً، الحفاظ على أسعار منخفضة نسبياً، وفق ما صرّح به الرئيس الروسي نهاية العام الماضي، ليعود ويذكّر قبل أيام بأن المستوى الحالي لأسعار النفط «مقبول»، على اعتبار أنه لا يزال فوق الـ42,2 دولاراً للبرميل برنت المستخدَم كمرجع لاحتساب الموازنة في إطار سياساتنا للاقتصاد الكلّي». كذلك، ترى كبرى شركات النفط الروسية أن أيّ برميل يُسحب من السوق يعني تراجعاً في الإيرادات المالية، ومخاطر خسارة حصص من السوق لمصلحة الولايات المتحدة التي تُغرق العالم بنفطها.

> وزير الطاقة الروسي: ابتداءً من الشهر المقبل أحدٌ لن يكون مضطراً إلى خفض الإنتاج

وستكون لانهيار التحالف تبعات أكبر تأثيراً، إذ كانت السعودية وروسيا تشتغلان، من وراء محادثات النفط، على بناء شراكة سياسية أوسع نطاقاً في خلال السنوات القليلة الماضية.

ويرى مؤسّس «رابيدان إنرجي غروب»، بوب مكنالي، أن «رفض روسيا دعم تخفيضات الإمداد الطارئة، سيقوّض على نحو فعّال وخطير قدرة أوبك+ على لعب دور المنتج الذي يضبط استقرار أسعار النفط»، و«سيمزّق على نحو خطير التقارب الروسي - السعودي المالي والسياسي الناشئ». النتيجة ستكون زيادة في تقلّب أسعار النفط والتقلّبات الجيوسياسية». إلا أن المحادثات انهارت بعدما قدّمت «أوبك»، عملياً، مهلة أخيرة لموسكو اول من أمس، إذ أتاحت لها الاختيار بين قبول اتفاق اقتطاعات ضخمة، أو أنه لن يكون هناك أيّ اتفاق على الإطلاق. الكارتل اقترح على موسكو وشركائها التسعة الآخرين خفضاً إضافياً جماعياً بـ1,5 مليون برميل يومياً حتى نهاية العام الجاري - هو الأكبر منذ الأزمة المالية في عام 2008، عندما قلّصت «أوبك» الإنتاج بـ4,2 ملايين برميل يومياً -، لعدم إفساح الفرصة أمام «كورونا» لتقويض الجهود الصعبة التي تمّ التوصل إليها منذ عام 2017 للحفاظ على سعر مستقرّ للنفط في سوق تشهد فائضاً في الإنتاج. وسعياً منها إلى إرسال إشارة إيجابية إلى الأسواق، قرّرت «أوبك» تمديد فترة الخفض الحالية البالغة 2,1 مليون برميل يومياً حتى نهاية العام الحالي، بدلاً من ثلاثة أشهر إضافية كما كان مقرراً أصلاً. لكن تحفّظات موسكو في دعم هذه الاستراتيجية، والشكوك حول تطوّر الوضع الصحي العالمي، أفقدت سعر البرميل 10% من قيمته بعدما تراجع خام «برنت» إلى أدنى مستوى له منذ تموز/ يوليو 2017. ومنذ مطلع ذلك العام، تعهّدت الدول الأعضاء في «أوبك+» بسحب 1,2 مليون برميل يومياً من السوق. وزاد الكارتل، في كانون الأول/ ديسمبر الماضي، الخفض بـ500 ألف برميل، في حين قلّصت السعودية وحدها إنتاجها بـ400 ألف برميل إضافية.

وفي حين لا يزال يتعيّن التفكير بالسيناريو الأسوأ على رغم كونه مستبعداً، يشير مؤسس «بلاك غولد إنفستورز»، غاري روس، إلى أن التصوّر الذي ينطوي على عودة السعودية إلى كامل طاقة الإنتاج سيدفع أسعار النفط للانخفاض إلى ما بين 25 و30 دولاراً للبرميل. وهو مستوى سيكون مؤلماً بالنسبة إلى دول «أوبك» التي تواجه صعوبات عند أسعار في حدود 50 دولاراً. ولدى سؤاله عمّا إذا كانت لدى المملكة خطط لزيادة الإنتاج، قال وزير الطاقة عبد العزيز بن سلمان: «ساترككم تتساءلون».

(الأخبار)

ستكون لانهيار «أوبك+» تبعات على العلاقات السعودية - الروسية (أ ف ب)

الحدث

(عن الويب)

محمد بن سلمان يمهّد للجلوس على العرش
اعتقال أحمد بن عبد العزيز ومحمد بن نايف

كشفت صحيفتا «نيويورك تايمز» و«وول ستريت جورنال» الأميركيتان، عن اعتقال ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، ثلاثةً من كبار أمراء العائلة الحاكمة في المملكة، هم أحمد بن عبد العزيز، ومحمد بن نايف وشقيقه الأصغر نوّاف بن نايف، بتهمة «الخيانة العظمى»، والتي تستوجب - وفق القوانين السائدة - الإعدام.

قرارٌ «الأمير الشاب» باحتجاز هؤلاء، يُعدّ فصلاً جديداً من فصول «تصفية الخصوم» داخل العائلة الحاكمة، واستكمالاً لمسلسل احتجاز عدد من الأمراء وكبار المسؤولين ورجال الأعمال في فندق «ريتز كارلتون»، في العاصمة الرياض، أواخر عام 2017، بحجة «فسادهم».

أراد بن سلمان، في خطوته تلك، والمدعومة من أبيه الملك، تهيئة ظروف توليه العرش، بتصفية الوجوه المناوية بضرورة كبح جماح «الأمير الشاب». ساد الظن أن بن سلمان، وبإزاحته بن نايف عن ولاية العهد وجعله تحت «الإقامة الجبرية» (تموز/ يونيو 2017)، وبقاء عمّه أحمد في «المنفى الطوعي» وتحديداً في العاصمة البريطانية لندن، سيفرمل خطواته «المجنونة» والتي كسر فيها «أعراف» العائلة الحاكمة، خاصّة أن طريق العرش بات «شبه مضمون»، مع ركون الصوت المعارض داخل العائلة الحاكمة (باستثناء عمّه أحمد) إلى الصمت، ودعم الإدارة الأميركية لخطواته، مقابل الخضوع لإملاءاتها والتي كان آخرها «صفقة القرن».

وفي تفاصيل «العمليّة»، فقد شهد «الديوان الملكي» حركةً غير طبيعية في وقت متأخر من يوم الأربعاء الماضي. وصباح أمس، وصل عناصر مقنّعون من «الديوان» بملابس سوداء، إلى منازل الأمراء الثلاثة، واقتادوهم إلى أحد المعتقلات، بالتزامن مع حملة تفتيش دقيق طاولت منازلهم.

المعتقلون هم أحمد بن عبد العزيز، الأخ الأصغر للملك سلمان، وعمّ ولي العهد. لفترة وصف بـ«الأمل الأخير» لعدد من أفراد الأسرة الحاكمة، إلى جانب المعارضين لسياسة بن سلمان، والذين أملوا أن يمنع أحمد صعود ابن أخيه لتسنّم مقاليد الحكم. لم يبدِ الأمير المعتقل في الآونة الأخيرة أي علاماتٍ من شأنها أن تُفسّر محاولة انقلاب على الملك أو وليّ عهده. رغم ذلك، أثارت مواقفه شكوك ولي العهد الذي أصدر أمر احتجازه، في خطوةٍ عُدّت «كسر عرفٍ»، كونها المرة الأولى التي يمس فيها بن سلمان، باحد

> عُقدت الآمال على أحمد بن عبد العزيز ومنعه تسلّم محمد بن سلمان الحكم

أعمامه من أبناء الملك المؤسس عبد العزيز، علماً بأن وصوله إلى طريق وراثة العرش اقتضى إزاحة عمه الآخر مقرن بن عبد العزيز عن ولاية العهد. وجرى التداول في معلومات قبل أشهر مفادها أن «أحمد، الذي كان في بريطانيا، عاد إلى السعودية بضمانة من الاستخبارات الأميركية». وجرى أمس طرح سؤال عن «صفقة ما» بين بن سلمان والإدارة الأميركية، والتي تخلّت عن أحمد بن عبد العزيز و«سلّمته» إلى وليّ العهد، ليضمن بذلك وصوله إلى العرش قريباً.

كذلك، كان بارزاً اعتقال محمد بن نايف، ولي العهد السابق والذي أزاحه بن سلمان قبل 3 سنوات. يومها، نزل بن سلمان مقبّلاً يد ابن عمّه، في لحظة «تنحيته»، قبل أن يرغمه على «الإقامة الجبريّة» وقطع أي اتصال مع الخارج. بن نايف، كان الظنّ بأنه «عصيٌّ على الكسر» مع شغله مناصب رفيعة (وزارة الداخليّة) وقربه من الإدارة الأميركية، لكن وفي عام 2017، وبعد اعتقاله وعجزه عن القيام بأي «ردّ الفعل» ثبُت أنّ «كسره» كان سهلاً، وسهّل أيضاً إطلاق مسلسل الاعتقالات في «الريتز»، من دون أن يخرج من يعارض قرارات «الأمير».

كذلك، كان من المعتقلين شقيق بن نايف الأصغر، نوّاف، من دون إيضاح السبب الكامن وراء اعتقاله.

(الأخبار)

وفيات ◄

وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي

زوجته: المرحومة إلهام محمد اليسير

ولداه: حسن زوجته فاتن بيتم وعائلتهما

محمد زوجته زاريا قانصوه وعائلتهما

بناته: وفاء زوجة زياد عبد الصمد المرحومة نهى، أمال، منى

أحفاده: علي زوجته بسمة علوش، عماد، عامر، إلهام، تماره

أشقاؤه: المرحوم خالد زوجته المرحومة سهيلة وفا وعائلتهما

عثمان زوجته المرحومة ناديا فتح الله وعائلتهما

المرحوم ديب زوجته المرحومة سمر هواري وعائلتهما

شقيقاته: زينب زوجة المرحوم عمر محمد اليسير وعائلتهما

ميسر زوجة المرحوم عبد نجارين وعائلتهما

ليلى زوجة المرحوم عدنان زيدان وعائلتهما

بمزيد من اللوعة والأسى ينعون إليكم فقيدهم الغالي

علي حسن اليسير

المنتقل إلى رحمة ربّه متمّماً واجباته الدينية صباح الجمعة في 6 آذار

يصلى على جثمانه الطاهر ظهر اليوم السبت الواقع فيه 7 آذار في مسجد الشهداء ويوارى الثرى في جبانة الشهداء.

تُقبل التعازي قبل الدفن وبعده للنساء في منزل ابنته وفاء المصيطبة شارع المعلوف بناية بركات الطابق الخامس وللرجال في الطابق الرابع

وفي الثاني والثالث في نادي خريجي الجامعة الأميركية في بيروت - الحمرا بين الساعة الثالثة والسابعة مساءً

الأسفون: آل اليسير ونجارين ووفا وفتح الله وزيدان وهواري وعبد الصمد وبيتم وقانصوه وعلوش

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات

الأخبار

هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات رسمية ◄

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لإدارة الخدمات الطبية والاستشفائية للمستخدمين والأجراء الحاليين والقدامى عن الفترة الممتدة ما بين 2020/6/1 لغاية 2021/5/31 ضمناً.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 120/ل.ل.

تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي (غرفة 1223).

علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2020/4/3 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

بيروت في 2020/3/2

بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 334

إعلان

من أمانه السجل العقاري في بيروت طلب هيثم فاروق دلال لموكلته ماهيكار محمد صالح دلال سند تمليك بدل عن ضائع للقسم 40 من العقار 1414 منطقة المزرعة.

للمعترض مراجعه الامانه خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

تبليغ فقرة حكمية

من المحكمة الابتدائية في جبل لبنان، المتن، الغرفة التاسعة الناظرة بالدعاوى العقارية، المؤلفة من القاضي سيلفر ابو شقرا والقاضيين محمد فرحات واوجينا نصير الى المستدعى ضدهم اليزابيت ابي شديد وكلوفيس ابي شديد ونسطا وستوت وبدر الخوري بطرس المجهولي محل الاقامة، انه باستدعاء ازالة الشيوع رقم 2019/1286 المقدم من المستدعي شركة J G Abichedid Group S.A.R.L بواسطة وكيلها المحامي ابلي متى، صدر الحكم رقم 2020/38 تاريخ 2020/2/11 قضى بازالة الشيوع في العقار 20 الرواميط العقارية عن طريق طرحه للبيع بالمزاد العلني للعموم ولصالح الشركاء على ان يعتمد اساساً للطرح في المزايدة الاولى المبلغ المقدر من الخبير /338200/د.ا. وتضمينهم النفقات والرسوم بنسبة حصة كل منهم في الملك مهلة الاستئناف خلال ثلاثين يوماً تلي مهلة النشر.

رئيس القلم كيوان كيوان

إعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ كسروان ينفذ انطوان وإلياس ميلاد العضم بالمعاملة 2018/746 بوجه كلير وافلين العضم وهيفاء وماري وكارول وميرنا وتريز وشربل سمعان الهاشم قرار محكمة الاستئناف المدنية في جبل لبنان الغرفة الثالثة عشرة رقم 2016/173 تاريخ 2016/9/8 والذي قضى بازالة الشيوع في العقار 18/صربا مساحته 5132 م.م. وهو بموجب الافادة العقارية ارض سليخ بعل تزرع حبوب ومغروسة توت وشجر صنوبر ضمنها بناء من حجر يحتوي على غرفة للحطب وبجانبها بئر ماء جمع وبناء من حجر مؤلف من طابقين السفلي يحتوي على قبوين ودرج من حجر يصعد منه للطابق الاول المحتوي على غرفة واحدة للسكن.

يوجد استملاك ووضع يد 800 م.م. والمساحة المتبقية 4332 م.م.

وبالكشف تبين ان الواقع مطابق نسبياً للافادة العقارية اذ تبين وجود غرفة من حجر خفان اضيف الى البناء من طابقين والعقار مهمل يتضمن اشجار صنوبر وتوت ونبات بري ويقع على مساحة 500 م.م. تقريباً من اتوستراد جونيه جبيل.

تاريخ محضر الوصف وتاريخ تسجيله 2018/6/19

بدل تخمين وطرح العقار 18/صربا /5198400/د.ا. او ما يعادله بالعملة الوطنية.

اشارة دعوى رقم 71/1456 من فكتوريا العضم

يجري البيع بيوم الثلاثاء الواقع فيه 2020/4/21 الساعة 11 قبل الظهر في قاعة محكمة كسروان. للراغب بالشراء دفع بدل الطرح بموجب شك مصرفي منظم لامر حضرة رئيس دائرة تنفيذ كسروان او تقديم كفالة وافية من احد المصارف المقبولة من الدولة ويتحمل رسوم التسجيل والدلالة وعليه اتخاذ محل اقامة له ضمن نطاق الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً له كما عليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية العائدة للعقار موضوع المزايدة.

رئيس قلم التنفيذ
ناديا صليبي

إعلان صادر عن محكمة زغرتا المدنية

الناظرة بالقضايا العقارية
غرفة الرئيس طانيوس الحايك
بالدعوى رقم 2020/675
الى المدعى عليهما يعقوب وبطرس محسن يعقوب مكاري

تدعوكما هذه المحكمة لاستلام الاستحضار وجميع اوراق الدعوى مع موعد الجلسة في 2020/5/27 والمقامة عليكما من طوني يوسف مكاري ورفاقه بموضوع الزامهما بعدم الممانعة باستبدال المرور من ناحية الى اخرى وعدم التعرض للاعمال والزام الممر عليهم بتسجيل حق الارتفاق لدى الدوائر العقارية مع المطلوب ادخالهم مصلحة عقار الجهة المدعية رقم 1984/ إهدن على العقار رقم 1986/ إهدن وذلك ضمن مهلة 15 يوم مهلة الاستحضار وعشرين يوماً مهلة النشر.

الكاتب طنوس بو عيسى

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا

طلبت ناديا عارف رمضان شهادة قيد بدل ضائع لحصتها في العقار 865 بلاط.

للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

تبليغ موعد جلسة

ورقة دعوة صادرة عن محكمة بعلبك الشرعية الجعفرية الى زينب صبحي زعيتر المجهول محل الاقامة بناءً على الدعوى المقامة ضدك من علي حسين امهز بموضوع ضم اولادها تقرر موعد النظر فيها يوم الاثنين الواقع فيه 2020/4/6 فيجب حضورك في الموعد المعين او ارسال وكيل رسمي عنك وفي حال تخلفك يجري بحقك الايجاب الشرعي وكل تبليغ لك حتى الحكم القطعي على باب المحكمة يكون صحيحاً.

رئيس القلم
مايز زغيب

خرج ولم يعد ◄

هرب العمال من التابعية البنغلادشية
MOHAMMAD IQBAL HOSSAIN
SUMAN MOHAMMAD GAFUL MIAH
من مؤسسة بالاس للتجارة والاستثمار السياحية
الرجاء ممن يجدهم الاتصال على الرقم 01/364949

مطلوب ◄

عشّية تطلب "عملا" للتواصل على الرقم 03/487501

مطلوب دكتورة نسائية، جراحة وولادة للعمل في مركز طبي فاخر بالدوحة قطر. خبرة لا تقل عن ١٠ سنوات. الرجاء ارسال السيرة الذاتية على:
hr.sac@sac-qa.com

استراحة

كلمات متقاطعة 3397

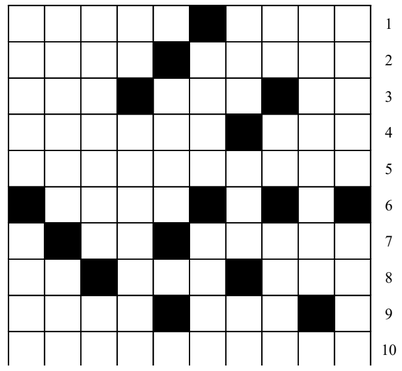

أفقيا

1- بئر في مكة في الحرم الشريف قرب الكعبة يشرب الحجّاج ماءها - إسم إشتهرت به سورية منذ القدم ويُطلق اليوم على دمشق - 2- عائلة أديب إنكليزي راحل - إله الحرب عند الرومان - 3- ضعف ورق - همّ وحزن - مدينة في فلسطين على المتوسط إشتهرت زمن الجزار - 4- يسام ويضجر - محاسن الوجه - 5- سوق شهيرة في القاهرة - 6- سقطة وزلة - 7- سياسي ألماني وصحافي نازي ووزير الدعاية والإعلام كلفه هتلر قيادة الحرب - واحد بالأجنبية - 8- بشر أو غير الجنّ والملاك - ظهر - خالف وعصا طاعة والده - 9- تُقال على الهاتف - فرس أو حصان - 10- زعيم سياسي لبناني راحل

عمودياً

1- مدينة سويسرية - دولة أفريقية - 2- مارشال فرنسي ورئيس البلاد أواخر القرن التاسع عشر - 3- هيئة الملايس - حرف نصب - حصيرة أو سجادة - 4- تنفّ الريش عن الطائر - رجاءً - للتمنّي - 5- كذاب - من يشتري من التاجر - 6- نقل الكتاب واكتتبه حرفاً بحرف - 7- حرف جزم - المصائب والرزايا - 8- ملهمون وأصحاب موهبة شاعرية - للندبة - 9- آلة يدخنّ بها التنّدك بالعامية - رجع من الزيارة - 10- مغني بوب لبناني وكندي الجنسية - في الحبْل أو مقياس بحري

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- هولندا - يد - 2- انا كارنيبا - 3- دما - ايل - 4- بلو - إغتراب - 5- الغمّ - وبص - 6- إهدن - أرز - 7- عدّ - ان - يدعو - 8- مالت - عَرق - 9- رنّ - مُحبث - اي - 10- يوم القيامة

عمودياً

1- هاني العمري - 2- ون - ل ل - دانو - 3- لادوغا - 4- نكل - مهاتما - 5- داما - دن - كلّ - 6- أراغون - عبق - 7- تبّ - يرثي - 8- بيار صادق - 9- دنيا - رع - أم - 10- البازورية

3397 sudoku

	7		3					
9	2	3		5			4	
					7	1	3	2
3		5	7	6				
1		2				6		9
				1	8	3		4
4	3	8						
	1			4		7	2	5
							8	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3396

5	2	4	7	3	6	1	8	9
3	6	1	8	4	9	2	7	5
8	9	7	5	1	2	4	3	6
4	7	9	2	5	1	8	6	3
1	5	6	3	9	8	7	4	2
2	8	3	4	6	7	9	5	1
7	3	2	9	8	5	6	1	4
9	1	5	6	7	4	3	2	8
6	4	8	1	2	3	5	9	7

مشاهير 3397

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كيميائي وفيزيائي أميركي (1901-1994)، قام خلال الحرب العالمية الثانية بتطوير متفجرات ووقود صواريخ. حائز على جائزتي نوبل في الكيمياء والسلام

11=7+7+3+4 = عاصمتها ليبرفيل ■ 5=2+8+1+4= عاصمة كوريا الجنوبية ■ 10=9+ حرف نصب

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: محمود محمد طه

فنون تشكيلية

(ياذن من صفير زملر)

«صفير زملر» تستضيف معرضها المتعدد الوسائط

إيتل عدنان «تنتفض» في بيروت

من دون عنوان (زيت على كانفاس ــ 55 × 46 سنتم ــ 2018)

رنا عز الدين

عرضت إيتل عدنان (1925) لوحاتها في بيروت للمرّة الأولى سنة 1973، حيث عملت كمحرّرة ثقافية لجريدة «الصفا» الصادرة بالفرنسية ورافقت عبرها الحركات الشعرية والتشكيليّة والمسرحيّة. جاءت إلى مدينة مقبلة على الحرب، بعد سنوات أمضتها في أميركا، أو كاليفورنيا، كما تحب أن تختصر البلاد. وكاليفورنيا هي مساحاتها وجبالها وطبيعتها التي تركت أثراً كبيراً على لوحتها. في كلّ مدينة حطّت فيها، حملت إيتل شيئاً معها. بحر بيروت بلّل لوحتها، وكان عليها أن تقترح ألواناً جديدة لجبل تمالباييس الذي كان يظهر من نافذتها في كاليفورنيا حيث درّست فلسفة الفن لسنوات. مثلما قسّمت حياتها على بلدان عدّة، وزّعت الفنانة اللبنانية الأميركيّة تجربتها الفنيّة على الرواية والشعر والتشكيل والمسرح والتطريز الملوّن لوحاتها.

ليس حصر هويّة عدنان الفنية فكرة جيّدة على أيّ حال. وسائطها تتخذ هيئات وسائط أخرى. الكتابة تصير لوحة بكلمات تتقاسم تجريدها مع الأشكال، ومن القصيدة تنبثق ألوان وتتقاتل فيها أيضاً: «شمس صفراء ومطمئنة على أفق هادئ ومسترخ قرب الأزهار. في كلّ يوم/ شمس انتصار الأصفر على الأخضر والأخضر على الأصفر في مرج الدموع». تقول إحدى قصائد «سفر الرؤيا العربي»، التي يعلو صوت تلاوتها في غاليري «صفير زملر» (الكرنتينا ـ بيروت) حيث تعرض أعمال معرضها الفردي «انتفاضة الألوان». لكن لوحة مطبوعة بالحجم الكبير على جدار الصالة تحسم الأمر. الأصفر بعكس الصمت والانطفاء. شعلة من الأصفر والبرتقالي تتوسّط مساحة تتفرّع منها أشكال هندسيّة ملوّنة، لكنّها متكسّرة. إنها الألوان وقد اكتسبت ملكة أخرى هي السطوة. لا يشتمل هذا على أسلوب الفنانة نفسه، بل على قدرتها المدهشة على الخروج بألوان كهذه بلا تردّد، كما لو أنّ لديها قناعة لا تهزّ بأن هذا هو كلّ العالم.

بعد تجربة وسنوات طويلة، من المرجّح أن يقتصر حضور الفنان على المناسبات الاستعاديّة لأعمال قديمة. لكن ذلك لا ينطبق على الفنانة التسعينية. بعد معرضها الأخير في بيروت سنة 2013، نرى مجموعة من أحدث لوحاتها ووسائطها الأخرى المنجزة بين 2017 و2019. الفنانة التي كتبت قصائد سياسيّة وحروباً دمويّة لا تغفل عن سياق المعرض في العاصمة اليوم. لم تسقط ألوانها الهادئة إسقاطاً على المدينة بصراعاتها الاقتصاديّة والسياسية، بل أرادتها «بارقة أمل» لهذه البلاد في مخاضها اليوم، ولو أن رؤية هذه اللوحات اليوم تعكس نقصاً وتكسّراً في الفضاء المديني لبيروت، خصوصاً في الطريق المؤدّية إلى الغاليري في الكرنتينا إحدى ضواحي بيروت الصناعيّة بشاحناتها وثكنتها العسكريّة وذاكرتها الممتلئة بالحواجز والدمّ. هكذا لن نرى لوحات إيتل، رغم كل سعيها للسفر عبرها بين الأمكنة، بمعزل عن هذا الخارج الذي يجعل من وجودها في بيروت أشبه بمجرّد عبور بها.

يغطي معرض «انتفاضة الألوان» أساليب ووسائط كثيرة عملت عليها إيتل من السجادات المطرّزة لبعض لوحاتها، ولوحاتها الزيتيّة الكثيفة، وبعض الرسومات ودفاترها الجامعة للأشكال والكلمات بوصفها أشكالاً أخرى. ثمة مساحة وافرة رسوماتها الزيتيّة لمناظر طبيعية. تلك التي تلوح أمامنا ما إن يؤتى على ذكر إيتل التشكيليّة. تتمدّد الألوان الزيتيّة على اللوحة بهدوء، كأنها تستريح هناك. يتّخذ كلّ لون مكانه. ولعلّ هذا ما يبرّر وفرة اللوحات التي تبدو مفتوحة على احتمالات لا تُحصى من الأشكال المجرّدة والألوان. حين تتبدّل الطبيعة ستتبدّل بين لوحة وأخرى، وليس في العمل الواحد نفسه رغم التداخلات والمقترحات اللونيّة الكثيفة ما بين الرمادي والأصفر والأحمر والأخضر والأزرق الطافي. تنحدر الشمس قليلاً، فيتبدّل لون السهل أمامها. تلوّن إيتل بالزيت وفي رأسها تبدّد هيبة الزيت وتتحايل على المسار الطويل الذي يفرضه على اللوحة. تجلس خلف مكنّبها وتمدّد ألوانها السميكة، ولا تقوم إلا بعد إنهاء العمل تماماً. يتطلّب الأمر بضع ساعات فقط. تدفّق لوني وشكلي شاعري يركن في النهاية إلى قالب هادئ وتأمّلي، يترجم أمكنة ومشاهد طبيعية متكدّسة من أسفارها بين المدن. لكنها في كلّ الحالات، تصبح على سطح اللوحة أمكنة خاصّة جدّاً، تقوم على فائض وطفرة لونيّة ضمن قالب تجريدي من الأشكال والمربعات والدوائر والخطوط التي تقسّم المشهد. اللونيّة المسطّحة، هي أسلوبها في تلمّس الحياة وقد تمثّلت بالطبيعة الخالصة. كأن إيتل في نقل الطبيعة إلى اللوحة تستنطق مفاهيمها الواسعة، وتسعى إلى ما هو أبعد من تلوين تضاريسها المادية. إنها خلاصات عن الطبيعة لكنّها لا تستقر إلى وضع نهائي أو ثبات كما هي حالة الخلاصات. لها القدرة على التوالد إلى عدد لا يُحصى من الاقتراحات البصريّة، حيث الصفاء التام يروح ويجيء ويسافر بين مساحات داخليّة وأخرى كونيّة. حين شبهت أعمالها، بالفنان السويسري بول كلي لم تكن الإشارة فقط إلى التكثيف اللوني التجريدي، بل أيضاً إلى ذاكرة مليئة بالحروب يشترك بها الفنانان، خصوصاً في بيروت التي عايشت فترة من عنفها، إلّا أن ذلك لا يظهر له أثر في هذه اللوحات.

لم تركن إيتل إلى وسيط واحد. في المعرض، نرى سجّاداتها المطرّزة والمشغّلة للوحات أنجزتها في الستينيات، حين كانت ألوانها صاخبة. السطح هنا لا يخفي تضاريساً بينها. ثمّة صراع بين الألوان. ومع خيطان السجادات تبدو الألوان نافرة كما لو أنها تفيض عنها. تعود ذاكرة عدنان مع السجادات المفروشة في بيت العائلة في بيروت، قبل أن ترى ترجمتها الفعليّة للمرّة الأولى في زيارة إلى مصر إلى مركز الفنان والمهندس المصري رمسيس ويصا واصف الذي كان يسعى إلى تنمية الفنون المحليّة في الحرانيّة من خلال التطريز بالصوف. وسرعان ما نقلت هذه الممارسة إلى أعمالها ولوحاتها الملوّنة والفاقعة والطفولية. أما أعمالها المعروضة حالياً فقد صنعت في أوبوسون الفرنسيّة.

لطالما تعاملت عدنان مع الفن على أنّه لغة أخرى. ولدى اللغة العربيّة تحديداً تلك الليونة لكي تصبح لغة فنية في حرّية التحكم بمدى وأحجام الأحرف والكلمات. هذا المزج بين لغة الكلمة ولغة الفن عبّرت عنه إيتل ذات مرّة بأنّ «الرسم هو الكتابة، والكتابة هي الرسم». لعلّ هذا التداخل يكتمل في دفاترها المطويّة «لبيبريللو» المستلهمة من الدفاتر اليابانيّة. في السابق نقلت قصائد بعض من الشعراء العرب مثل عبد الوهاب البياتي وأنسي الحاج إلى الدفتر مع بعض الرسومات. وفي المعرض تعرض مجموعة من هذه الدفاتر التي تصبح فيها الكلمات مجرّد أشكال أخرى في تجاورها مع الأشكال المرسومة: بيت، بلد، ابن عربي، الكون، سمع، قال. تتوالى الكلمات بعشوائيّة بين صفحاته بما يشبه من يقف في مرحلة مبكرة جدّاً من تلمّس معانيها، بتساؤل أوّلي لا يخلو من الدهشة نفسها التي تبتكر فيها أشكالاً طفوليّة في بعض لوحات المعرض من فترة التسعينيات، استخدمت فيها إيتل الألوان الخشبيّة والمائية.

يغطي المعرض أساليب لجأت إليها مثله السجادات المطرّزة، ولوحاتها الزيتيّة، ودفاترها الجامعة للأشكال والكلمات

«انتفاضة الألوان» لإيتل عدنان: حتى 11 نيسان (أبريل) ـ غاليري «صفير ـ زملر» (الكرنتينا ـ بيروت). للاستعلام: 01/566550

بيروت يا بيروت

بعد فترة 14 عاماً قضتها في تعليم تاريخ الفن في جامعة «دومينيكان» في كاليفورنيا، عادت إيتل عدنان سنة 1972 إلى بيروت التي ولدت فيها وغادرتها باكراً إلى باريس. وسط فورة الصحافة، عرض عليها العمل كمحرّرة ثقافيّة في جريدة «الصفا» الناطقة بالفرنسية التي كانت قد افتتحت لتوّها. كانت بيروت حينها ملجأً لكلّ الثقافات من الشرق والغرب، وللفنانين والشعراء من كلّ البلدان العربيّة. في إحدى مقابلاتها في المعرض تستذكر تلك الحقبة من تاريخ بيروت، والتي لم تلبث أن انطفأت مع قدوم الحرب. لكنها تعرّفت إلى هؤلاء الشعراء والفنانين والمسرحيين الذين كانوا يجلسون في بضعة مقاه في الحمرا. في «الصفا» كتبت مقالات سياسية وثقافية وأعدّت فريقاً من الشابات والشبان من بينهم المخرجة اللبنانية الراحلة جوسلين صعب، قبل الانتقال إلى «الأوريون لو جور» حيث لم يسمح لها بالكتابة في السياسة، بل فقط اقتصر عملها على كتابة المقالات الثقافيّة. بشكل أو بآخر، تعدّ بيروت ولادتها الأدبية. ما إن بدأت الحرب حتى عادت إيتل إلى باريس. غادرت بيروت لكن بيروت طاردتها في روايتها «الست ماري روز» (1978) التي كتبتها بالفرنسية ضمن مناخات الحرب الأهلية وميليشياتها.

من دون عنوان «بساط منسوج يدوياً ـ 230×209 سنتم ـ 2016)

من دون عنوان (زيت على كانفاس ــ 55 × 46 سنتم ــ 2018)

الأخبار
al-akhbar
السبت 7 آذار 2020 العدد 3999

صورة وخبر

في حي المسالخية في صيدا القديمة، أفرد السوري علي صنديد عدّته وشرع بتبييض أواني محل أبو زهير حنقير، أقدم محال صنع السحلب في المدينة. صنديد المقيم في طرابلس، يستعين به حنقير بعدما افتُقدت مهنة تبييض النحاس في صيدا. ويعدّ «أبو زهير» أحد الزبائن القلّة المتبقين بعدما أقلع الكثيرون عن اقتناء النحاسيات في المطبخ. أوّل ما يذكره صنديد عن حرفته أنّه تعلّمها في دمشق على يد ابن جويّا (قضاء صور)، مصطفى جشّي، الذي ورث بدوره المهنة عن أجداده الذين اشتهروا ككثيرين من أبناء البلدة بالتبييض. جشّي أعادته الأزمة السورية إلى بلدته حيث استأنف مهنته. (علي حشيشو)

أغاني سرفيسات في زمن «الانهيار»

في 24 آذار (مارس) الحالي، يحتضن «مترو المدينة» عرضاً جديداً من «أغاني سرفيسات» بعنوان «زمن الانهيار». تتضمّن الحفلة أغنيات جديدة تحاكي الواقع الذي نعيشه اليوم، و«التخبيصات» على المستوى الاجتماعي والسياسي والعاطفي. يشارك في السهرة المنتظرة كل من: ياسمينا فايد (غناء)، كوزيت شديد (غناء ـ الصورة)، ساندي شمعون (غناء)، روبرتو قبرصلي (غناء)، مارك إرنست دياب (بيانو)، فرح قدّور (بزق)، ضياء حمزة (أكورديون/ هارمونيكا)، مكرم أبو الحسن (باص)، أحمد الخطيب (إيقاع) وأيمن سليمان (إيقاع).

«أغاني سرفيسات ـ زمن الانهيار»: الثلاثاء 24 آذار ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت).
للاستعلام: 76/309363

يوميات مسرحجي... دعماً لـ«بيت رفقا»

دعماً لـ«بيت رفقا»، يخصّص الفنان اللبناني جورج خبّاز (الصورة) أرباح عرض مسرحيته الجديدة «يوميات مسرحجي»، يوم الأربعاء المقبل في «الشاتو تريانو» (جل الديب)، لهذه الجمعية. يدور العمل حول شخص يعمل في مسرح شُيّد في الخمسينيات ويستعيد ذكرياته. في إطار كوميدي ممزوج بالتهكّم والسخرية، تعكس المسرحية مراحل عديدة من التاريخ اللبناني، بما أنّ المسرح هو «مرآة للمجتمع»، فيما تمرّ الأحداث على أنواع مسرحية وشخصيات، قبل أن نصل في النهاية إلى تكريم كبار المسرحيين الذين أسهموا في تأسيس المحترف المسرحي اللبناني.

«يوميات مسرحجي»: الأربعاء 11 آذار (مارس) الحالي ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ مسرح «الشاتو تريانو» (الزلقا ـ قضاء المتن).
للاستعلام: 04/722245

«ركوة أفلام» في شاتيلا: موعد مع الخيال العلمي!

مشروع «عوافي» هو سلسلة من البرامج العامّة المتنقلة التي تنظّمها «دار النمر للفن والثقافة». وفي سياقها، يستضيف مركز «جمعية الدعم الاجتماعية ـ دار الشيخوخة النشطة» في مخيّم شاتيلا الفيلمَيْن القصيرَيْن «مبنى الدولة» (2009 ـ 9 د ـ إخراج لاريسا صنصور)، و«آخر أيام رجل الغد» (2017 ـ 29 د ـ إخراج فادي الفدز باقي)، تحت عنوان «ركوة أفلام: خيال علمي». يقدّم الشريط الأوّل مقاربة بائسة ـ لكن ساخرة ـ للوضع المتأزم في الشرق الأوسط، من خلال مزج صور مولّفة بواسطة الكومبيوتر، وممثلين حقيقيين وموسيقى إلكترونية عربية، ويستكشف الفيلم حلاً عمودياً لمسألة الدولة الفلسطينية. أما الفيلم الثاني، فيتمحور حول مخرجة شابة تتناول أسطورة «مانيفيل» (الصورة)، الرجل الآلي الذي قُدِّم كهدية إلى لبنان بمناسبة ذكرى الاستقلال سنة 1945، والذي ما زال يقطن منزوياً في مكان مهجور في بيروت. في وثائقي يواكب «رجل الغد»، وهو يخرج من عزلته ليخبرنا عن سيرته ويتعرف على لبنان اليوم، سرعان ما تتعارض ذكريات «مانيفيل» مع الواقع كما يرويه من عرفوه في ماضيه.

«ركوة أفلام: خيال علمي»: الخميس 26 آذار ـ الساعة العاشرة والنصف صباحاً ـ مركز «جمعية الدعم الاجتماعية ـ دار الشيخوخة النشطة» في مخيّم شاتيلا (قرب مستوصف الحريري ـ بيروت). للاستعلام: 01/367013

روائع أم كلثوم: سهرة بيروتية

محبّو الفن الأصيل وتحديداً أغنيات أم كلثوم (1898 ـ 1975/ الصورة)، سيكونون، غداً الأحد، على موعد مع حفلة مميّزة تحييها فرقة «نون». مختارات من أرشيف «كوكب الشرق» الراسخ في ذاكرة الملايين، ستقدّمها الفرقة المؤلفة من الفنانين: ديالا صعب (غناء)، وأمين منصور (قانون)، ولبنان عون (عود)، ووليد ناصر (رق) وأسامة الخطيب (كونترباص). فمَنْ لا يرغب في رحلة طربية يستعيد خلالها روائع مثل «سيرة الحب»، و«الأطلال»، و«يا مسهّرني»، و«للصبر حدود»، و«اسأل روحك» وغيرها؟

سهرة كلثومية مع فرقة «نون»: غداً الأحد ـ الساعة التاسعة مساءً ـ حانة «مزيان» (بناية رسامني ـ الحمرا/ بيروت). للاستعلام: 01/740608 أو 71/293015

الأخبار al-akhbar

السبت 7 آذار 2020
العدد 3999 السنة الرابعة عشرة
Samedi 7 Mars 2019 no 3999 14ème année

كلمات

ملحق أسبوعي

www.al-akhbar.com

الحبيب السالمي
في متاهات الذات

خليل صويلح

جرياً على عادته، في نسج وحياكة سردياته الروائية، يضعنا الحبيب السالمي (1951) مجدّداً، في قلب أكثر الموضوعات الذاتية إشكاليةً، والعمل بدأب على تقشير طبقاتها، بأقصى حالات التقشف اللغوي و«البساطة المخادعة» لتتكشف ببطء عن ثراء حياتي غير مفكّر به، أو أنه مهمل لأسباب تتعلق بالقدرة على المكاشفة والاعترافات. ضربة ريشة أولى فوق القماشة البيضاء، قد لا توحي بما ستؤول إليه مصائر شخصياته، إلى أن تختلط وتتمازج الألوان عن حياة صاخبة وممتعة تعمل في الجوار، مثلما تنطوي على أسئلة كبرى، لغوية وجمالية تقود إلى متاهة الذات في اغترابها من جهة، وحنينها إلى جذورها الأولى، من جهةٍ ثانية. في روايته الجديدة «الاشتياق إلى الجارة» (دار الآداب)، يحفر في العلاقة الملتبسة بين أستاذ جامعي من أصول تونسية، يعيش في باريس، وخادمة تونسية تعمل في الشقة المقابلة لشقته. صعوبة تخيّل علاقة عاطفية بين «كمال عاشور»، و«زهرة» سيطيحها الراوي تدريجاً، بضربات ناعمة نحو «لعبة غواية» مثيرة. لا تتوقّف هذه العلاقة عند حدود الاشتهاء الجسدي، إنما توقظ رغبة الراوي باستعادة لهجته التونسية، بعيداً عن علاقته الرتيبة بزوجته الفرنسية، وإذا بالمشكلة لغوية في المقام الأول، سواء باهتزاز معنى الاندماج، أو في ما يخص «أمراض» الذكر الشرقي إلى درجة المغامرة بعلاقة مع خادمة. هكذا ينسج الروائي التونسي المتفرّد، خيوط شرنقته على مهل، ومن دون صخب، على غرار ما فعله في «روائح ماري كلير»، لكن بإبرة أخرى، مكتفياً بجماليات المكان الضيّق والرهان على تأثيثه بمنمنمات هامشية تنبئ عن ذات متشظيّة تعيش تناقضاتها وتقلباتها وعيوبها، فتحتفل بسعادات صغيرة وعابرة، لتعويض خسائرها التاريخية في منفاها الاختياري.

نحن إذاً، أمام تجربة روائية لافتة، يعمل صاحبها في منطقة سردية غير مهادنة، مكتفياً بإلقاء حجرة صغيرة في المياه الراكدة، وإذا به يفضح عيوب مجتمع غارق بالنفاق والرياء والزيف، كما في «نساء البساتين»، و«عواطف وزوّارها»، و«بكارة». هذه المناخات الاستثنائية لفتت الانتباه إلى تجربة الحبيب السالمي بقوة، عبر ترجمات متتالية لمعظم أعماله. إذ صدرت أخيراً، روايته «بكارة» إلى اللغة الفرنسية (دار أكت سود) بعد ترجمتها إلى الألمانية. كما صدرت النسخة الإيطالية من روايته «نساء البساتين» (دار أتمو سفيري ليبري). الرواية التي اعتبرتها الناقدة الإيطالية ماسيميليانو فيولا «تجعلنا نفكر في المجتمع التونسي، في تطور مستمر، والمجتمع الغربي الذي بدوره، لم يجد المفتاح الصحيح للعالم العربي». لا يحيد الحبيب السالمي عن أسلوبه في اصطياد الحقائق الصغيرة، والذهاب إلى ما وراء الحكاية في تركيب حبكات حاذقة تجذب المتلقّي نحوها ببراعة.

حوار

أحد الأسماء التي برزت بعد «ثورة 14 جانفي»

شوقي برنوصي: الرواية كاشفة عورات المجتمع وعقده النفسيّة

مثّلتْ «ثورة 14 جانفي» 2011 علامة فارقة وتحوّلاً حاسماً في مسار الرواية التونسيّة، التي ظلّت لعقود خاضعة لجملة من الإكراهات والمحاذير التي حدّت بلا شكّ من إبداع الكاتب التونسي. فقد تجنّب الأخير الخوض في جُملة من المواضيع واقتحام الممنوع، وشكّلت ثيمات الجنس والدين والسياسة سلسلة محظورات في الكتابة، استجابة لسُلطة الرقابة والإيديولوجيا الذكورية السائدة واحتراماً لـ «طبيعة» المجتمع الذي يرى في طرق موضوعات من قبيل الجنس والدين جرحاً لعواطف القارئ وزعزعة لمُسلّمات عملت الثقافة الرسميّة على ترسيخها لدى الأفراد، وامتثالاً للنظام الرسمي الذي مارس الرقابة والوصاية على دور النّشر والكتّاب ومنع الخوض في أمور السياسة أكان إشارةً أو تصريحاً. ثم هبّت رياح الثورةِ لتقطع مع سياسة تكميم الأفواه وتحجيم أقلام المبدعين. تنامت دور النّشر وبرزت على الساحة الإبداعيّةِ أسماء عدة اقتحمت مجاهل الممنوع وأسّست لمشهد فسيفسائي جديد سمته الاختلاف والتنوع. يُعتبرُ شوقي برنوصي (1977) أحد ألمع الأسماء الأدبيّة الشابّة التي برزت بعد «ثورة يناير» 2011 على غرار أيمن الدبّوسي ومولدي ضو وأميرة غنيم وطارق الشيباني. نجح في لفت الأنظار بفضل ما تمتّعُ به من فرادة وتميُّزٍ في الكتابة الروائيّة وما تحلّى به من رصانة في ترجمة أمّهات الآثار العالميّة. هو شاعر ومترجم وروائي تونسي وعضو مؤسس لـ «صالون ناس الديكاميرون للآداب والفنون». أصدر مجموعة شعريّة بعنوان «كسرْتُ المرآة بأجنحتي» (2013) وترجمة رواية «بذلة الغوص والفراشة لجان دومينيك بوبي (2017). قبل أن يلج عالم الرواية ويُصدر باكورته الإشكالية و«مأزق تشايكوفسكي» (2018). لاقت الأخيرة جدلاً واسعاً في المشهد الأدبي التونسي، لما خلخلته من ثوابت فنيّة ودلاليّة وما طرحته من قضايا كانت تصنّف من باب المحظورات والمسكوت عنه كقضيّة المثليّة الجنسيّة والتفكّك الأسري وحريّة المرأة والعلاقة بين الأزواج... وأخيراً صدرت ترجمته العربية لرواية «حقل البرتقال» للكاتب الكندي لاري ترمبلاي (2019). رغم حداثة تجربته الإبداعيّة، إلا أنّهُ سرعان ما استطاع أن يُؤسّس مساره الإبداعي الخاص والمضاد بعيداً عن قيود وضوابط المرجعيات الإبداعيّة الكلاسيكيّة. فنال جوائز عدة، آخرها «جائزة الاكتشاف» في مسابقة «الكومار الذهبي» لموسم 2019 عن روايته «مأزق تشايكوفسكي». الرواية نفسها جعلته يفوز بجائزة «حورس» في نسختها الأولى سنة 2014 في الإسكندرية. علاوة عن اهتماماته الأدبية الإبداعية، عرف عن برنوصي انخراطه في المجتمع المدني، والتربية المواطنيّة واهتمامه بالفئات الهشّة والمضطهدة في المجتمع التونسي. أمر جعله يطوّع قلمه لسرد معاناة هذه الفئة وتعرية وجوه اضطهادها، ما أكسب خطابه الأدبي بُعداً إنسانياً. التقيناه في هذا الحوار ليحدّثنا عن تجربته الإبداعيّة ورؤيته لواقع الأدب العربي اليوم

تقديم وحوار **سليم ضو**

■ تجربتك الإبداعيّة انطلقت في الشعر بمجموعتك «كسرت المرآة بأجنحتي» ثمّ مررت إلى الترجمة وصولاً إلى الرواية، كيف تحقّق هذا الانتقال بين هذه التجارب المتنوّعة في الكتابة على ما بينها من تباين واختلاف؟ وبم تفسّر هذا التنويع في التجريب على مختلف أصناف الكتابة؟

ـ لو طرحت علي هذا السؤال قبل عشر سنوات، لأجبتك بأنّني من المستحيل أن أكتب رواية! أعتقد أنّ جلّ الكتّاب يبدأون بكتابة الشعر، خاصّة في البلدان العربيّة نظراً إلى أهمية هذا الفنّ في تاريخنا. بدأت بالشعر وتأثّرتُ بمحمود درويش ومحمّد الصغيّر أولاد أحمد وأدونيس وآخرين. كنتُ قارئاً جيّداً للروايات رغم كتابتي للشعر وبقيتْ بعض الروايات عالقة في ذاكرتي إلى الآن مثل «قصّة حبّ مجوسيّة» لعبد الرحمن منيف و«شيفرة دافنشي» لدان براون و«الجميلات النائمات» لياسوناري كواباتا. جعلتني تلك الأعمال وغيرها أنتقل إلى قصيدة النثر لتخلّصها من الضوابط العروضيّة ونفحة السرد فيها. كنتُ أحرص في كلّ مرّة على التمكّن من ناصية كلّ فنّ وضوابطه. بعد أحداث سنة 2011، كنت من بين أعضاء صالون «ناس الديكاميرون» في دار الثقافة «ابن خلدون» في تونس العاصمة الذي اهتمّ بالسرد وعلاقته مع الفنون الأخرى. مكّنني هذا الفضاء من التعرّف إلى تجارب أدبيّة في مجال الرواية عبر حصص أسبوعيّة، ونقاشات وورشات كتابة وترجمة وعرض أفلام. تعرّفت من خلال هذه التجربة إلى بول أوستر وهنري ميللر وجوزيه ساراماغو وألبرتو مانغويل وباتريك زوسكيند وكافكا وغيرهم من قامات الأدب العالمي. كنتُ أقرأ أسبوعيّاً رواية أو روايتين عالميّتين وأتعرّف إلى أعمال أخرى خلال النقاش داخل الصالون. كانت الحكايات هي التي تجمعنا مثلما اجتمعت شخصيّات جيوفاني بوكاشيو في عمله الخالد «الديكاميرون» أي كتاب اللّيالي العشر بالإيطاليّة. بدأت تدريجاً أجد نفسي في الرواية، وبدأتُ ببعض القصص القصيرة «المحتشمة» ومخطوطيْ رواية يضحكانني بمجرد قراءتها في الوقت الحالي. ألهمني «رسائل إلى روائيّ شاب» لماريو بارغاس يوسا لكتابة رواية، وأعتبره من الكتب التي يجب على روائي أن يطّلع عليها ويوضح عديد المسائل العالقة الخاصّة بكتابة هذا الجنس. أعتقد أن الرواية قادرة على كشف عورات المجتمع وعقده النفسيّة وطموحاته وتمنح مساحة كبيرة للتعبير عن شخصيّات مقهورة أو مغيّبة. الشعر جنس أدبيّ موغل في الذاتيّة وأظنّ أنّ المجتمعات العربيّة تحتاج إلى الاقتراب أكثر من الفرد، وتثمين أفكاره ومعتقداته. يبحث الكتّاب دائماً عن الفن الذي يعبّر عمّا يخالجهم، وشخصيّاً وجدت نفسي في السرد، لكن يبقى الشعر المجال الذي أحاول اكتشاف ذاتي فيه أكثر. الأهمّ في كلّ ذلك هي الكتابة نفسها، «الكتابة ما هي إلّا رسم للصوت» كما قال الكاتب الفرنسي فرنسوا فولتير.

> **وضعت شخصيّة مروان المثلي في قفص زجاجيّ وجعلته يعبّر عن شواغله ونظرته إلى الإنسان التونسي المتناقض بين الحداثة والتطرّف الدينيّ**

■ رغم ما لاقته تجربتك الشعريّة البكر من نجاح لافت، لم تواصل الكتابة في هذا المجال. هل هذا عائد إلى رغبة في التحرّر من ضوابط الكتابة الشعرية أم هو توسّع في مجال التخصّص الأدبي والانفتاح على باقي الأجناس الكتابية؟

ـ للعلم، أملك مخطوطاً شعريّاً ثانياً بعنوان «سوبرنوفا: نهاية نجمة» جاهز منذ ثلاث سنوات، وأكتفي بنشر الشعر في بعض المجلاّت كلّما سنحت لي الفرصة. أفضّل عادة التركيز على جنس أدبيّ واحد في الكتابة. من جهة أخرى، آثرت عدم الانسياق مع هذا «الإسهال الشعري» في العالم العربي حيث ضاع الجيّد وأعطى مجالاً لفقاعات أدبيّة تنال التصفيق ـ من هنا وهناك ـ على كلمات لا معنى لها. أتذكّر دائماً قول الجاحظ «النثر فضّاح الشعراء». لهذا السبب يختار كثيرون الشعر لإخفاء عيوبهم وشخصيّاً اخترتُ المجال الذي يؤمن أكثر بالمنافسة والعمل الجدّي.

■ كانت لك تجربة مهمّة في الترجمة بنقلك أحد روائع الأدب العالمي الإنساني إلى اللغة العربيّة، فكيف كانت هذه التجربة وما دواعي الاهتمام بهذا الأثر بالذات؟

ـ تقصد «بذلة الغوص والفراشة» للكاتب والصحافي الفرنسي جان دومينيك بوبي. مررتُ بتجربة أثناء نشاطي بالمجتمع المدني التونسي كمكوّن في مجال العمل الجماعيّ والتنظيم والدعم، عبر تكوين قرابة 900 شخص من ذوي الإعاقة في كامل أنحاء تونس. لا أخفيك سرّاً أنّني تعاطفت جدّاً مع هذه الفئة في المجتمع وبنيتُ صداقات عميقة مع عدد منهم، وانغمستُ في البحث حول القوانين الخاصّة بالأشخاص ذوي الإعاقة في تونس والعالم، وقراءة الروايات ومتابعة الأفلام الخاصّة بهم وبمعاناتهم، حتّى تجاربهم ورغباتهم الجنسيّة. بحثت خلال كلّ هذه الأعمال عن تجارب ناجحة حتّى أفهم جيّداً نفسيّة الأشخاص ذوي الإعاقة والتمكّن من التواصل معهم جيّداً، والبحث كذلك عن تجارب ناجحة واطلاعهم عليها وإلهامهم ودفعهم قدماً للدفاع عن حقوقهم في المجتمع. بداية، شاهدت الفيلم الذي يحمل عنوان الرواية نفسها، للمخرج والرسام جوليان شنابل الذي حصل على جوائز عالميّة عدّة. وبعد مدّة، قرأت الكتاب المكتوب بطريقة مرحة وساخرة وغاية في الرقيّ اللغوي ومن دون تبجّح. تمكّن الكاتب من التغلّب على شلله الجسدي الكامل عبر الكتابة برمش عينيه اليسرى. قرّرتُ حينها تجربة الكتابة، وكان تحدّياً خضته لتقديم تجربة تحدٍّ إنسانيّ للقارئ العربي وأتمنّى أنّني نجحتُ في ذلك. هنالك نقص حقيقي في السرد العربي في أدب الإعاقة مقارنة بالغرب، لكن تبقى تجربة طه حسين فريدة ومتميّزة. تحتاج هذه الفئة إلى التعبير عن طريق أعمال سرديّة. نحن معرّضون ـ بضربة من القدر ـ لأن نصير من ذوي الإعاقة. أدب الإعاقة هو سرد لحَيَواتنا المبتورة وأحلامنا المشلولة.

■ في روايتك الأخيرة «مأزق تشايكوفسكي»، خضت غمار أحد الموضوعات المسكوت عنها في الأدب العربي الحديث ألا هو المثليّة الجنسيّة، فكيف استطعت طرق هذه الثيمة/ القضيّة في بيئة أدبيّة ما زالت غير مؤهّلة لتقبّل هذا الموضوع لما يغلّفها من تحفّظ تجاه مثل هذه المواضيع؟

ـ يعدّ التعبير عن الأزمات برؤية شموليّة والتركيز على مشاغل الفرد بلغة مباشرة وصريحة أهمّ رهانات رواية ما بعد الحداثة عالميّاً وعربيّاً. عملتُ في المجتمع المدني التونسي في مجال الدفاع عن الحريّات والإيمان بالتساوي في الحقوق والواجبات، ورأيتُ أنّ موضوع المثليّة يعبّر عن مأزق هويّة يعيشه المجتمع التونسي بعد أحداث 2011. كتبتُ عن شخص يعيش تمزّقاً بين ما يريده كفرد وما يريده المجتمع، وجعلته يعبّر عن وجهة نظره ورؤيته وسط بيئة ترفض الاختلاف وتحاكم الأشخاص المخالفين للأعراف السائدة. حاولت كتابة شخصيّة تعيد طرح أسئلة حول ماهيّة الرجل «الصالح». تكمن وظيفة الرواية في تحريك الراكد وتبيان عيوب أيّ مجتمع، عبر استلهام سيرة الموسيقار الروسي بيوتر تشايكوفسكي الذي عاش المحنة نفسها، وأُجبر على الانتحار بسبب مثليّته. وضعت شخصيّة مروان في قفص زجاجيّ وجعلته يعبّر عن شواغله ونظرته إلى الإنسان التونسي المتناقض بين الحداثة والتطرّف الدينيّ؛ إبراز خوفه من المستقبل وضجره من ضبابيّة الحاضر. كنت مدركاً خلال كتابتي للرواية لصعوبة المهمّة في ظلّ تحفّظ جانب كبير من القراء التونسيين والعرب. خبرتُ هذا من بعض القرّاء الذين أعجبوا بالرواية واعتذروا عن عدم كتابة شيء عنها في مواقع التواصل الاجتماعي. جرّبتُ سرد شخصيّة مثقّفة وذوّاقة وراقية، لكن «عيبها» الوحيد أنّ لها ميولاً مثليّة تنفي كلّ ما سبق، وسط مجتمع يجبّ خطايا السارق والفاسد والمغتصب بمجرّد دخوله المسجد! لم تتناول «مأزق تشايكوفسكي» فقط قضيّة المثليّة الجنسيّة، بل عالجت التفكّك الأسري وحريّة المرأة عبر شخصيّة ثانية هي فاطمة زوجة مروان. تلك المرأة التي تزوّجت من أجل الإنجاب ولم تفكّر مطلقاً في زوجها رغم أنّها مثقفة وإعلاميّة معروفة. أردتُ أن أبتعد عن ذكوريّة مقيتة ميّزت بعض الروايات العربيّة، بنيت شخصيّة سويّة لا مضطربة.

شوقي برنوصي: حاولت إيجاد مناخات أخرى جديدة عبر توطين الميكانيكا في الأدب بشكل لم يطرح من قبل

■ «مأزق تشايكوفسكي»... عمليّة اختيارك لهذه العتبة النصيّة هل كانت أمراً اعتباطيّاً أم أمراً مدروساً له غاياته؟ أسالت هذه الرواية حبر العديد من القراء والناقدين، وأثارت إشكاليّة تصنيفها الأجناسي، هل هي نص مرجعي ذاتي أم نص تخييلي من نسج الخيال. في أيّ خانة يمكن وضع هذا النص؟

ـ «مأزق تشايكوفسكي» نصّ تخييليّ بامتياز. لا بدّ من عدم الخلط بين شخصيّة الكاتب والشخصيّة الروائيّة. تكمن غاية الرواية الأساسيّ في الإيهام بالواقعيّة. لا أنكر أنّي التقيت بشخصيّات مثليّة في تونس، ولنا في تاريخنا شخصيّات مثليّة معروفة وفي العالم أيضاً. يكفي الاطلاع على سير بعض الشخصيّات المثليّة مثل ايف سان لوران وهارفي ميلك ويوكيو ميشيما واندريه جيد لسبر أغوارها والاستلهام منها. نربّي الخيال من خلال القراءة ومشاهدة الأفلام والمسرحيّات. أعدتُ كتابة الرواية خمس مرّات، وركّزت على الجانب النفسي للشخصيّة. كلّ جوانب الرواية كانت مدروسة بدقّة بسبب حساسيّة الموضوع والابتعاد قيد الإمكان عن المشاهد الجنسيّة. لم أكتب يوميّات أو مذكّرات أو سيرة ذاتيّة، بل رواية، والسرد بصفة عامّة يعتمد أساساً على التخييل.

■ ما زال الكثير من الأدباء والنقّاد يعتبرون مسألة الكتابة في الجنس تشويهاً للأدب وانحرافاً به عن أحد أهم غاياته، فما موقفك من هذا القول؟

ـ «الجنس: هذا الحاضر الغائب فينا» هكذا عَنْوَنَ إبراهيم محمود أحد فصول كتابه «الجنس في القرآن». يعتبر الجنس علامة دالّة على وجودنا كبشر وعاملاً أساسياً لتجديد دورة الحياة، لكنّه مرعب. لذلك نحاول أن نقمعه غالباً. المسألة ليست في الكتابة عن الجنس، «الكاماسوترا» كتاب مقدّس عند الهندوس وهو مكتوب عن الممارسة الجنسيّة. وفي تراثنا العربيّ عديد الكتب التي تعالج الموضوع. ماذا نقول عن «نواضر الأيك في معرفة النيك» للسيوطي أو «الروض العاطر في نزهة الخاطر» للشيخ النفزاوي الذي كتبه بناء على أمر من سلطان تونس الحفصي؟ يجب أن نناقش مسألة توظيف الجنس في العمل الأدبي، هنالك أعمال راقية جدّاً رغم وجود مشاهد جنسيّة، وهنالك أعمال هابطة وتصنّف ضمن الأدب «الحلال». برأيي، تكمن مهمّة الكاتب في كتابة عمل يمتثل للجنس الأدبيّ إن كان شعراً أو رواية. يكمن التشويه في كتابة عمل لا يستجيب للشروط النقديّة والأدبيّة.

> **«الجنس: هذا الحاضر الغائب فينا» هكذا عَنْوَنَ إبراهيم محمود أحد فصول كتابه «الجنس في القرآن»**

■ نلاحظ في مجموعتك الشعريّة «كسرت المرآة بأجنحتي» وروايتك «مأزق تشايكوفسكي» حضوراً لافتاً لمعجم الميكانيك وهو تخصّصك المهني. بمَ تفسّر جدليّة التأثّر والتأثير هذه بين تخصّصك العلمي واهتمامك الأدبي؟

ـ خصّصت فصلاً في مجموعتي الشعريّة الأولى بعنوان «ميكانيكا». ألهمني محرّك الديزل والبرغيّ والحديد لكتابة قصائد. أوقن أنّ الشعر العربي يحتاج إلى صور جديدة غير مألوفة. مروان الشخصيّة الرئيسيّة في «مأزق تشايكوفسكي» أستاذ ميكانيكا في الجامعة. عادة ما ينفر أصحاب الاختصاصات العلميّة من الأدب، حاولت إيجاد مناخات أخرى جديدة ـ عبر توطين الميكانيكا في الأدب ـ لم تطرح من قبل في الأدب العربي. يعتبر الكاتب الفرنسي بوريس فيان قدوتي في هذا المجال، وترك بصمة كبرى في الأدب الفرنسي تفرّد به خاصّة في روايتيه «زبد الأيّام» و«مقلاع القلب»، وأريد أن أكون مثله. أدب الخيال العلميّ مستلهم من الاكتشافات العلميّة. لذلك أعتقد أنّ الأدب ينهل من العلوم والميكانيكا وكلّ شيء... كلّ ذلك في صالح القارئ والأدب والفنّ بصفة عامّة.

■ ما رأيكم في المشهد الثقافي ما بعد الثورة؟ هل هو متعافٍ أم لن يصمد طويلاً؟

ـ أجزم أنّ المشهد الثقافي التونسي قد تغيّر كثيراً بعد 2011. تدعّمت المنشآت الثقافيّة بافتتاح مدينة الثقافة التي انطلق إنجازها قبل الثورة، وازدهرت صناعة السينما وتنوّعت مواضيعها ورؤاها الفنيّة. نشأت صالونات للآداب والفنون مثل صالون «ناس الديكاميرون» في دار الثقافة ابن خلدون وغيرها. تعدّدت نوادي القراءة مثل «قرّاء بلا حدود» و«عشّاق الكتب» وصار للكتّاب جمهور، ودعّمت بعض الجمعيّات دورات حول الكتابة الإبداعيّة مثل جمعيّة «تونس الفتاة» و«أكاديميّة الحوار الوطني». استضافت تونس كتّاباً مرموقين مثل أفونسو كروش وجوزبه كاتوتسيلا وسعود السنعوسي وإبراهيم الكوني ومحسن الرملي وآخرين، بمبادرة من «بيت الرواية»، على رأسها الروائي كمال الرياحي. كما مثّلت زيارة ألبرتو مانغويل الأخيرة إلى تونس فرصة لتأسيس جبهة مقاومة ثقافيّة حقيقيّة بعد رفض وزير الثقافة استضافته. ازدهرت كذلك سوق الكتاب، ما أدّى إلى ظهور جيل جديد من الشعراء والروائيّين والمترجمين. أعتقد أنّ هذا الزخم سيرشح بأصوات جديدة لامعة قد تسهم في ترسيخ وعي جديد وثورة ثقافيّة في المستقبل القريب تدعيماً لما قاله السياسيّ الفرنسيّ جان جوراس «لن تحدث ثورة إلّا في المكان الذي يوجد فيه وعي».

شعر

يانيس ريتسوس: قدح حليب دافئ (*)

تقديم وترجمة (عن الإنكليزية): **هاشم شفيق**

كان ميلاد ريتسوس عادياً لعائلة متوسطة العدد، رقيقة الحال. لذا كان مجيئه إلى الحياة لا يثير الغرابة والدهشة والحبور السابغ، بل هو مرّ مثل بقية ولادات إخوته. كان رقماً جديداً يضاف إلى العائلة، ولم يلقَ ذاك الفرح الذي يصيب عادة الوليد الجديد، لا سيما حضوره البيولوجي الذي جاء بعد رخاء غارب وراحل عن العائلة التي توفّرت في يوم ما على نوع من الهناءات الصغيرة والماتعة. ذات يوم وعند مدينة بحرية، مفعمة بصخور حادّة وبحر لا يهدأ وأشجار تتقاسم المنظر، وتلال رطبة، مزهرة طوال العام، وحقول ممتدة في أرض خصبة، هناك في مدينة مونفاسيا، ولد الشاعر اليوناني يانيس ريتسوس (1990 – 1909) كسليل آخر، للأغارقة الغابرين، في يونان اصطخبت فيها العلوم والفنون والأشعار. طفولة ريتسوس لم تكن بسيرة، بل شاحبة وصعبة، في عائلة تتكون من أربعة أطفال. كان ريتسوس أصغرهم سنّاً، عائلة تتناهشها الأمراض كالسل والجنون، السل الذي أصاب أخته وأصابه هو، والجنون الذي ألمّ بالأم، والأب كان شبه معتوه قضى أيامه الأخيرة في لعب القمار، بعدما عاشوا في الماضي حياة رخية. شعر ريتسوس المشبع بأشياء الحياة وتفاصيلها، شعره اليومي الأليف والمرهف، هو خزين للظلال والضوء والحركة، للنور الساقط على الأرض، شعر يبدو في ظاهره بسيطاً، بيد أنه شديد العمق حين يستغرقنا داخلين في شبكته الخيطية ونسيجه الباهر، متن البنيان، ضاربة جذوره في تراب الأسطورة الإغريقية. لقد كان ريتسوس أهم شاعر في القرن العشرين باعتراف كبار شعراء عصره كالفرنسي أراغون وشاعر تشيلي نيرودا وشاعر اليونان بالماس وغيرهم. قصائده قراها الملايين، حتى إنّ الملاعب ومدرّجاتها كانت لا تتسع لمحبي شعره، كيف لا وهو سليل أسخيلوس وهوميروس، وأيضاً كفافي وباماس وسيفيرس، وريث لغة الأساطير والملاحم، وريث الثقافة الإغريقية المتنوعة، وريث فلسفتها وجدلها وتحولاتها عبر التاريخ، منذ أرسطو وسقراط وأفلاطون، هو نتاج هذا التراث الفلسفي المترع بثقافة دينية – أرثوذوكسية وميثولوجيا ممتدة إلى بدايات الخلق والتكوين ونشأة المنطق والسؤال الوجودي الذي كان يطرحه المناطقة والفلاسفة وحكماء اللوغوس في الأكروبول. إذاً شاعرية ريتسوس وثقافته ومعرفته هي مزيج من كل هذا. مزيج متداخل ومتواشج مع حيوات كبرى وتفاصيل موغلة في عمق الحاضر اليوناني. إنها ثقافة الحاضر المتجلي في الماضي، الوثنية إلى جوار المسيحية، المتافيزيقية بمحاذاة الماركسية، المادية حذاء المثالية، الفاشية مقابل الشيوعية، والأخيرة هي التي جرته إلى ضواحي وازقة سالونيك العمالية، حيث النضال ضد الديكتاتورية ونظام العقداء السود، كلّ هذا نجده يتنفس ويحيا ككائنات لها روح ودم في شعر ومسرحيات وروايات ونثر ريتسوس.

تفتحت عبقرية ريتسوس الشعرية حين كتب قصيدة عن جدّه حين كان في الثامنة من عمره، والجدّ هو نيكوس ريتسوس الذي حارب من أجل بقاء اليونان التي خاضت حروباً عديدة مع الجوار. إذاً هكذا هو دأب العبقريات، في صغرها تتفتّح كرامبو وجان بول سارتر والمتنبي والسياب، وعطاء العبقريات يتأسطر، يغدو أسطورياً لأنه صنيع النوابغ، مهما جاء قليلاً أو كثيراً، فهو واحد موسوم بإكسير السرمديّة. فبين أول مجموعة شعرية لريتسوس «جزّارات» وآخرها «صفير المدن»، أصدر ريتسوس مئة مجموعة شعرية ويزيد، تكاد تكون من دون زعم ومغالاة قلب وروح العالم. لقد جسّد في هذا الشعر كل مشكلات الكون، وتحوّلاته الدراماتيكية، منذ بدئه حتى لحظته الراهنة. إنها عصارة الزمن، ماثلاً وملتمّاً داخل رؤية شعرية شمولية، كونيّة، مزيجٌ الخاص بالعام، الراهن بالأسطوري، اليومي بالملحمي، الظلام بالعتمة، الشقاء بالسعادة، الموت بالحياة، الحرب بالسلام، الخير بالشر، وهذه الرؤيا خلطت العناصر والأشياء بذهش مبين، الوردة بالموجة، التراب بالضياء العسل بالملح، الرغيف بالحجر، الخشونة بالشفافية.

بيان القول، إنها براعة نادرة، براعة المتمكن، المبتكر والساحر، والمكتشف الدائم، ولم يوفّرها الإله والزمن والتاريخ كما وفرها لريتسوس. رغم الذي مرّ، لقد عانى ريتسوس الكثير في حياته، عانى من الفقر والمرض والمصحات والمعتقلات والنفي، عانى من العزلة والوحدة والنفي الإجباري إلى معسكرات الاعتقال نتيجة مواقفه السياسية ونتيجة قول الحقيقة من دون خوف وموارية، لم يَهُنْ ويستسلم ويخضع رغم قساوة المسيرة، بل تحدّى وقال ملء فمه ما ابتغى وأراد، لم يرهبه القهر والظلم والتنكيل، بل واصل وأصرّ على المضيّ نحو ضوء الحرية، حيث وقف منشداً ومؤازراً ومسانداً القوى اليسارية في جميع أنحاء العالم ومن ضمنها العراق وفلسطين، محارباً حكم العسكر، ومنتصراً للعمال والصيّادين والبحّارة والمزارعين الذين غناهم طويلاً في أشعاره، خصوصاً أنه القروي القادم من منطقة مونفاسيا مسقط رأسه وريف أحلامه الأولى. كما دافع عن حق المرأة وسطّر العديد من القصائد حول شؤونها الكبرى والصغيرة، في البيت أول الحقل أو المصنع، غنّاها كحبيبة وأخت ومناضلة وأم وزوجة. باختصار حوّلها ريتسوس في أشعاره إلى أسطورة واقعية. لقد كان أرقّ كائن حتى مع الدواب الصغيرة، كان صديقاً للفراشات والطيور والأطفال والحقول والأمواج، وكذلك صديقاً رقيقاً للأبواب والنوافذ والخزائن والمرايا والدروع والأقداح والقناني. إنّه صديق حميم للأشياء والكائنات والعناصر، ومُحب لما تجود به الحياة من شموس وبحار وجبال وليل ونجوم وصباحات ومساءات وكواكب وريح وفصول وآفاق. من هنا شعره الشبيه بالموسوعة التي تحتوي على كلّ شيء له صلة وعلاقة ونسب مع الحياة. وبذا حاولت في هذه القصائد المختارة، أن أقرّب صورة ريتسوس، إلى القارئ العربي، بروحه ونبضه ومشاعره وأحاسيسه ولوامسه عالية الحساسية، وهذا لا يتوفّر عليه أو يخوض غماره إلا الشاعر الذي يعرف إيقاع الروح للشاعر الآخر، إيقاع الروح والهاجس والإيماءة والدلالة المخفية بين السطور، إيقاع الظل غير المرئي والبوح الصامت الذي يحمل العلامة.

1- صباح.

ها هي ذي
فتحتْ كلّ المصاريع
وعانقت الستائر التي ترفرف
على عتبة النافذة،
إنها قد رأت النهار،
وحين حدق الطائرُ تجاه عينيها
همستْ: أني وحيدة،
ولكنني ما زلتُ أحيا،
ثم دخلتْ غرفتها،
باتجاه المرآة التي هي أيضاً نافذة
قالت: إذا قفزتُ منها سأسقط على ذراعيّ.

2- ذات ليلة.

القصرُ كان مغلقاً
منذ أربع سنوات،
بالتدريج انكشف جزءٌ من الشرفة،
ذات الدرابزين المشبّك
لمدة ليلة واحدة،
الطابق الثاني
كان مضاءً كلّهُ،
ثماني نوافذ واسعةٌ
انفتحتْ من دون ستائر،
وبابان انفتحا أيضاً،
ليس ثمة روح هناك،
سوى مربّع
من المكان مُضاء،
سوى رغبةٍ
غابتْ هناك عبر الحائط
في المرآة الأثريّة
بموديلها المصنوع
من الخشب المنقوش،
رغبة تتمرأى هناك،
وحولها عَطَن
تجمّع على ألواح الأرضيّة
تلك التي اكتستْ
ملامح عراقةٍ عميقة.

3- هبوب.

مقابل النافذة
زهَراتُ عبّاد شمسٍ كبيرة،
وعلى الشارع المتسخ
غبار الخيول المارّة،
هي ما زالت واقفةً هناك
تنتظر حزني،
الضوءُ ينعكسُ
على وجهها،
ربما كان ضوء
زهرات عبّاد الشمس المقابلة لها،
فجأةً
اندفعت ذراعها
فراحتْ تطارد الريحَ،
نزعتْ قبّعة القش،
قابضةً بها على صدرها،
ثمّ انطلقتْ للداخل
لتغلق النافذة.

4- تقريباً.

التقط أشياء
ليست كثيرة:
حجراً
قرميداً مكسوراً،
المسمار الصدئ
من الجدار المقابل،
الورقة التي تأتي
عبر النافذة،
القطرات المتساقطة
من إبريق الأزهار المسقية،
القش القليل الذي سفته الريح
في شعرك البارحة،
هو يأخذ كل هذه الأشياء،
ليصنع شجرة
في حديقته الخلفية،
الشعر يكمنُ في هذا تقريباً،
هل تستطيع أنْ ترى ذلك.

5- مساء.

سقت الأزهارَ
وأنصتتْ للماء يقطر من الشرفة،
البوابة الكالحة
امتصّت القطرات وأينعتْ،
غداً عندما تُهدم الشرفة
ستطلّ في أعالي الهواء
هادئةً وجميلة،
تحمل في يديها
إبريقين كبيرين
لسقيا أزهار الجيرانيوم
ومعها ابتسامتها.

6- النفي مرتين.

رتبت الأزهارَ
في المزهريات
وربطتها إلى الأعلى،
ترتّتْ قليلاً
ثمّ حامتْ
حول الرجل،
هو كان صامتاً
في صباح هادئ،
يشمل النوافذ الأربع،
في يديها كانت مريشة الغبار
تنظف فيها
وتهش الذباب المتطاير
فوق أثاث المنزل،
لم تول عنايتها كفاية،
هو رأى
طائراً عامراً بالألوان
يختالُ فوق النُّصُبِ الخرفية،
هي ظلّتْ واقفةً،
مترددةً
متحيرةً،
في الأخير انحنت عليه
هوَ قال:
لا
لا
يا أيها الطائر،
هي قالت:
ليس طائراً هذا،
ثم راحت تبكي.

7- وقت آخر.

لا شيءَ
سوى قمر فضيّ كبير،
وحصانٍ أبيض،
وراء أسيّجة المزرعة،
يغمره الضوء..
هنا دخل الفتى المزرعة
ليس عبر البوابة
بل تسلل من خلال الأسوار،
حيثُ خلفت الأسوار الشائكة،
في صدره
وفي فخذيه،
أربعةَ خدوش ذهبية عريضة،
موسومة فيه،
مطرّزةً،
ومطبوعة،
بينما تحت الأشجار
كان يصهل الجواد..

8- مهنة الشاعر.

في الممرّ
مظلاتُ/
جزماتُ/
داخل المرآة مرآةٌ،
وثمة النافذة
وفتحة صغيرة
لبوابة المستشفى،
عبر الشارع
هناك طابور طويلٌ
من الأصحّاء المانحينَ
دماً أليفاً.
الأول سحبَ الكمامه للأعلى،
بينما داخل الغرفات خمسُ إصاباتٍ
على وشك الموت.

(*) مقتطفات من كتاب بالعنوان نفسه، صدر حديثاً عن «دار المدى»، بيروت/ بغداد.

شذرات

أمبرتو ساباً: تشبه فقّاعاتِ الصابون

اختارها وترجمها عن الإيطالية: **امارجي**

وُلدَ أمْبرتُو سابا، الاسمُ المستعارُ لأمْبرتُو بولي، في إصطاجانكو (تْريسْتِه) في 9 آذار (مارس) 1883، لأب من عائلةٍ بندقيّةٍ نبيلةٍ، وأمٍّ يهوديّةٍ من إصطاجانكو، هي حفيدة الشّاعر والمؤرّخ صموئيل ديفيد لوتزاتو، وقد اعتنق والدُ أمْبرتُو اليهوديّة لأجل هذا الزّواج. مع ذلك، هجرته زوجته عندما وُلِدَ أمْبرتُو، فعاش هذا طفولةً حزينةً بسبب غياب الأب، وأمضى السّنوات الثّلاث الأولى من طفولته في كنَفِ مربّيةٍ سولفانيّةٍ تُدعى بيبّا سَاباني، كانت قد فقدت ابنها، فأغدقتْ حبّها وحنانها على أمْبرتُو الذي اختار اسمه المستعار: سابا من كنيتها تكريماً لها، والكلمة تعني بالعبريّة: الجَدّ. في سنة 1903، انتقل إلى بيزا ليدرس في جامعتها، فتابع في البداية محاضرات في الأدب الإيطالي، ولكنّه ما لبث أن تخلّى عن ذلك لكي يتمكّن من حضور دروس في علم الآثار، وفي اللّغتين الألمانيّة واللاتينيّة. في سنة 1911، نشر على نفقته الخاصّة مجموعته الشعريّة الأولى «أشعار»، تلتها في 1912 مجموعته الثانية «بعيني» التي غيّر عنوانها لاحقاً إلى «إصطاجانكو وأمراة». عند اندلاع الحرب العالميّة الأولى استُدعيَ إلى الخدمة، فأدّاها بدايةً في حقل للجنود النّمساويّين الشّجناء في بلدة كاسا المادجوره، ثمّ طبّاعاً في مكتب عسكريّ، وأخيراً، في عام 1917، فاحصاً للأخشاب في حقل لصناعة الطّائرات. وتعود إلى تلك الفترة قراءته لأعمال نيتشه واشتداد حدّة الأزمات النفسيّة عليه والتي انتهت بإدخاله، في عام 1918، إلى المشفى العسكريّ في ميلانو. عند انتهاء الحرب العالميّة الأولى، عاد إلى إصطاجانكو، ليُصدِرَ سنة 1922 الطّبعة الأولى من ديوان «شِعر غنائي» الذي ضمّ كلّ إنتاجه الشعريّ حتّى ذلك التاريخ. عانى بين 1929 و1931 من أزمةٍ عصبيّةٍ أقسى من سابقاتها. في عام 1938، قبل وقتٍ قصير من اندلاع الحرب العالميّة الثانية، ومع صدور القوانين العنصريّة من قِبَل النّظام الفاشي آنذاك، اضطرّ إلى الهجرة مع أسرتِه إلى فرنسا. عاد إلى إيطاليا في نهاية عام 1939، فلجأ أوّلاً إلى روما، حيث حاولَ أوناغارتي عبثاً مساعدتَه، ليعودَ مرّةً أخرى إلى إصطاجانكو، لكنّه أُرغِمَ على الهرب مع زوجته وطفلته في خريف 1943، ليختبئوا في فلورنسا. وهناك نشأت صداقةٌ قويّةٌ بينه وبين مونتاله، كما صدرت له في تلك الفترة مجموعةٌ شعريّة بعنوان «أشياء أخيرة»، أضيفت في ما بعد إلى الطبعة الجديدة من ديوان «شعر غنائي» الصادرة في توريونو سنة 1945.

في سنوات ما بعد الحرب، عاش سابا تسعة أشهر في روما، ومن ثمّ في ميلانو التي أقام فيها لمدّة عشر سنوات تقريباً، تخلّلتها بعض الزّيارات إلى إصطاجانكو. في تلك المرحلة، تعاون مع صحيفة «إلّ كوريير ده لّا سيرا»، ونشرَ المجموعة الأولى من شذراته بعنوان «أقصر الطرق». في سنة 1946، تقاسمَ مع سيلفيو ميكيلّي الفوز بجائزة «فيارِدْجو» عن قصّة قصيرة ما بعد الحرب، تلتها في سنة 1951 «جائزة أكاديميّة لينسيان»، و«جائزة تاورمينا»، بينما منحته «جامعة روما لا سابيينتزا» الدكتوراه الفخريّة سنة 1953. بعدما نال سابا شهرةً واسعة، تحوّل إلى الكاثوليكيّة، وتعمّد، لكنّ زواجه رُفِضَ في الكنيسة بذريعة غياب الاستعداد الكافي. في عام 1955، مُتعِباً ومريضاً، وفوق ذلك مُضطرباً لعدم استقرار حالة زوجته الصحيّة، دخل إلى أحد المصحّات في مدينة غوريتسيا، ولم يغادرها إلّا لحضور جنازة زوجته الحبيبة التي توفّيت في الخامس والعشرين من تشرين الثّاني (نوفمبر) 1956. بعد تسعة أشهر من ذلك، في الخامس والعشرين من آب (أغسطس) 1957، توفّي سابا.

لتسليط الضّوء على السّمات الرئيسة لقصيدة سابا، يمكن الرّجوع إلى النصّ النثريّ الذي كتبه في إصطاجانكو سنة 1912، بعنوان «ما يتعيّن على الشّعراء فعلُه». في هذه الصفحات، ذكر سابا بإيجاز ما ينبغي أن تكون عليه القصيدة، وهو أن تكون قصيدةً قادرةً على التعبير بصدقٍ ومن غير مُغالاةٍ عن الحالة الوجوديّة للإنسان، وأن تكون تمثيلاً للواقع اليوميّ، لا لواقعٍ خارجٍ عن المألوف. وقد ترتّب على موقفه ذاك بعض النتائج الهامّة على مستوى مضمون القصيدة، مثلما على مستوى شكلها. على الشاعر، في رأي سابا، أن يكون وفيّاً لروحه الخاصّة. ومن هنا تتجلّى قصيدته بوصفها سيراً داخليّاً مستمرّاً، وحَفْراً متواصلاً في طبقات الوعي. من هنا، فمن المهمّ أيضاً عدم إغفال العلاقة بين سابا والتحليل النفسي، تلك العلاقة التي جعلت من قصيدته أداةً لتوضيح الذّات، ولفهم الجروح النفسيّة الداخليّة والصراعات التي تمزّق شخصيّة الإنسان، وللكشف عن أصول العصاب فيه. هكذا، تعرض لنا قصيدةُ سابا واقعَ البشر جميعاً وأحوالَ أيّامهم كلّها، فهي تتحدّث عن الحالة الوجوديّة للإنسان، وإن وشوارعها وأشجارها وبحرها، وتصف شخصيّاتٍ متواضعةً وحيواناتٍ مُستأنسة. غير أنّ تلك البساطة والارتباط بالواقع اليوميّ ينبغي ألّا يدفعا إلى التفكير بأنّها قصيدةٌ موضوعيّةٌ مُجرّدةٌ عن الغرض، فسابا في النهاية يصبّ فيها همومَه الداخليّة، ويمكن القول إنّ لغته الشعريّة بسيطةٌ ومألوفة، تميل إلى البُنى التقليديّة مقارنةً بالقصيدة الحرّة التي جاءت بها الحركة المستقبليّة.

الشذرات

حَيّا، كنتُ أخاطبُ مُعَشّرَ مُؤَنّثي. مِيّتاً، أرفضُ إكليلَ الغار وأطلبُ النّسيان.

الإيطاليُّون ليسوا قَتَلَةً أبيهم؛ إنّهم قَتَلَةُ أخوتهم. يريدون نَذْرَ أنفسهم للأب، وأن يحصلوا منه، في المقابل، على الرُّخصة في قتل أخوتهم الآخرين.

الجوائزُ الأدبيّةُ شيءٌ وحشيٌّ خاصّةً بالنِّسبة إلى أولئك الذين لا يفوزون بها.

حذار من الكُتّاب الذين يَقِفُون أنفسَهم على الموضوعاتِ الكبيرة، على تَراجِمِ الشّخصيّات العظيمة. أولئك مَثَلُهُم كمَثَلِ الذي تركَ لحيته تطول ليُخْفي بها قِصَرَ ذقنه.

أنتم تعلمون ذلك، أيُّها الأصدقاء، وأعْلَمُهُ أنا. حتّى القصائدُ تشبه فُقّاعاتِ الصّابون؛ واحدةٌ ترتفعُ وأخرى لا.

لماذا جميع الفنّانين، حتّى أولئك الذين يملكون وعياً منسجماً وعميقاً ومشروعاً بقيمتهم، يصبحون بلا عزاءٍ أمام الفشل؟

صيحاتُ الأطفال الحادّةُ في المُهُود، أو في العربات إذْ تأخذهم إثْهاتُ رؤوماتٍ إلى الخارج ليتشمّسوا، إنّما تُذَكّرُ، إنْ نحن تفحّصناها عن كثبٍ، بصيحاتٍ قريباً فرنسا! قريباً بولونيا! لأدولف هتلر.

الأشخاص الذين يحترفون الصّدق، أولئك الذين يُقال إنّ «قلوبَهم في أفواههم»، هم الأكثر زيفاً. إنّهم يبوحون بكلّ شيء، وللجميع، لكي يُوارُوا شيئاً واحداً.

للشّاعر إيّاهُ المعدوداتُ، كما كلُّ البشر؛ ولكن آهٍ، آهٍ كم تختلف!

الغاغنريُّون كانوا موضعَ شُبهةٍ، ليس لأنّهم أحبُّوا فاغنر؛ ولكن لأنّهم أحبُّوا فاغنر فحسب.

رحيلُ السنونو، هذا العام، سوف يعتصرُ، لهاجسٍ استبدَّ بي، قلبي.

مَثَلُ الذين يبحثون عن سببٍ لأيّ حَدَثٍ كَمَثَلِ من يسيرُ في جبالِ شامْفاتي، ما إن يَعْبُر جبلاً حتّى يَعْرِضُ له آخرُ، ثمّ آخرُ فآخرُ. الورقةُ لا تسقطُ عن غصنها لسببٍ واحدٍ، بل لمجموعةٍ معقّدةٍ من الأسباب، بعضُها يَبُثُّ لنا، والبعضُ الآخرُ (النجميُّ، والكونيُّ، وما هو وراء ذلك) يبقى (وربّما سيبقى دائماً) خارجَ حقلِ مداركنا.

حتّى حضارة أكلي لحوم البشر تركَتْ لنا، بعد موتها، شيئاً جديراً بالتّقدير: القُبلة.

الفنّانون! ينبغي ألّا يؤخَذوا كثيراً على محمل الجدّ. إنّهم جميعاً – بمن فيهم دانتي – أطفالٌ معاقبون.

بقي هوميروس حيّاً ألفي سنة. الحربُ والسّلام، والتي ربّما ليست أقلّ جمالاً من الإلياذة، شاخَتْ بعد خمسين سنة.

الأدبُ بالنسبة إلى الشعر كالكَذِبِ بالنسبة إلى الحقيقة.

أظنُّ أنّ مهدي قُدّة من خشبٍ مختلف. دائماً ما تتوقّ نفسي إلى أثرٍ لا تَتَوقُ إليه نفوسُ أقراني اللطفاء.

(ساندرو بنّا)، وإمّا (وهذه الحالةُ الأخيرةُ أقلّ شيوعاً)، ربّما يجسّدُها شكسبير في سونيتاتِهِ) هذا وذاك معاً. أوُّ القولَ إنّ القصيدةَ الغنائيّةَ (مع أنّ ظواهر الأمور تدلّ على عكس ذلك) لا تستطيع الخروجَ من هذه الحلقة المسحورة؛ وإنّنا ههنا، ههنا بالتّحديد، نقبضُ، في نهايةِ المطاف، على لُبِّ الإلهام الشّعريّ.

أبحثُ عن زاويةٍ في هذا العالَم، عن الواحةِ المُلائمةِ لأطهّرَكم بدموعي من الكِذْبةِ التي أعمّدُكُمْ.

لا يبدو أنّ المحتضرين يعانون من الموت، وإنّما من الصّراع بين الرّغبة (الواعية) في الحياة والرّغبة (اللّاواعية) في الموت.

لم أكن سوى صَدَى صوتِ لمصائرِ الجميع.

للجنون والانحراف أكثر من ملجأ: السجون، المصحّات العقليّة.. وغير ذلك. هل سيأتي يومٌ يُسلَبون فيه، بفِعْلِ فاعلٍ جَسُور، ميزةَ السَّقف الأمن؟

ليس لديّ شيءٌ أقوله للفلاسفة؛ ولا هُمْ لديهم شيءٌ يقولونه لي. حين أدنو منهم يصيرون سائلاً؛ يتوسّعون إلى العموميّات لئلّا يكون من الممكن لْمُسُهُم في نقطةٍ حسّاسةٍ واحدة. ما طرائقُهُم كلُّها سوى «رُقَعٍ» يُوَازِرُون بها «فَتْقَ الحقيقة». الشعراءُ يَعِدُونَ أقلّ ويحفظون الوعدَ أكثر.

بيتهوفن يتكلّمُ كما لو كان الجميع صُمّاً. يُعلِنُ، يؤدّي، ينوّهُ، يكرّرُ (بلا نهاية). حين تظنّ انتهى، وتوشِكُ أن تتنفّسَ الصُّعَداء، يبدأ من جديد. إنّه يتبطّأ كثيراً، حتّى في فرانديسه.

الشعراء (أعني بالأخصّ الشعراءَ الغنائيّين) إمّا أطفالٌ يغنّون أمّهاتهم (بترارك)، وإمّا أمّهاتٌ يغنّين أطفالهنّ

سبعُ أقاصيص

إدوارد هوبر ـ «فسترنفوت» (زيت على قماش، 1942)

علاء زريفة *

1- حبّة دواء

تعربد نائمة بماء رَجُل لم يجفّ بعد، تستيقظ فجأةً على أنين والدتها المريضة، تُعيدُ قلبها جهة الشمال، ترفع حاستها مع جوربها اللحمي، ترتدي فستانها القصير، توصّب نهديها بورقة نقدية، تسأل الرجل الغريب: كم الساعة الآن؟

2- خيانة

في البار المقابل لساحة المعركة، تستبدل المومس موسيقى الجاز بأغنية فارسية، تُظهر بأسيد النشوة الشعار التجاري، تعضّ تفاحتها، وتدعو المتحاربين إلى خلخالها.

3- عقدة نقص

تتلفّت، تنظر خلفها بعينين قلقتين أثناء مرورها أمام شرطي السير المقنع، ترتاب من لحية حمراء على وجه مهاجر شرقي يتدثّر بعباءة حريرية وسط وول ستريت، تبصق على العلم ذي النجوم الخمسين، تلعن وثن الحرية فوق صخرة صناعية، تصاب بنوبة قلبية عند استلامها الجنسية الأميركية، تموت تحت تأثير جرعة زائدة من هرمون الهتاف.

4- حفلة تنكرية

يلبس وجه دون كيخوته، يهشّ الخراف حولي، يقبض على ذبابة مثقفة تحوم لتبدأ خطابها المتحذلق، يرفع قدمه اليسرى، يبلل الوصية بحمض البول ليشرب القطيع غصارة الحكمة الساخنة.

5- ناسك

كان مؤمناً كما يليق بقطّ مستكين. جعل صومعته جسد امرأة ونهاية دمه في قلب شيطان. كلما صرخ: وجدتك يا نفسي! تسارع نبضه، أصابته قشعريرة ساخنة، وبكى حليباً على إيقاع خلخالها.

6- وفاء

ينزع قلبه الضال، يرميه لأول كلب جائع، آخر كل ليل مريض ياتيهُ حاملاً سروالاً تحتياً (لها).

7- جنازة

يسقط مغشياً عليه فوق سلة التفاح. ينظر من ثقب الورقة إلى مباركة الله. يطلب حضور الرسول ليتصدر قائمة المدعوين. يرتدي بزته الصفراء. يهمس في أذن عروسه: زوجتك نفسي.

* سوريا

سياسة

مقاربات لفهم الاحتجاجات التشرينية في العراق

مصطفى شلش

يزداد المشهد السياسي العراقي تعقيداً منذ الاحتجاجات الشعبية التي انطلقت في الأول من تشرين الأول (أكتوبر) 2019، بعدّ هذا الحراك أحد أهم الحركات الاجتماعية التي شهدها العراق خلال قرن من الزمن. لذا يسعى كتاب «الاحتجاجات التشرينية في العراق - احتضار القديم واستعصاء الجديد» (مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، 2020) لتقديم خمس مقاربات متعددة الاختصاصات لهذا الحدث السياسي المفصلي في تاريخ العراق.

يقدم الأكاديمي العراقي وأستاذ الاقتصاد مظهر محمد صالح مقاربة اقتصادية سياسية لرسم طريق الرأسمالية الجديدة ما بعد الغزو 2003 ومكوناتها الاجتماعية العرقية والمذهبية وعلاقة الاغتراب، بحيث أصبحت السياسة والاقتصاد يُداران من خارج العراق. تمتعت ليبرالية السوق التي اعتمدها النظام العراقي بانفلات عالٍ من الضوابط التجارية، والتصقت بشدة بأسواق المنطقة إقليمياً، ما جعل الأسواق المحلية العراقية تتضثى وطنياً وتبحث عمّن يحاكيها أيديولوجياً أو إثنياً أو مذهبياً لإقامة مصالح اقتصادية وسياسية.

المقاربة الأولى: من صراع المكونات إلى صراع الطبقات

لم تترك تلك الليبرالية أي فسحة للكيان الريعي المركزي العراقي لبناء نموذج تنمية وطني تنسجم فيه البنية التحتية لقوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج الوطنية مع البناء السياسي الفوقي الديمقراطي لتوليد عدالة في توزيع الدخل وقدرة على الاستخدام الأمثل لقوة العمل التامية. فقد حدث العكس، إذ جرت حالة تكريس لآليات أرهقت البناء الفوقي للدولة - الأمة وأدت إلى ولادة الدولة - الأمة الموازية أو المغتربة. ما سبق تسبّب - في نظر صالح - في تدهور البناء الاقتصادي التحتي بفعل عوامل ريعية استهدفت السوق الداخلية وليبراليته الشديدة كي تتحول بسرعة للعمل نحو الخارج مقوّضة دالة الإنتاج الوطنية (العمل ورأس المال) وسعت نحو تفكيك تلك الدالة الإنتاجية الوطنية لتلتحم بحركة العولمة. وفي الوقت ذاته، نشأت طبقة عاملة مُعطلة لم تستطع أن تعيش حتى على هامش الريع النفطي وفتاته مكونة بهذا وعياً أيديولوجياً حرّاً دفعها للاحتجاج، وصارت هذه الطبقة عابرة للمذهبية الدينية أو التعصب القومي أو المناطقية، على خلاف، بعض قطاعات الطبقة الوسطى التي فقدت ربما جانباً من هويتها الوطنية وانغمست بمعطيات الدولة الريعية وأمست تلهو بالمحاصصات والمنهج الطائفي والإثني.

المقاربة الثانية: بنية السلطة

يقدم الباحث في «معهد كارنغي» حارث حسن مقاربة سياسية للحركة الاحتجاجية التشرينية التي اتّسمت بغياب القيادة المركزية العمودية وبالطابع الأفقي - اللامركزي للنشاط الاحتجاجي وبالحضور الطاغي لشباب وبالتوجس من الظاهرة الحزبية وبغياب الأيديولوجية السياسية. تأتي الاحتجاجات كنتيجة لانغلاق الأفق السياسي وتراجع قدرة المؤسسات السياسية القائمة على تمثل واستيعاب المطالب والشكاوى الاجتماعية إلى انتقال الفعل السياسي إلى الشارع حيث يصبح احتلال الفضاء العام بذاته محاولة لخلق ممكنات بديلة وإنتاج ضغط يفرض على مؤسّسات السلطة والقوى المهيمنة عليها التصرف بطريقة مغايرة. ويخلص حارث حسن إلى أن الاحتجاجات التشرينية تواجه نظاماً متعدّد الأقطاب يصعب إسقاطه لأنه ليس متموضعاً في مكان مُحدّد (المنطقة الخضراء ما هي إلى رمزية عن الأوليغاركية الصاعدة أكثر من كونها مركزاً محدداً لسلطة). وهذه التعددية مكّنت معظم مراكز القوى السياسية الفاعلة من تملك ميليشيات وأجهزة عنف تسمح لها بممارسة الإكراه والقمع بمعزل عن المؤسسات الرسمية، ما يجعل الحرب الأهلية خطّ دفاع عن وجودها إن تنامى مستوى تهديد الاحتجاجات للنظام.

المقاربة الثالثة: فقراء الشيعة

يقدّم البروفيسور والباحث والكاتب العراقي فارس كمال نظمي مقاربة سيكولوجية لـ«ثورة» تشرين، معتبراً ما تم من حراك جماعي يعبّر عن تنامي الفردانية. إذ يبرز الفرد وسط الجموع للتعبير عن رغبته الذاتية باستعادة حقوقه في أن يكون مشاركاً في الثروة الاقتصادية والمكانة الاجتماعية بعدما جرى تهميشه واستعبداده طويلاً.

من الصعب تخيل أنّها ستسفر عن شروط تغييرية محددة تخص المجتمع

وفي نظر فارس، ما يجمع بين حركتَي الاحتجاج في البصرة 2018 وبغداد - الرصافة في تشرين 2019 أن عمادها الشباب الشيعي، هو ممن تكاد أن تقتصر تنشئته السياسية على حقبة ما بعد 2003. هذا الشباب اقترن لديه الدين السياسي بالفساد والفقر والبطالة وتفتّت الوطن في ظل انفتاحه المعلوماتي عبر وسائل التواصل الاجتماعي على تجارب الرفاه والتقدم في بلدان أخرى.

ما سبق ولّد لدى الشباب نموذجاً سيكوسياسياً جديداً يستند إلى منظورات عدة أهمها: منظور التداعي الاجتماعي (الحرمان النسبي) ومنظور البحث عن الهوية والمعنى (إطار اجتماعي وطني) مُختلطان مع تدهور الشرعية السياسية وتصاعد الوعي النقدي واشتداد الاغتراب السياسي لدى المحتجين. وهذا ما أعطى الاحتجاجات منظوراً جديداً هو: شرعية المهمشين. فالوضع العراقي المتردّي لا يمكنه إلّا تدوير نموذج «الفاقد-المالك»، وهذا ما جعل المهمشين ينهضون لإعادة إنتاج وجودهم الاجتماعي بصيغة وجدانية ثورية.

المقاربة الرابعة: الرموز الحسينية في الاحتجاجات

يقدم الأستاذ المساعد في الجامعة الأميركية في العراق عقيل عباس مقاربة ثقافية حول الوظيفة السياسية للطقوس والرموز الحسينية الشيعية التي تم استغلالها بدعم حزبي ومؤسساتي لضمان الهيمنة الشيعية على مقاليد السلطة والموارد العراقية. لكن في انتفاضة تشرين 2019، وظّفت الرموز الحسينية بدون بُعدها المذهبي، بل استُغلت لإعادة تشكيل الحس بالوطنية العراقية عبر تكوين سردية جديدة تنصّ على عدالة اجتماعية وطنية، لتحول الهويات الاثنو-طائفية (شيعية، سنية، كردية) إلى هويات وطنية. تمت عرقنة الخطاب الشيعي لتحويله إلى خطاب سياسي وطني. فجملة مثل «هيهات منّا الذلّة» التي نطق بها الإمام الحسين عندما رفض تقديمها كرفض قاطع لممارسات السلطة القائمة في العراق في مأسسة سردية خطابية جديدة. وليس فقط الخطاب، بل ظهرت الأعلام الحسينية إلى جانب العلم العراقي كدليل على تكافؤ ومزج وطنيين.

المقاربة الخامسة: الاحتجاجات... المآلات الممكنة

يقدم أستاذ علم الاجتماع السياسي في كلية آداب جامعة بغداد علي طاهر الحمود مقاربة سوسيولوجية للوقوف على خبايا البنية الاحتجاجية ودوافع الاحتجاج المختلفة الهوياتية أو الاقتصادية أو السياسية. يفنّد الحمود الوضع الاقتصادي الريعي للعراق حيث بلغت البطالة بين صفوف الشباب 40% ويدخل إلى سوق العمل ثانوياً قرابة 600 ألف شاب، في حين أن الدولة لا توفّر سوى 50 ألف فرصة عمل ثانوي. ما جعل الحراك التشريني منذ لحظته الأولى يشهد حضوراً كثيفاً لشباب لا يملك مطالب محدّدة بقدر ما هو غاضب وناقم من النظام الحاكم. وأعطى وجود المرأة العراقية في التظاهرات مشروعية جديدة ومتنوعة للاحتجاج. ومثّل الحضور النسائي تحدّياً للمجتمع العراقي البطريركي التقليدي، وكان دلالة على التغيير في عقول أرباب الأسر العراقية. ولعبت الأمهات دوراً كبيراً في الاحتجاجات. إذ برصد الحمود حرصهن على الوجود إما لمراقبة أبنائهن الذكور المتحمسين للتظاهر، أو الحضور الكثيف للرموز الدينية الحسينية، ما جعل السير في التظاهرات يبدو كشأن ديني له ثوابه. كما يشير الحمود إلى غياب النخب والمثقفين والناشطين والمجتمع المدني والأكاديميين عن بداية الدعوات لتظاهر ويعود الأمر إلى ثلاثة دوافع رئيسية:

1) اليأس من التغيير.

2) الخيبة من تحالف التيارات المدنية مع تيارات الإسلام السياسي.

3) الدعوة للتظاهر صدرت من طبقات شبابية فقيرة وليست على مستوى عال من التعلم، ما جعل النخبة الثقافية تترفع عن الاحتكاك بهذه الطبقات!

وشكّك المثقفون في نجاح الاحتجاج ولكن بسبب كثافة الحضور الجماهيري اشترك البعض تباعاً، ولعبوا أدواراً تنظيمية مثل عدم قطع الطرقات، ورفض الزجّ بالأطفال في التظاهرات، وعدم تأييد اقتحام المنطقة الخضراء، ولعبوا دوراً في صياغة العديد من البيانات المطلبية للمحتجين، كما قدموا دعماً كبيراً على وسائل التواصل الاجتماعي للحركة الاحتجاجية.

أما بالنسبة إلى العشائر، فلم يكن لها موقف موحّد، لكن يمكن وصف وضعها بالموارب. وهذا يعود إلى طبيعة الشباب المدنية الحضرية المشارك في التظاهرات، وهذا قد يعتبره شيوخ العشائر تحدياً لسلطتهم الرمزية التقليدية.

بالرغم من الزخم والمساندة الكبيرة التي قدمتها أطياف فاعلة عدة في المجتمع العراقي للاحتجاج مثل المرجعية الدينية وعشرات المجموعات الشبابية التي أطلقت مبادرات اجتماعية وسياسية جديدة، إلا أن أمل انبعاث عقد اجتماعي عراقي جديد يبدو ضئيلاً، فالمكون الأساسي في الاحتجاجات هم شباب قليلو التعليم لا يعنيهم عالم الأفكار المجردة بقدر تحررهم من سطوة محتكري السلطة والمال.

ومن الصعب تخيل أنّ الاحتجاجات ستسفر عن شروط تغييرية محددة تخص المجتمع. فأفكار مثل انبثاق قيادات وبرامج وتنظيمات وبدائل سلطوية جديدة تبدو مرهونة بأفكار غير مرسخة في ذهنية المحتجين مثل المواطنة، وسيادة القانون... وبهذا تبقى استقالة الحكومة، وإعادة تشكيل مفوضية الانتخابات، وإيقاف التعيين في الدرجات الخاصة العليا، والتصويت على قانون جديد للانتخابات هي تظاهر، أو الحضور الكثيف للرموز الدينية الحسينية، ما جعل السير

رواية

جبور الدويهي... «ملك» السرد

«جمالها مكتمل، في خروته. اقتربت من لحظة اتزان بين سنوات الشباب الهشة والمتردّدة وبين تقدّم في السنّ لن تتأخّر معه بداية الكساد. كفاكفة نضجت فلا تُترك لأيّام إضافيّة خشية الذبول» (ملك الهند)

سارة سليم

تغرينا بعض العناوين وتدعونا إلى قراءة المضمون، وبعضها الآخر ينفرنا، لأننا نستوعب من خلالها أحداث الرواية، وبالتالي تفقد بريقها عند القارئ، الذي لن يكلف نفسه جهد القراءة حتى النهاية كي يتمكّن من فهمها، لأنها في الأصل كشفت نفسها عند أول استجواب. لكننا مع رواية «ملك الهند» (دار الساقي) لكاتبها الروائي اللبناني الكبير جبور الدويهي، نقف مشدوهين أمام ذكاء العنوان ورمزية الغلاف وعلاقتهما بالمتن. الغلاف عبارة عن لوحة «عازف الكمان الأزرق» للرسام الروسي شاغال، ترمز إلى الحنين. لكن ماذا عن العنوان «ملك الهند»؟ لماذا هذه التسمية بالذات وما علاقة رواية لبنانية بالهند؟!

عندما يبلغ القارئ مشارف نهاية الرواية وتحديداً الصفحة 197، يكتشف الدافع لاختيار الدويهي هذا العنوان: «لم أكذب يوم قلت لك إنني عاجزة عن الاستقرار وإنني لست جديرة بالمعاشرة وكان عليك تصديقي، وها أنا ارحل عنك من دون رجعة. هكذا أكون المرأة الأولى التي تنفر منك، أنت الذي انتهت جميع مغامراتك النسائية بهربك كما تقول، فلا ينجرح غرورك، أعتقد أنني لن أظلمك كثيراً إذ تركتك مع ماري وخلّصتك مني ومن حياتي الصعبة ومن أسراري الأقرب إلى الأوهام التعيسة. تمتع بها لوحدك إنه حلمك، أنت الآن ملك الهند، كما يقول أبي قبل أن يقفل الباب على نفسه».

تمكّننا هذه الفقرة من فهم ما كان يرمي إليه الكاتب بالعنوان، وسبب هذه التسمية التي جاءت ربما لتلفت نظرنا إلى كمية السعادة التي كان زكريا يوهم نفسه بها وكأنه ملك... أو ربما يعود أصل التسمية إلى النصيحة التي أسداها جار زكريا الهندي، بحرق جثّة ابنته الوحيدة ماري التي قتلها متطرّف أميركي.

فمن لم يقرأها جيداً، سيصدمه العنوان، لأنه رسخ في ذهن بعض القراء، أن العناوين بالضرورة هي شرح مفضل لأحداث الرواية، في حين أن العنوان قد يتحدّث عن جزئية بسيطة تدور حولها أحداث الرواية، كعادة حرق الميت عند الشعب الهندي وما يمثله في عقيدتهم: يطهر الروح ويمنحها سموّاً وسعادة.

حزن زكريا على ابنته المتوفاة، إلى درجة أنه اتّخذ قرار العودة مجدّداً إلى قريته، وما عقبه من أحداث، هو ما حرّك أحداث الرواية وجعلها تتشابك في ما بينها في قالب روائي مشوق. قارئ جبور الدويهي يدرك أنه لا يمكن أن يضع عنواناً هكذا من دون أن تكون له خلفياته وتأثيره في العمل.

تسرد رواية «ملك الهند» تاريخ لبنان المثقل بالأوجاع، انطلاقاً من القرن التاسع عشر لغاية أيامنا هذه، تروي حكاية بلد مرّ عليه الكثير من المحن: الطائفية، الاجتياح الإسرائيلي، الحرب الأهلية... كل هذا لم يمنع جبور الدويهي من أن يأخذنا في جولة ممتعة بين ثنايا صفحات «ملك الهند» (واقعة في 228 صفحة) المكتوبة بلغة جميلة وسرد بوليسي مذهل يندرج ضمن ما يسمى بالأدب الأسود، في مزاوجة ممتعة بين التاريخ والواقع. لنتعرف عن كثب إلى البطل زكريا ونعرف عن تاريخ لبنان ما نجهله.

حقيقة، موضوع الرواية مكرر، فأينما وجدت الطائفية والحرب، وجدت هكذا أمور، لكن لا ينفي أن العمل مميز ومختلف، وهذا ما عوّدنا عليه الدويهي في كلّ منجزاته. فهو بحق داهية سرد، ينتهج خطاً روائياً يميزه عن غيره. رواية تقرأ في جلسة واحدة، إلّا أن ما تبعثه في أنفسنا من تساؤلات تلزمه جلسات وجلسات لنفي الموضوع حقه. تسرد الرواية في البداية قصة الجدة فلومينيا التي غادرت تل صفرا بحثاً عن زوجها في فرنسا ليستقرّ بها المقام في نيويورك. بعد ذلك تتوالى الأحداث لتجد نفسها مع إرث كبير يهبها إياه عجوز فرنسي قامت بخدمته. شجعها ما حصلت عليه من إرث على العودة إلى قريتها لتشيد صرح آل مبارك: «ذاقت فلومينيا مرارة الهجرة، وجابت البحار بمفردها، فاخترعت هذه الكذبة ليتمسك ابنها وسلالته بمسقط رأسهم، كي لا يتجرؤون على بيع البيت، فسُرت قول المسيح: «حيث تكون كنوزكم هناك تكون قلوبكم» على هواها، حرفياً».

تاريخ لبنان المثقل بالأوجاع، انطلاقاً من القرن التاسع عشر لغاية أيامنا هذه

وورث ابنها إبراهيم والد البطل زكريا كل ثروتها. لكن كل ذلك لم يمنع زكريا من السفر وترك كل شيء وراء ظهره ليهجر لبنان لأن هناك ثأراً بين عائلته المسيحية المارونية وعائلة آل حمدان الدرزية.

هرب زكريا من سندان العنصرية التي راحت ضحيتها ابنته في بلاد العم سام، ليجد نفسه بين مطرقة الطائفية التي قتل أو انتحر بسببها حين عاد إلى قريته «تل صفرا» بعد رحلة طويلة جاب فيها كل ربوع أوروبا من فرنسا إلى سويسرا إلى أميركا، في رحلة خبر فيها الحياة وملذاتها، هو المحبُّ للنساء والمهاجر لهن في آن، آخرهن ماتيلد الفرنسية التي تركها بعدما أخذ منها لوحة «عازف الكمان الأزرق». عاد إلى ضيعته عودة لا رجوع بعدها، وهو الذي اختار دائماً الهرب من كل شيء في رحلة بحث عن متعة مجهولة النسب، ولربما هذا ما رمز إليه العنوان.

الجميل في رواية «ملك الهند»، أنها لا تُقرأ إلا دفعة واحدة، لا يمكنك أيضاً أن تقتنص منها لأنها تشكل بحد ذاتها اقتباساً كبيراً للحياة، الغربة، الوطن، المعاناة، الفقدان، الألم. تشتت الإنسان العربي سواء أكان مسلماً أو مسيحياً، وصراعه على مدى التاريخ. سأستعير من الروائي الجزائري الكبير أمين الزاوي قوله: «رواية «ملك الهند» رواية الأسرة اللبنانية والعربية معاً. إنها رواية الإنسان وبحثه الدائم عن السلام وحنينه للسعادة».

معز زيود... خيبات ما بعد «ثورة الياسمين»

ريم بن خليفة

«الأدب مأساة أو لا يكون مأساة الإنسان، يتردّد بين الألوهية والحيوانية وتزف به في أودية الوجود عواصف الألم العجز والشعور بالعجز أمام نفسه» هكذا نقل لنا محمود المسعدي - أحد رواد الوجودية العربية - في كتابه «حدث أبو هريرة قال...» تجربة الأدب كوسيلة فنية للتعبير عن الإنسان وواقعه. كتاب «الحديقة المحرمة» (دار مسكيلياني - تونس) لمعز زيود، يصوّر هذا الألم وهذه المأساة والتخبّط والعجز في ما عاشته تونس منذ الثورة مع تفشّي ظاهرة التطرف الديني وسطوة الإسلام السياسي على المجتمع. فعل ذلك من خلال شخصية عبد النبي يوسف وهو رئيس تحرير وأستاذ جامعي خاض غمار الضياع أمام تنامُل الفساد واصطدامه بمعطيات جديدة جعلت مغامراته الحسية والمادية أشجاراً يصفعها داخل حديقة أطلق عليها الحديقة المحرمة.

تطرح الرواية إشكالات تتعلّق بضياع الإنسان المعاصر أمام التحوّلات التي طرأت على القيم والمفاهيم المجردة مثل الحب والوفاء، وعودة الفكر المتطرف والرجعي بعدما خطت المجتمعات العربية بضع خطوات نحو الانفتاح والتقدم الثقافي والتكنولوجي، لتعود فتُرزح تحت وطأة عصور التخلّف حيث يحتكم كل شيء للدين. استأثرت ظاهرة الفساد بقسم محترم من الرواية من خلاله تفرغ اللوبيات بعد الثورة وتدخلها في مجال الإعلام وصناعة أجندات جديدة خدمة للإسلام السياسي وحلفائه في العالم الذين تهافتوا سياسيون ودعاة إلى تونس طمعاً في بناء إمارة الخلافة.

وهنا نلاحظ أن الكاتب نهل من فن الصحافة الاستقصائية ليشحن شخصية عبد النبي وحبيبته سارة بتفاصيل قصة التخابر ومحاولة استباحة السيادة الوطنية وفبركة الفضائح الأخلاقية بغية الابتزاز. وكان للقضايا الحقوقية نصيب من فصول الرواية، فصاحبها يشير بين الفينة والأخرى إلى مسألة الحريات الفردية وحرية الصحافة والتعبير، وكيف تحاول أطراف بعينها إعادة الصحافي إلى المربع الأول للقمع من خلال تهديده بالتصفية الجسدية أو الإساءة إلى المحيطين به عبر فبركة الفيديوات الإباحية. كما اضطلع الحب والملذات الحسية بدور أساسي في مقاومة الواقع والهرب من إرهاصاته وتحدياته نحو سعادة ولو كانت ظرفية، فكان البطل يتنقل بين حبيباته وخاصة «ياسمين» التي أخذت النصيب الأوفر من قلبه ومن أحداث الرواية.

كما هو معلوم، فإنّ فن الرواية يستأثر بمكانة خاصة لدى القارئ حيث يمكنه التماهي معها، فتكون شخصياتها ومواقفها مرآة عاكسة له وقد تساعده في الإجابة عن إشكاليات تؤرقه. لذلك، فإن جودة الرواية مرتبطة بالأساليب الفنية المعتمدة في حبكة الأحداث والشخوص لإيصال رسائل بعينها. ومن ضمن هذه التقنيات نجد الترميز حاضراً في «الحديقة المحرمة» انطلاقاً من العنوان. إذ ارتأى صاحبها أن يصف تونس بحديقة صارت محرمة على أبنائها منذ وطئت أقدام الإسلام السياسي أرضها، وفي الوقت عينه، جعل عبد النبي يوسف حديقة غرس فيها شجرات وكل شجرة تذكره بحبيباته وأمه وابنته.

ولا يوجد أشدّ إمتاعاً للقارئ من رواية تتجند أساليبها الفنية للتعبير عن الأحداث والشخصيات ومحاكاة واقع القارئ وإشراكه في كتابة الرواية إن صح التعبير. لذلك، فإن معز زيود عمد إلى استخدام الترميز في أسماء الشخصيات. فعبد النبي يوسف مثلاً يحيل إلى الأسماء الدينية من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإنّ تمرد الشخصية البطلة يبدأ من مناداتها بنبي وفي ذلك استفزاز، خصوصاً في ظروف اتّسمت بالتطرف، والعنف الذي وجد في الفقر وتردّي الأوضاع الاجتماعية حاضنة له، فكانت الأحياء الشعبية الأبسر ولوجاً بالنسبة لهذه التيارات من 2011 إلى 2013 سنة الاغتيالات السياسية والتصفيات الجسدية لقيادات يسارية معارضة. اسم حبيبة البطل ياسمين أيضاً يحيل إلى الصفة التي حملتها الثورة «ثورة الياسمين». حملت الأماكن رمزية في ذهن القارئ مثل «لافيات» حيث يلتقي أغلب الإعلاميين والمثقفين أو دار الصحافي وهو مشرب يجمع هؤلاء أيضاً أو من خلال أمكنة تتعلق بهوية الوطن كالمناطق الأثرية على غرار موقع «أوذنة». ولم تقف سردية المكان عند تونس، وإنما يأخذنا زيود في أحد فصول الرواية إلى العراق، وهو في صدد وصف حب صديقه الشاعر كمال لعائشة العراقية. وقد اتخذ معز زيود منحى التجديد في الرواية الحديثة من خلال اعتماد الزمن الاخطي في تداخل بين الذاكرة flashback في السرد وقطع تسلسل الأحداث زمنياً في أكثر من مناسبة.

تلّت شخصية البطل الخيط الناظم الذي تتشابك حوله الأحداث وتتقاطع من خلاله الأزمات وتمتزج الضمائر والشخصيات وخواطرها وتتعدد أنماط الخطاب بين التداعي والأسلوب السردي لتنتج متعة تعبيرية تستميل القارئ نحو مرافقة البطل في خوض معترك الرواية.

عبد النبي يوسف فاض فيضاناً عارماً فنقل حقبة زمنية لا يحب التونسيون تذكرها لاصطباغها بالعنف والسقوط القيمي والفساد من ناحية، ومن ناحية أخرى قدم وجوهاً مختلفة لمجتمع واحد.

ويبدو تأثر الكاتب بالأقصوصة جلياً خلال فصول الكتاب وقصصه المستقلة الواحدة عن الأخرى وهو ما يفند مقولة تودوروف عن هيمنة الرواية على غيرها من الأجناس الأدبية وأهميتها لدى الكاتب نفسه «يظل الكاتب مغموراً حتّى يكتب الرواية». أما في «الحديقة المحرمة»، فكانت كل قصة تحمل عنواناً مستقلاً مثل «حباقة وفحولة» أو «الأستاذ والمومس» أو «جينز التضامن»، فيما تدور كل واحدة منها في فلك فكرة معينة.

تتميز هذه الرواية باحتوائها على قصائد تضفي مسحة فنية وإيقاعاً، فيردد عبد النبي يوسف (الشخصية البطلة) على مسامع حبيبته «ياسمين» وهو يفارقها أبياتاً لدرويش «كم سنة وأنا أسميك الوداع، ولا أودع غير نفسي؟»، أو أبياتاً شعرية أخرى لإحدى حبيباته «زبيدة الأمازيغية»: «اكسر جرارك واسقني خمر الوصال فإنني من فرط حمى للنبي صبابة قد أحترق».

من زمن مختلف ومكان مفارق تطالعنا أحداث عاشها عمر الحمزاوي لتذكرنا هذه الرواية بمسيرة «شحاذ» (1960) نجيب محفوظ الذي انطلق من تامل لوحة حركت فيه الحيرة، فالح عليه السؤال إلى أن أعياه، فبطل «الحديقة المحرمة» عبد النبي يوسف عاش انكسارات مهنية وعاطفية ووطنية جعلته يقوض الكثير من المفاهيم والمبادئ ليعيد تشكيلها وفق مقتضيات الواقع الجديد.

تاخذنا فصول الرواية إلى تساؤلات عن معنى الحياة والتخبط في علاقة الإنسان بالحب والعائلة والأصدقاء، والوطن، والمسار المهني، والمبادئ ليجد نفسه في آخر المطاف وحيداً وحانقاً على كل ما يحول دون تحقيقه للسعادة، ونجيب محفوظ أيضاً ولج من نفس هذه البوابة، فجعل من عمر الحمزاوي شماعة علق عليها هواجسه وتطلعات الانسان العربي.

ولعلّنا لا نجانب الصواب هنا إذا قلنا إن عبد النبي يوسف ليس ببعيد عن معز زيود كما لم يكن عمر الحمزاوي بعيداً عن نجيب محفوظ، فالشخصيتان وصانعاهما كانوا يعيشون نفس الظروف والتجارب، وقد حمّلا البطلين كل ما يمكن أن يحمله الإنسان من قلق وجودي قد يتحرك فجأة ومن دون سابق إنذار من خلال أول صدمة بواقع جديد.

من خلال رواية «الحديقة المحرمة»، نحن إزاء عمل فنّي يضع نصب أعين القراء إشكالات ذهنيّة وبوئق لمرحلة تاريخية تغيرت إبانها السلوكات الاجتماعية في تونس، وتجلى عمق الأزمة التي خلّفها التطرف لدى المثقفين أمثال عبد النبي يوسف.

تفشّي ظاهرة التطرف الديني وسطوة الإسلام السياسي على المجتمع

محمد بزي: يوم اغتالت «الفوضى الخلّاقة» رفيق الحريري

محمد طاهر العصفور *

بعد مرور 15 عاماً على اغتيال الرئيس رفيق الحريري (14 شباط/فبراير 2005)، أصدر الدكتور محمد حسين بزي الطبعة الثانية من كتابه «الخديعة - يوم اغتالت الفوضى الخلّاقة رفيق الحريري» (دار الأمير - بيروت). يقوم الكتاب على أرشفة كلّ ما كتب عن اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري من مواد تحقيقية مسرّبة باللغات الثلاث: العربية والإنكليزية والفرنسية، ومواقف وأفكار تضمنتها بعض المقالات ووثائق ويكليكس وغيرها من المعلومات التي تساعد على فهم الواقع القائم.

يرى مؤلّف الكتاب محمد حسين بزي أنّ هناك مشروعاً سياسياً قد صاغه المحافظون الجدد ومنظروهم في المؤسسات الرسمية الأميركية، يقوم على عمل شيء من شأنه السيطرة على المنطقة والقضاء على أي صوت للممانعة فيها، ويتتبّع المشروع النظري في أروقة منظّري المحافظين الجدد. وفي خطوة متفرّدة في إطار من كتب عن قضية الرئيس الحريري، قارب بزي مفهوم الفوضى الخلّاقة مقاربة فكرية تزيح الستار عن الأسس الفلسفية التي بنى عليها المحافظون الجدد نظرية فوضاهم التي اصطنعوها؛ باعتبارها خارطة طريق لمعالجة ما يتعارض مع السياسة الأميركية في المنطقة، ويمسك بزي خيطها من البنية الرأسمالية التي تقوم على شرعية القوة المدمّرة للسوق التي تجتاح كلّ سوق ضعيفة أمامها، ويخدم هذا المبحث أنّ بزي مشتغل في الفلسفة ومطّلع على الخطوط المهمّة من الفلسفة الغربية والأوروبية التي تتداخل جميعها في تقديم نموذج فكري سياسي معين.

ومن الأساس النظري، ينطلق بزي إلى المستوى التطبيقي، ويرى أنّ تحديد ساعة الصفر لهذا المشروع هو عملية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري التي آلت مفاعيلها إلى سوريا وإلى حزب الله وإيران، وحاولت تدمير المنطقة بواسطة هذه العملية التي امتدت للمحكمة الدولية التي ستحاول النيل من قوى المقاومة زوراً وبهتاناً.

ويلحظ القارئ لكتاب «الخديعة» أنه أمام كاتب أفاد من قدراته المعرفية والخبرة المتراكمة له من خلال تعاطيه في أكثر من ميدان على المستوى الفكري وفي الشأن السياسي وما يتصل به، ويفضي ذلك إلى كمّ من المعلومات نثرها في ثنايا الكتاب حيث تضمن معلومات مهمّة عن الحاج عماد مغنية وما يتصل منها بعلاقته بالراحل ياسر عرفات حتى وفاة «أبو عمار»، وفي حدود معرفتي أن هذه المعلومات تُنشر للمرة الأولى.

ومن خلال هذه الخبرة الكبيرة على سبيل المثال لا الحصر يحاول الكاتب أن يحاكم تقرير محطة «سي. بي. سي»، وكيف حاول أن يهيئ الظروف لاستقبال القرار الظني حيث يُظهر التقرير مناوءة الرئيس الراحل رفيق الحريري لسوريا وأنه رجل قومي دافع عن بلاده، ويدخل هذا ضمن الإعلام الموجّه الذي حاول إثارة الوجدان الجماعي الفئوي، وبالتالي يردف هذه المقدمات بالاحتمالات التي قد يتضمنها القرار الظني وهي اتهام عناصر من حزب الله وإلى آخره من إخراجات.

وبين المقدمات التقنية لمحطة التلفزة وما يتضمن القرّاء، ينهيا وجدان مليء بالغضب لو قدر ونجح هذا التقرير في بلوغ هدفه.

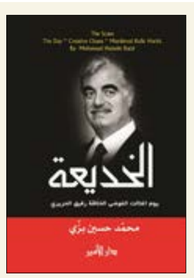

مواد تحقيقية مسرّبة باللغات الثلاث: العربية والإنكليزية والفرنسية

*كاتب وناقد بحريني

أوراق

اسم زهرة التوليب: تركي أم عربي؟

زكريا محمد *

يُفترض أن زهرة التوليب تركية الأصل. فقد أخذ الأوروبيون هذه الزهرة البرية من تركيا العثمانية، ثم فعلوا بها الأعاجيب. وبناء على الفرضية السائدة، يقال لنا أيضاً إنّ الاسم توليب Tulip تركي، أتى من الكلمة التركية تولبنت tulbent، التي تعني عمامة. أما أصل الكلمة التركية، فيرجع إلى الكلمة الفارسية دلبند dolband التي تعني «الموسلين الرقيق». بالتالي، فتولبينت التركية كانت في الأصل تعني في ما يبدو: العمامة المصنوعة من الموسلين الرقيق. وحسب هذه الفرضية، فقد سُمّيت زهرة التوليب باسمها هذا لأنّ كأسها يشبه، بشكل ما، العمامة التركية. ولديّ شك عميق في صحة هذه الفرضية بشقّيها.

في ما يخصّ الشق الأول، فالزهرة منتشرة بكثافة في بلاد الشام، التي كانت ضمن الإمبراطورية العثمانية، وكانت تُعتبر عثمانية. بذا فحين يقال إن أصل التوليب عثماني، فلا يعني بالضرورة أنها تركية. فقد تكون من بلاد الشام، ومن سوريا وشمالها على وجه الخصوص. أمّا في ما يخص الشق الثاني، أي الشق الذي يتعلّق بأصل الاسم، فإنني راغب في أن أقترح هنا أن أصل كلمة توليب عربي وليس تركياً، وأنه اسم لا علاقة له بالعمائم والطواقي.

أسماء التوليب الشامية

ولهذه الزهرة أسماء محلّية عديدة في بلاد الشام. لكن غالبية هذه الأسماء تربطها بالغزلان: قرن الغزال، حنّون الغزال، سوسن الغزال، دمّ الغزال، إلى آخره. لكن هناك من يسميها «حنّون التيس». والتيوس، أي الأغنام، هي في نهاية الأمر ظباء مدجنة. أمّا الحنّون في القواميس العربية، فهو الزهر عموماً: «الحَنُونُ: نَوْرُ كلِّ شجرة ونَبْتٍ، واحدتُه حَنُونة» (لسان العرب). لكنه في العامية يشير إلى الزهور الحمراء أكثر من غيرها. وهو كذلك في عدد من اللغات السامية. بذا فالأزهار الحمراء تسمّى في اللهجات المحلّية عادة حنوناً أو دحنوناً. وأظن أن ارتباط زهرة التوليب بالغزلان، كما رأينا أعلاه، ليس مصادفة. فهذه الزهرة في ما يبدو على علاقة ما بالغزلان، أو أنها مرتبطة في ما يبدو بإله ترمز إليه الغزلان، أو طراز محدّد منها. فكما أن زهرة شقائق النعمان ترتبط بالإله أدونيس- النعمان، وترمز له، بل وتشتقّ اسمها من اسمه، فليس غريباً أن يكون التوليب مرتبطاً بإله تمثّله الغزلان والظباء.

يدعم هذا أن الظباء الغزلان، أو بعضاً منها على الأقل، تُدعى في العربية «تألب». فالأصمعي يقول إن: «التألب: الوعل، والأنثى تألبة» (ابن سيده، المخصص). يضيف اللسان: «التَّألَب: الوَعِل، والأُنثى تَألَبة» (لسان العرب). يزيد الزبيدي: «التَّألَبُ: الوَعِلُ، وهِيَ، أَي أُنْثَاه، تَألَبَةٌ، بِهَاءٍ تَاؤُه زَائدَةٌ» (الزبيدي، تاج العروس).

لكن اسم ولد الظبية ورد أيضاً بصيغة مختلفة قليلاً: تولب. ففي بيت لأوس بن حجر جاء:

تصمت بالماء تولباً جدعاً
وذات هدم عار نواشرها

والشطر الأول يقول إن الظبية تُسكت ابنها بأن تصمته بالماء، فليس لديها حليب تطعمه إياه كما يبدو. إذ التصميت هو إلهاء الصبي بأكل أو شرب ما: «صُمْتة الصبيّ: ما أُسْكِتَ به؛ ومنه قول بعضِ مُفَضِّلي التمْر على الزبيب: وما له صُمْتةٌ لعِيالِه، و صِمْتَةٌ... أي ما يُطْعِمُهم، فيُصْمِتُهم به. والصُّمْتة: ما يُصْمَتُ به الصبي من تمر أو شيء طريفٍ» (لسان العرب).

يقول ابن الأثير الأديب تعليقاً على بيت الشعر أعلاه: «فسمّي الظبي تولباً» (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر). بناء على هذا، فليس من جموح الخيال أن يقترح المرء علاقة لفظية أصيلة وأصلية بين ابن الظبية بصيغتيه تألب وتولب، وعلى الأخص صيغة تولب، وبين زهرة التوليب: (تولب= توليب). ولو صحّ هذا، يكون اسم الزهرة في الأصل: زهرة التولب، أي زهرة الغزال - الظبي. وهذا يعني أنه في منطقة ما من بلاد الشام، وعلى أغلب الاحتمالات في شمال سوريا، كانت الزهرة تسمى باسم: زهرة تولب. وهو ما يعني مواصلة تقليد ربط الزهرة بالغزلان، لكن في هذه المرة عبر صيغة تكشف أصل اسمها. فهذه الصيغة تسمح لنا بتفسير العلاقة اللفظية بين الظبي تولب Taulap وبين زهرة التوليب Tulip.

> لهذه الزهرة أسماء محلية عديدة في بلاد الشام. لكن غالبية هذه الأسماء تربطها بالغزلان

الإله تألب

يدعم هذه الفرضية أن لدينا إلهاً يمنياً شهيراً يدعى «تألب»، وهو كما نرى اسم مماثل تماماً للصيغة الثانية لولد الظبية (تألب). ولهذا الإله معبد شهير جداً يسمى «تألب ريام». وقد كان هذا المعبد معروفاً في المصادر العربية: «كان لحمير أيضاً بيت بصنعاء يقال له ريام، يعظّمونه ويتقربون عنده بالذبائح» (ابن الكلبي، الأصنام). وأفترض أن بقاياه ما زالت حتى الآن.

والإله «تألب ريام» كان ــ حسب ويكيبيديا العربية ـ مرتبطاً بالغزلان. فقد كان يدعى: «سيد مملكة سبأ. ومع توليهم [سبأ] حكم قبائل همدان، صعد نجم إلههم تألب على حساب الأصنام الأخرى. قليلة هي المصادر عن وظيفته في المجمع اليمني القديم. بعض الدراسات ترجّح أنه كان صنماً يرمز للقمر. ولكنّ جزءاً من اسمه يشير للجدي. ووصفته بعض النصوص اليمنية القديمة بـ«سيد المراعي الطازجة» و«سيد الغزلان الصغيرة». وإن صح ما نقله موقع ويكيبيديا بشأن لقب «سيد الغزلان الصغيرة»، فسوف يكون في هذا تأكيد على عدة أمور:

أولاً: إنّ لقباً محدداً لهذا الإله يربطه بالظباء الصغيرة بصغار الغزلان، وهو ما شفّت عنه أسماء زهرة التوليب المحلية في بلاد الشام.

ثانياً: إن اسمه، وليس لقبه فقط، يربطه في ما يبدو بالظباء أيضاً. فهو تألب، وولد الظبية تالب وتولب.

ثالثاً: وهذا يفتح الباب أمام اقتراح ربط اسمه باسم زهرة التوليب: تألب = توليب، التي ربما كان اسمها الشامي الأصل «تَـوْلَـب» أو ربما «تُـوْلِـب» بالعامية.

رابعاً: بذا فربط التقليد الشامي لهذه الزهرة بالغزلان أبعد ما يكون عن المصادفة. فهذا التقليد عميق القدم في ما يبدو، ويحتفظ بذكرى الإله «تألب ريام» اليمني، الذي لا بدّ أنه كان في وقت ما معبوداً في شمال الجزيرة العربية أيضاً.

وأخيراً لنضِف أن مادة ويكيبيديا تربط الإله «تألب ريام» بالجدي. وقد رأينا كيف أنّ اسماً واحداً يربط زهرة التوليب بالجداء والتيوس (قرين التيس)، أي قرن التيس.

إذن، فثمة دلائل جدية على أن اسم «التوليب» عربي الأصل، وليس له علاقة بالعمائم التركية ولا بالموسلين الفارسي. وإذا كانت هذه الدلائل لا ترقى بعد إلى حدّ التأكيد، فهي على أقل تقدير تكفي لفتح ملف التوليب واسمه من جديد.

ملف التوليب لم يُقفل، ولا يحقّ لأحد أن يقفله بفرضية ضعيفة هي فرضية العمائم.

* شاعر فلسطيني